



علم الاجتماع العالي





منشورات جامعة دمشق  
كلية الآداب

# علم الاجتماع العائلي

المؤلفون

الدكتور

بهاء الدين تركية

أستاذ في قسم علم الاجتماع

الدكتور

محمد العبد الله

أستاذ في قسم علم الاجتماع

الدكتور

أديب عقيل

أستاذ في قسم علم الاجتماع

1437 - 1436 هـ

2015 - 2016 م

جامعة دمشق





## الفهرس

| الصفحة | العنوان                                             |
|--------|-----------------------------------------------------|
| 9      | المقدمة                                             |
| 13     | الفصل الأول: نشأة وتطور وتعريف علم الاجتماع العائلي |
| 15     | تطور موضوع دراسة الأسرة                             |
| 28     | الأسرة في نظر الفلاسفة                              |
| 43     | تعريف الأسرة                                        |
| 47     | الأسرة نظام اجتماعي                                 |
| 50     | عرض تاريخي لتطور الأسرة الإنسانية                   |
| 55     | ماهية نظام القرابة وطبيعته                          |
| 56     | الأنظمة القرابية في المجتمعات البشرية               |
| 60     | أنماط الأسرة                                        |
| 67     | نظريات الأسرة                                       |
| 69     | خصائص الأسرة                                        |
| 73     | وظائف الأسرة                                        |
| 82     | تغير الأسرة                                         |
| 86     | أهم مظاهر تغير الأسرة                               |
| 93     | الفصل الثاني: الأهمية النظرية لدراسة الأسرة         |
| 93     | 1. 2. مفهوم النظم الاجتماعية                        |
| 93     | 2. 2. خصائص النظم الاجتماعية                        |
| 94     | 3. 2. أنواع النظم الاجتماعية                        |
| 96     | 4. 2. أهداف النظم الاجتماعية                        |
| 97     | 5. 1. تصنيف النظم الاجتماعية                        |

|            |                                                               |
|------------|---------------------------------------------------------------|
| 98         | 2. 5. العائلة بوصفها نظاماً اجتماعياً                         |
| 99         | 2. 6. الأهمية النظرية لدراسة العائلة                          |
| 107        | 2. 7. أهمية الأسرة                                            |
| 109        | 2. 8. الأسرة الحديثة في الموسوعة الأمريكية                    |
| 110        | 2. 9. أنماط الأسرة                                            |
| 111        | 2. 10. تاريخ الدراسات الأسرية                                 |
| 115        | 2. 11. المداخل السوسيولوجية لدراسة الأسرة                     |
| 118        | مراجع الفصل                                                   |
| <b>120</b> | <b>الفصل الثالث: التطورات النظرية في دراسة الأسرة</b>         |
| 121        | 3. 1. الاتجاه المؤسسي                                         |
| 121        | 3. 2. الاتجاه الوظيفي                                         |
| 121        | 3. 3. التفاعلي الرمزي                                         |
| 122        | 3. 4. الاتجاه التطوري                                         |
| 122        | 3. 5. اتجاه الصراع                                            |
| 124        | 3. 6. نظرية البنائية الوظيفية                                 |
| 130        | 3. 7. نظرية التفاعل الرمزي                                    |
| 132        | 3. 8. التفاعل الرمزي في إطار دراسة الأسرة يقوم على فروض عديدة |
| 132        | 3. 9. المفاهيم الرئيسية                                       |
| 133        | 3. 10. التفاعلية الرمزية كما تطبق على الأسرة                  |
| 134        | 3. 11. النظرية التنموية                                       |
| 136        | 3. 12. نظريات التعلم الاجتماعي                                |
| 137        | 3. 13. نظرية التحليل النفسي                                   |
| 138        | 3. 14. العائلة                                                |
| 144        | مراجع الفصل                                                   |

|     |                                                           |
|-----|-----------------------------------------------------------|
| 147 | <b>الفصل الرابع: التوافق الزوجي وعلاقته بتكوين الأسرة</b> |
| 149 | أولاً: التوافق الزوجي من منظور إسلامي                     |
| 151 | ثانياً: مقومات التوافق الزوجي                             |
| 154 | ثالثاً: مظاهر التوافق الزوجي                              |
| 155 | رابعاً: العوامل المؤثرة على التوافق الزوجي                |
| 157 | خامساً: السعادة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزوجي          |
| 159 | سادساً: النقاط المهمة لإنجاح العلاقة الزوجية              |
| 161 | سابعاً: أسس الحياة الزوجية السعيدة                        |
| 163 | ثامناً: التوصيات والمقترحات                               |
| 164 | مراجع الفصل الرابع                                        |
| 165 | <b>الفصل الخامس: العنف الأسري عند الأطفال</b>             |
| 166 | أولاً: تعريف العنف الأسري                                 |
| 166 | ثانياً: أنواع العنف الأسري                                |
| 167 | ثالثاً: أشكال العنف الأسري                                |
| 171 | رابعاً: أسباب العنف الأسري                                |
| 174 | خامساً: دوافع العنف الأسري                                |
| 175 | سادساً: العوامل المؤثرة في انتشار ظاهرة العنف ضد الأطفال  |
| 176 | سابعاً: الخصائص النفسية للأطفال الذين يتعرضون للإساءة     |
| 176 | ثامناً: حقوق الأطفال                                      |
| 178 | تاسعاً: آثار العنف ونتائجه                                |
| 179 | عاشرًا: علاج العنف وسبل الوقاية منه                       |
| 183 | <b>الفصل السادس: الشباب والفراغ</b>                       |
| 184 | مفهوم وقت الفراغ                                          |
| 188 | الإسلام والفراغ                                           |

|     |                                                                                               |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------|
| 192 | العوامل المؤثرة في قضاء وقت الفراغ                                                            |
| 193 | أساليب قضاء وقت الفراغ                                                                        |
| 193 | سمات النشاط الترويحي                                                                          |
| 194 | التنشئة الاجتماعية والفراغ                                                                    |
| 196 | الشباب والاعتزاز                                                                              |
| 200 | الشباب بين الأصالة والمعاصرة                                                                  |
| 206 | الشباب والتنمية                                                                               |
| 207 | دور الشباب في التنمية                                                                         |
| 215 | الفصل السابع: المشكلات التي تواجه الأسرة السورية (نموذج لحلقات البحث في علم الاجتماع العائلي) |
| 278 | المصادر والمراجع                                                                              |

## مقدمة الكتاب

يعد علم اجتماع العائلة أحد ميادين علم الاجتماع العام، وهو كغيره من العلوم له موضوعاته، وأساليبه، وطرائقه الخاصة به. فدراسة العائلة لفتت نظر بعض العلماء المختصين، ففريدريك لوبلي يعد من أوائل المهتمين بالأسرة (القرن الثامن عشر)، وقد هدف للتعرف إلى ظروف المجتمع من خلالها، فدرس بعض الجماعات من أسر العمال في بعض البلدان الأوروبية، ومن العلماء الذين بحثوا قديماً في هذا المجال (باخوفين) عام 1961، و(ماكلينان) الذي بحث في أصل الزواج، وأنجلز، أما الاعتراف الرسمي بعلم الاجتماع العائلي فكان على يد العالم الأنثربولوجي الأمريكي (مورغان) حول المجتمع القديم عام 1877.

إن موضوع العائلة موضوع حساس كونه يثير كثيراً من القضايا والمسائل الاجتماعية الأسرية، على الرغم من ذلك لم يتوصل علماء الاجتماع إلى تعريف واضح شامل جامع ومانع لها، لكن العائلة تبقى دعامة كبرى من دعائم المجتمع، وركيزة أساسية فيه رافقت تطور المجتمعات منذ زمن بعيد. إنه علم يدرس الحوادث والتغيرات الاجتماعية ضمن العائلة، كأنماط الزواج وعلاقات القرى، ومسائل التنشئة، والخصائص التي تقوم بها العائلة، والعوامل التي تؤثر وتتأثر فيها. ويدرس الطلاق والزواج، والمشكلات الأسرية بشكلها العام. ويهتم بتفسير العلاقات المتبادلة بين الأسرة باعتبارها نسق اجتماعي وبقية الأنساق الاجتماعية الأخرى، كما يدرس بعض الظواهر الاجتماعية كتعدد الزوجات، وطبقات المحارم، التي تحدد الزواج من الأقارب، والعلاقات بين الآباء والأبناء، والعنف الأسري، والسعي من أجل مجابهة التغيرات التي تطرأ على العائلة، والتي تعود لأسباب التطور، والثورة التكنولوجية التي أحدثت كثيراً من التطورات التي تركت بصماتها ضمن نطاق العائلة.

لذلك تحتل الأسرة مكانة هامة في علم اجتماع العائلة، كونها من أبرز الموضوعات التي يدرسها، فهي أصغر خلية في المجتمع، وهي أساس بنائه، وتتميز بأنها أصغر حجماً من العائلة، فالعائلة أشمل وأعم منها. إن النظام الأسري من أكثر الأنظمة شيوعاً. إذ يصعب تطور حالة الإنسانية دون وجودها ضمن أسر تحقق الاستقرار النفسي لأفرادها، فهي الملجأ الأساسي الذي يحتتمي به الإنسان من العوارض التي تعترض طريقه عبر الحياة، فهذه المكانة التي تتميز بها الأسرة، دفعت الدول كافة عبر سياساتها للعمل من أجل الحفاظ عليها، وإعلاء شأنها، لتبقى سليمة مستقرة. من جانب آخر تأثرت الأسرة كثيراً بانتشار الثورة الصناعية، وانتشار الثقافات، واتساع دائرة الحياة، وتطور الإنتاج، ودخول المرأة ميدان العمل، وما إلى هنالك من تغيرات تركت آثارها على الأسرة التي تشكل مؤسسة اجتماعية صغيرة نشأت عن ظروف الحياة والطبيعة التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الإنساني، وأفرادها يرتبطون برابطة قرابة، وتختلف أوضاعها باختلاف ثقافات الأسر.

استناداً لما ذكر يأتي هذا الكتاب (علم الاجتماع العائلي) عبر فصوله المتعددة، وفي مقدمتها الفصل الذي يتحدث عن تعريف علم الاجتماع العائلي، وتطور موضوع الأسرة وأصلها، والأساس الانثروبولوجي لها، ليوضح خصائصها في المجتمعات القديمة ونظرة الفلاسفة لها باعتبارها نظاماً اجتماعياً لها مجموعة من الأنماط والنظريات التي تحدثت عنها إضافة إلى وظائفها.

يأتي بعده الفصل الثاني ليتحدث عن الشباب والفراغ وارتباطه بكل من التنشئة والاعترا ب والصالة والتنمية.

ويظهر الغنى المعرفي لهذا الكتاب من خلال تناوله موضوعات حيوية وعصرية كالعنف الأسري ضد الأطفال والعوامل المؤثرة فيه، والتوافق الزواجي وعلاقته بتكوين الأسرة، والأهمية النظرية لدراسة العائلة، والتطورات التاريخية في دراسة الأسرة وخصائصها، كما تم إدراج أحد الفصول عن ضرورات الزواج ومدى أهميته في الاجتماع الإنساني.

تناول الكتاب أيضاً شرحاً مفصلاً لموضوع الأسرة في المجتمع الغربي، والأسرة الغربية من حيث الوجود والماهية، وصور وواقع الزوجات طويلة العمر، إضافة إلى بعض الفصول التي أوردت نماذج دراسات علمية في علم الاجتماع العائلي، التي أسهبت في عرض ظاهرة الطلاق وأنماط الاستهلاك لدى الطفل ونموذج عن الشباب وثقافة العولمة، والفروق الجنسية وصناعة الأدوار بين الرجل والمرأة، والتلفزيون وتحديات التنشئة الاجتماعية، والشباب وموضوع الصداقة لينتهي بموضوع حقوق الأسرة من خلال الاتحاد الدولي للمؤسسات العائلية والإعلان العالمي لحقوق الأسرة وغيرها.

وفي الختام يرى الباحثون أن الأسرة هي الخلية أو اللبنة الأولى في المجتمع، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا فسدت فسدت المجتمع وانهار بنيانه.

من هنا تجدر الإشارة إلى أن موضوع الأسرة يدخل ضمن اختصاص علم اجتماع العائلة، ولو استعرضنا التاريخ البشري وآراء المفكرين والعلماء يلاحظ القارئ أنهم ربطوا استقرار المجتمع وتطوره باستقرار الأسرة وتطورها، فموضوع العائلة على درجة بالغة من الأهمية من حيث التصاقه بحياة المجتمعات الإنسانية وتطورها عبر مراحل التاريخ.

ومن هنا تأتي أهمية هذا العمل الفكري الأكاديمي المتواضع الذي انصبت فيه آراء الباحثين المؤلفين له ليشكل رصيذاً فكرياً لدى مكتبتنا ولدى طلبتنا في اختصاص علم الاجتماع.

وصفوة القول:

يعد هذا الكتاب بمثابة صيد وفير لطلبتنا الأعزاء ورحم الله القائل:  
العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الوثيقة  
فمن حماقة أن تصيد غزاة وتتركها بين الخلائق طالقة  
والله من وراء القصد

المؤلفون

دمشق في 2015/10/19





## الفصل الأول

### نشأة وتطور وتعريف علم الاجتماع العائلي

إن علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع العائلي الذي هو أحد فروع المهمة علم نظري تجريدي، أي إنه ليس علماً تطبيقياً، إذ إن الهدف الأول والأساسي لعالم الاجتماع المهتم بالزواج والأسرة هو الحصول على المعرفة وليس تطبيق تلك المعرفة. فعالم الجيولوجيا مثلاً ليست وظيفته ومهمته حفر آبار البترول أو المياه، وعالم النبات ليست وظيفته الاشتغال بالزراعة، وعالم وظائف الأعضاء ليست وظيفته معالجة المرضى، وكذلك عالم الاجتماع العائلي لا يقرر شؤون السياسة العامة، ولا يستطيع إصدار القوانين ذات العلاقة بالأسرة، العامة، ولا يستطيع إصدار القوانين ذات العلاقة بالأسرة ولا توزيع صكوك أو معاشات على الأسر، أو الأفراد الذين يعيشون على مساعدات الضمان الاجتماعي مثلاً.

إن نتائج البحث التي يتوصل إليها الباحث في موضوع الأسرة توفر المعلومات والحقائق التي قد تكون مفيدة للمستشارين في مكاتب الزواج، وللمشتغلين بالخدمة الاجتماعية - الجانب التطبيقي من علم الاجتماع- أو قد تكون مفيدة لشخص يساهم في وضع القوانين، مثل أعضاء مجالس النواب والشيوخ أو أعضاء مجالس الشعب، أو إذا كان عضواً في اللجان الشعبية أو المؤتمرات الشعبية الأساسية، ولكن الباحث نفسه قد لا يستعمل المعلومات التي توصل إليها، وهذا يعني في الحقيقة أن الشخص الذي يكتشف أو ينشر، أو يتوصل إلى المعرفة ليس بالضرورة أن يكون هو الشخص الذي يعد أحسن من يستعملها أو يستخدمها.

إن اهتمامه بتطبيق النتائج التي يتوصل إليها واستعمالها لا يزيد بكثير عن اهتمام أي شخص آخر في المجتمع.

يكرس عالم الاجتماع العائلي جهوده في شرح وتفسير طبيعة النظم العائلية، حيث يهتم بدراسة نشأة الأسرة الإنسانية وتطورها من حيث نظامها وتركيبها ووظائفها ونظم القرابة فيها.

ويهتم بعوامل تغيرها، وكذلك بعوامل ثباتها واستمرارها وبقائها في جميع المجتمعات بوصفه نظاماً اجتماعياً من أهم النظم الاجتماعية، كذلك يهتم بدراسة نماذج العلاقات العائلية الأسرية وتفسيرها بين أفرادها، والتفاعل الاجتماعي بين الزوجين وبين الإخوة والأبناء، والوالدين وبين بقية الأقارب الآخرين.

ويدرس المهتمون بعلم الاجتماع العائلي قواعد ومبادئ الاختيار للزواج، آثار قوانين الزواج والطلاق، آثار الطلاق أو الهجر على الأبناء وعلى الزوجين، الاختلافات الجغرافية وتأثيرها على معدل الزواج والطلاق.

كما يهتم عالم الاجتماع العائلي بدراسة الأدوار الجنسية وتغيرها، وبالشيخوخة، وبالتحديد وتنظيم النسل، وبانحراف الأحداث، وموضوع التنشئة الاجتماعية ومواضيع الإرث وتوزيعه.

ويهتم علم الاجتماع العائلي بتحليل العلاقات المتبادلة بين الأسرة بصفاتها نظاماً اجتماعياً، وكذا بقية النظم الاجتماعية الأخرى مثل النظام الاقتصادي النظام السياسي، النظام الديني، والنظام التعليمي وغيره.

ويختلف علم الاجتماع العائلي عن علم النفس العام، وعن علم النفس الاجتماعي، وفي نظريته وفي مجال دراسته للأسرة، إذ إن كلاً من علم النفس وعلم النفس الاجتماعي يهتمان بصورة رئيسية بسلوك الأفراد داخل الجماعة في حين نجد أن علم الاجتماع عامة يهتم في مجال بحثه بالأشكال والأوضاع الاجتماعية التي يحدث من خلالها السلوك الفردي.

ونظراً لاهتمام علم الاجتماع بدراسة الجماعات، وكذلك بدراسة البناء الاجتماعي والنظم الاجتماعية الكبرى التي تتفاعل فيها الجماعات والأفراد، تخصص علم الاجتماع العائلي كفرع مهم من فروع علم الاجتماع العام في دراسة الأسرة بوصفهم جماعة

اجتماعية أولية، ونظاماً اجتماعياً، ويتخصص علم الاجتماع السياسي بدراسة النظام السياسي، ويتخصص علم الاجتماع التربوي أو التعليمي بدراسة النظام التعليمي. على الرغم من الأهمية الواضحة لعلم الاجتماع العائلي هناك من يرى أن هذا الفرع من علم الاجتماع يسير في طريق مسدود حيث إنه قدم قليلاً أو لا شيء ذا أهمية تذكر للعلم، إذ إن علم الاجتماع العائلي في نظر "نقاده" قد اهتم بمشاكل ومواضيع عادية، ومحملة بأحكام قيمية قد تكون من اهتمامات الصحافة أو الخدمة الاجتماعية أكثر من أن يهتم بها علم الاجتماع، كما أن طرق البحث وكذلك الكثير من مفاهيم هذا العلم لم تتطور بعد.

### تطور موضوع دراسة الأسرة:

إن الدراسة الاجتماعية العلمية المنظمة للأسرة لم تبدأ قبل منتصف القرن التاسع عشر، ولقد قسم هارولد كريستسن (1964م) أحد علماء الاجتماع الأمريكيين المشهورين في مجال علم الاجتماع العائلي تطور دراسة الأسرة والزواج إلى أربع مراحل يمكن تصنيفها تبعاً للاتجاه الفكري السائد في كل منها، وهي مرحلة ما قبل البحث، ومرحلة الداروينية الاجتماعية، ومرحلة نشأة العلم، ثم مرحلة بناء النظرية المنهجية المنظمة.

وتمتد المرحلة الأولى إلى حوالي منتصف القرن التاسع عشر، والمرحلة الثانية حوالي خمسون سنة إلى بداية القرن العشرين والمرحلة الثالثة لمدة خمسون سنة أخرى إلى منتصف القرن العشرين، والمرحلة الرابعة وبدأت حوالي 1950 وما زالت مستمرة إلى فترة غير معروفة في المستقبل.

ولكن يجب إدراك هذا التقسيم قد يكون عشوائياً، فالتغير في الاتجاه كان بطريقة تدريجية، وعليه أن الصورة الصحيحة للتطور التاريخي للدراسات الأسرية كان بمثابة استمرارية في التفكير والبحث، وليس على أساس مراحل منفصلة أو مستقلة بعضها عن بعض.

إضافة إلى أنه من الناحية المنطقية والعملية يمكن تعيين مراحل أقل أو أكثر من هذه المراحل الأربعة، وكذلك يمكن تعيين نقاط توقف وابتداء كل مرحلة، ولذلك يجب ألا

ينظر إلى هذا التقسيم بين المراحل على أساس أنه تقسيم دقيق وواضح المعالم، أو أن المراحل نفسها منفصلة أو غير مترابطة.

وفي محاولة لبناء مراحل لتطور دراسة الأسرة يصف (كوماروفسكي ووالر 1945)<sup>1</sup> الفترة ما بين 1896-1914 بأنها فترة اهتم فيها الباحثون بأصل الأسرة وتطورها، ودراسة بعض الأمراض (المشكلات) الاجتماعية التي تعاني منها، وأن الفترة من 1910-1926 قد تميزت بالاهتمام بالأسرة المعاصرة، حيث تميزت دراستها لأول مرة ميدانياً وإحصائياً، والفترة من 1927-1944 تميزت بظهور المدخل الاجتماعي النفسي، الذي ضمن منهج دراسة الحالة لزيادة الاهتمام بالمنهج الكمية في دراسة الأسرة.

والآن نعرض للمراحل التي أوردها كريستتسين 1967، والتي تعد من التصنيفات الجيدة، وقد أشير إليها في كثير من الكتابات التي تناولت موضوع الأسرة.

### أصل الأسرة:

إن المشكلة الرئيسية المتعلقة بأصل الأسرة هي أننا لا يمكن أن نصل إلى الحقيقة المطلقة حول هذا الأصل، لأنه لا أحد يعرفه، وأن أي نتيجة نصل إليها في هذا الموضوع ما هي إلا فروض قد يكون أحدها أكثر احتمالاً وقبولاً من غيره.

لقد ظهرت العديد من الآراء والنظريات الاجتماعية والتاريخية والانتروبولوجية التي تحاول تفسير نشأة الأسرة وتطورها، ولكن الهوة لا زالت واسعة بين هذه النظريات، إذ إنه لا يزال لا يعرف متى بدأت الأسرة، فالبعض يعتقد أنها بدأت منذ مليوني سنة، والآخر يرى أنها ظهرت قبل عشرة آلاف سنة.

إضافة إلى أنه لا يعرف هل بدأت الأسرة قبل، أو مع، أو بعد تطور اللغة، إذ إن اللغة تعد متغيراً هاماً وأساسياً لنشأة العلاقات الاجتماعية وتطورها.

---

1- ميرا كومارافاسكي ووليام والر دراسات في الأسرة. المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع (50) (1945). 443. (451).

على الرغم من أن أصل الأسرة يعتمد على التخمين، إلا أنه من الأفضل أن يكون هذا التخمين مبنياً على أسس وشواهد وأدلة. وترى "كاثلين قاف" أن هذه الأدلة يمكن أن تأتي من ثلاثة مصادر وهي:

أ- الحياة الاجتماعية والطبيعية للتدبيات غير الإنسانية، خاصة القرود، مثل: (الايب والغوريلا) أقرب الأقارب إلى الإنسان.

ب- آثار ومخلفات من أدوات وغيرها، وأماكن سكن إنسان ما قبل التاريخ، والإنسان البدائي.

ج- الحياة الأسرية لمجتمعات الصيد والتجميع، تمت دراستهم في العصر الحديث<sup>1</sup>. إن هذه المصادر الثلاثة غير كافية أو كاملة، إذا ما نظر إليها منفصلة كلاً على حدى. إذ إن القرود حتى العليا منها في سلم التطور لا يمكن عدّها أجداداً أو أصولاً للإنسان، كما أننا لا نستطيع أن نعم ونطبق الدراسات غير الإنسانية على الإنسان، باعتبار الفرق بين الاثنين نوعي وليس في الدرجة. وهذا ما تؤكد عليه إحدى نظريات النفس الاجتماعية، المستعملة كثيراً في دراسة الأسرة، وهي نظرية التفاعل الرمزي.

والمصدر الثاني المتمثل في مجتمعات الصيد والتجميع لم تكن لديهم التكنولوجيا ولا الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الإنسان القديم، فهم يمثلون مرحلة اجتماعية وتاريخية متقدمة تكنولوجياً واقتصادياً واجتماعياً.

ومع كل ذلك قد تعطينا هذه المصادر الثلاثة مجتمعة مؤشرات قيمة إلى أصل الأسرة الإنسانية.

إن قضية أصل الأسرة لها جانبان أساسيان، أحدهما بيولوجي والآخر انثروبولوجي اجتماعي، إذ إن حياة الأسرة ليست مقصورة على الإنسان، حيث يؤكد بعض الأنثروبولوجيين وجودها وانتشارها بين الحيوانات العليا في سلم التطور، خاصة الشمبانزي والغوريلا والرانفتان.

---

1- كاثلين قاف: أصل الأسرة. مجلة الأسرة والزواج (33) 1971م.

ولكن يجب أن نشير إلى أن الحياة الأسرية والاجتماعية عند الحيوانات ليست هي نفس النموذج الموجود عند الإنسان.

إن الباحثين الاجتماعيين سواء أكانوا من علماء الاجتماع، التاريخ، أو علم الإنسان لا يهتمون بالأساس البيولوجي للأسرة. إن اهتمامهم يتركز حول شكل الأسرة عند بني الإنسان، ويريدون الوصول إلى معرفة هل إذا كانت الأسرة قد وجدت بشكل منظم بين أفراد الإنسان القديم الأول. أم إن ظهور الأسرة قد بدأ في فترات تاريخية متأخرة، أي أن اهتمامهم كان بالأصل الانثروبولوجي للأسرة أكثر منه بالأصل البيولوجي.

### الأساس الانثروبولوجي للأسرة:

يهيمننا طلاباً ومتخصصين في العلوم الاجتماعية الجانب الاجتماعي والانثروبولوجي لبداية الأسرة، ولذلك دائماً نسأل أنفسنا: إلى أي مدى تمتد الأسرة في ماضي الإنسان؟ وهو السؤال الذي اهتم به الانثروبولوجيون الأوائل منذ زمن طويل، وقد كتب أغلب الأنثروبولوجيين، إن لم نقل كل الانثروبولوجيون الأوائل عن مشكلة أصل الأسرة. لقد كان اهتمامهم في هل كان الإنسان القديم قد نظم نفسه على شكل وحدات أسرية بسيطة عندما عاش في جماعات، وإذا كان الأمر كذلك ذلك فما هو شكل ونوع أسرته الأولى؟

سنعرض في الصفحات القادمة بعض النظريات التي قدمها بعض المفكرين للإجابة عن هذا السؤال، ومنها:

**1- هنري مين:** في سنة 1861 ظهر كتاب (القانون القديم) لهنري مين. وفي هذا الكتاب قدم (مين) نظريته المشهورة بالنظرية الأبوية. إذ قام بدراسة تركيب الأسرة في كل المجتمعات المتحضرة، واستنتج من دراسته أن الأسرة في المجتمعات القديمة كانت على نسق الأسرة الأبوية التي وجدت في روما القديمة. كما أشار "مين" إلى أن الأسرة الأولى كانت من نوع الأسرة الممتدة.

مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين تربطهم علاقة دم، زواج، أو تبني، كل هؤلاء الأشخاص يعتقد (مين) أنهم يشبهون أعضاء الأسرة الرومانية الحديثة التي يتحكم في شؤون أفرادها رجل فيها حيث تتركز في يده كل السلطة والقوة والثروة.

حين وجد مين أن الرجل هو المتحكم في شؤون الأسرة في كل المجتمعات المتحضرة، وخاصة في أقدم الحضارات (روما) استنتج أن النظام الأسري الأبوي كان هو النوع الذي ساد منذ القدم.

وقد تصور أن الأسرة منذ بداياتها الأولى تمثل الوحدة الاجتماعية الأساسية والمهمة في المجتمع، حيث كان فيها الزواج أحادياً، أي من شخص واحد، وتحت سيطرة الأب.

إن ملخص رأي هنري مين هو أن الإنسان القديم قد عاش في أسر أبوية من النوع الممتد، وتمتاز بالزواج الأحادي، أي عدم التعدد في الزوجات أو في الأزواج.

**2- باخوفن:** لعل بالمصادفة أن يصدر في نفس السنة (1861) التي صدر فيها كتاب هنري مين كتاب آخر (البخوفن)، وهو يقدر آراء مناقضة لآراء (ميني) في طبيعة الحياة الأسرية الأولية للإنسان. فقد اعترض باخوفن على نظرية ميني التي تقول بأن الرجل كان هو السيد الحاكم في الأسرة منذ نشأتها، ويرى باخوفن أنه سادت فترة زمنية في حياة الإنسان عاش فيها من دون أسرة، بل عاش حياة جماعية ينقصها التنظيم الاجتماعي في حالة من الشيوعية غير المنظمة، سواء في الملكية، أو في الحياة الجنسية، ولكن عندما تقدم الإنسان في سلم التطور الاجتماعي وظهرت الأسرة كانت السيطرة فيها للأم وليس للأب.

وعندما عرض باخوفن نظريته هذه قسم التطور الاجتماعي للإنسانية إلى ثلاث مراحل هي:

آ- في المرحلة الأولى عاش الناس في جماعات في حالة من الشيوعية غير المنظمة، وقد عم الاضطراب والفوضى هذه الفترة، إذ لم توجد وحدات أسرية فردية صغيرة، بل جماعات كبيرة من الأفراد يهتمون جماعياً بتربية الأطفال والعناية بهم. وقد كان النسب يسير في خط الأم، لأنه لم يكن في الإمكان معرفة الأب البيولوجي الحقيقي للأطفال.

ب- حين ملت النساء ضجرت من هذه الحياة بما فيها من فوضى واضطراب اجتماعي، ثارت على هذه الوضعية الاجتماعية السيئة وأسست أسر مستقلة، وأصبحت النساء رئيسات لها.

في الحقيقة يقول باخوفن: إن دائرة سلطة المرأة تعدت حدود أسرتها، حيث امتلكت كل الممتلكات وأصبحت مهيمنة في الحياة الاجتماعية بصورة عامة. وقد أطلق باخوفن على هذه الفترة (حكومة السيدات).

ج- المرحلة الثالثة: بدأت عندما أدرك الرجال حقيقة وضعهم ومركزهم الاجتماعي الذي وضعته فيهم النساء، استغلوا قوتهم العضلية، والمعوقات البيولوجية المفروضة على المرأة نتيجة تكوينها الطبيعي، مثل الحمل، والإرضاع، وبالتدريج تمكن الرجل من السيطرة على الأسرة وقيادتها.

وتمكن الرجال شيئاً فشيئاً من القيادة والسيطرة على الشؤون الاجتماعية الأخرى في المجتمع الكبير. في هذه الفترة دخلت الإنسانية المرحلة الثالثة من تطورها، وفي المرحلة الأبوية التي استمرت إلى الوقت الحاضر.

3- مكلينان: أما مكلينان، ففي كتابه (الزواج البدائي) المنشور سنة 1865م يرى أن الزواج قد تطور من نظام الشيوعية الجنسية إلى الزواج البولندياري، أي زواج المرأة بأكثر من زوج واحد، ثم انتقل إلى الزواج الجمعي وفيه يتعدد الأزواج والزوجات، وبعد ذلك تطور إلى الزواج الأحادي المتمثل في زوجة واحدة وزوج واحد.

وهو يرى أن شكل الزواج يتطابق مع درجة تطور المجتمع، وتطور وتغير ثقافته. يعتقد مكلينان أن التطور من مرحلة الشيوعية الجنسية إلى مرحلة تعدد الأزواج قد أثر تأثيراً كبيراً على تركيب الأسرة ووظيفتها. وهو يمثل المرحلة الأولى من مراحل التطور والنقد، وعملية ضرورية للانتقال من مرحلة الشيوعية الجنسية إلى مرحلة الزواج الأحادي الحديثة.

لقد أكد مكلينان أن الإنسان القديم كان يعيش في جماعات يسودها الصراع الداخلي، الأمر الذي نتج عنه تقسيمهم إلى جماعات صغيرة. ويرى أن أسباب الصراع



ترجع إلى نقص عدد النساء في تلك المجتمعات، الأمر الذي جعل الخلاف يدب بين الرجال حول النساء، أو الحصول على زوجات، فاضطر إلى أن يمارس الشيوعية الجنسية، مع ما تحمله من مشاكل اجتماعية ونفسية حول الزوجات والأطفال وغيرها.

**4- موركمان:** يقسم (موركمان) المراحل التي مرت بها الأسرة الإنسانية إلى ثلاث مراحل كما وردت في كتابه (المجتمع القديم) المنشور عام 1877م وهذه المراحل هي:

أ- مرحلة الشيوعية الجنسية.

ب- مرحلة الزواج الجماعي: وفي هذه المرحلة تم الزواج بين الإخوة والأخوات.

ج- المرحلة الثالثة والأخيرة، وهي تمثل الزواج الأحادي، زوجة واحدة وزوج واحد.

ويعتقد موركمان أن كل المجتمعات الإنسانية قد مرت بهذه المراحل بالتسلسل، ويجب أن نشير هنا إلى أن موركمان وباخوفن ومكلينان، وغيرهم من مفكري تلك الفترة كانوا متأثرين ومتمسكين بالنظرية التطورية التي قدمها (دارون). كما أن هؤلاء الكتاب كانوا متأثرين بقيم مجتمعهم في تلك الفترة التاريخية التي تؤكد على الزواج الأحادي، لذلك كانوا يؤكدون على أن التطور كان نحو الأفضل، والأفضل هو الزواج الأحادي.

**5- وسترمارك:** لقد استمرت نظرية الشيوعية الجنسية سائدة فترة طويلة، في كتابات الكثير من الباحثين إلى حين صدور كتاب (سترمارك) (تاريخ الزواج الإنساني) سنة 1891م، ولقد أحيا كتاب وسترمارك بعض مضامين دراسات وآراء (هنري ميني) الأولى، ولكن بالرغم من أن (ميني) لم يهتم بدراسة الأسرة عند الشعوب (البسيطة والبدائية) القديمة. نجد إن وسترمارك قد درس الأسرة القديمة دراسة وافية ودقيقة.

لقد كانت آراء وسترمارك مؤيدة لنظريتين رئيسيتين هما:

1- إن الأسرة كانت منذ بدايتها الأولى الوحدة الاجتماعية المهمة والأساسية في المجتمع.

2- إن الزواج الأحادي كان هو السائد بين الرجال والنساء منذ البداية التاريخية الأولى للحياة الاجتماعية.

إن الأسرة لا القبيلة هي أساس كل جماعة اجتماعية، وكانت في كثير من الأحيان هي نفسها هي الجماعة الاجتماعية الوحيدة والأولية.

ويؤكد وسترمارك أن الزواج الأحادي هو النوع الوحيد الذي ساد بين أجدادنا الأولين. فالاتحاد بين رجل واحد وامرأة واحدة حتى إن كان مؤقتاً أو على نحو عابر هو الشكل النموذجي المفضل للزواج منذ بدايات الجنس الإنساني والحياة الاجتماعية، ولقد أورد وسترمارك أربعة أنواع من الدلائل لتأييد نظريته في الزواج الأحادي ولتدل على خطأ نظرية الشيوعية الجنسية. وهذه الأدلة هي:

**(1) الدليل الحيواني:** ويتمثل في السلوك الجنسي عند الحيوانات، خاصة القريبة من الإنسان في بنائها البيولوجي. إذ يعتقد وسترمارك، أنه بدراسة الحياة الأسرية عند القردة العليا - (مثل الغوريلا والأيب) يمكن الحكم على كيفية حياة الإنسان الاجتماعية عندما كان متوحشاً ويحمل بعض الصفات الحيوانية. ويعتقد وسترمارك بوجود الزواج الأحادي بين القردة الشبيهة بالإنسان في سلوكها، وهذا في رأيه دليل جيد - وإن كان غير مباشر - على أن هذا الزواج قد وجد عند الإنسان كذلك.

**(2) الدليل الفسيولوجي:** يرى وسترمارك أن الإباحية الشيوعية الجنسية مضرّة بالجنس البشري، لأنها كما يقول تؤدي إلى عدم الإخصاب، وهذا يجعلها غير مرغوبة، وذلك لأن الناس في ذلك الوقت تسعى لزيادة عدد السكان لتأمين بقاء الجنس البشري واستمراره.

**(3) الدليل النفسي:** وهو أن الإنسان مخلوق غيور، وهذه حقيقة أو ظاهرة نفسية واجتماعية تجعل الإنسان يتخذ موقفاً ضد الشيوعية الجنسية. أي مشاركة الآخرين في الحقوق الجنسية، وتقوده إلى الاحتكار الجنسي، ومن ثمّ الزواج الأحادي.

**(4) الدليل الاجتماعي:** في العصور التاريخية القديمة كان الحصول على الغذاء ليس بالأمر السهل، وهذا ما جعل تركيب الجماعات الإنسانية الأولى صغيرة الحجم، الأمر الذي يجعل من السهل عليهم التنقل من مكان إلى آخر سعياً وراء الغذاء في

حين تتطلب الحياة المستقرة قيام جماعات كبيرة العدد نسبياً، أما حياة الترحل والتنقل المستمر تجعل حجم الجماعة يميل إلى الصغر، مضافاً إلى ذلك الزواج الجمعي، "أكثر من زوجة أو أكثر من زوج" ظاهرة ترتبط بالنظام الاجتماعي المعقد أو المركب والمتطور. ولا يرتبط بالمستويات الدنيا في سلم التطور الاجتماعي. إذ إن تعدد الزوجات يعد دليلاً على ثراء أو ارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للزوج، ويرى وسترمارك أن الطبيعة ذاتها تنظم الحياة الاجتماعية، وذلك بتوفير الأعداد المتساوية من كلا الجنسين، وهذا يجعل من غير الممكن انتشار نظام تعدد الزوجات بشكل واسع، ويرى بأن الزواج كان بين رجل واحد وامرأة واحدة منذ بدء الخليقة.

**6- بريفالت:** كان لآراء وسترمارك تأثيراً كبيراً على المفكرين الاجتماعيين في تلك الفترة. ثم جاء روبرت بريفالت بآراء جديدة تعارض الكثير مما قدمه وسترمارك. لقد قام (بريفالت) بنشر كتاب ضخ من ثلاثة أجزاء، وبكل جزء 800 صفحة، بعنوان (الأمهات) سنة 1927. حاول فيه القضاء على آراء وسترمارك. لقد رجع بريفالت إلى آراء باخوفن ومورقان، بنى عليه نظريته وآراءه. كما أنه أيد أفكاره وآراءه بالعديد من البراهين العلمية.

وتعتمد نظريته على مبدئين أساسيين هما: إن الجماعة قد سبقت تكوين الأسرة في سلم التطور الاجتماعي، وإن للمرأة تأثيراً كبيراً في الجماعة، في حين كان تأثير الرجل ضعيفاً.

لقد بذل بريفالت جهوداً كبيرة لإبطال نظرية وسترمارك القائلة بأن الزواج الفردي الأحادي كان هو النمط السائد منذ بداية الحياة الاجتماعية، وقد حاول أن يظهر أن براهين وسترمارك. (الحيوان، النفس، الفسيولوجيا، الاجتماع) كلها خاطئة.

يقول بريفالت: إن الدليل الذي أورده وسترمارك، والذي أخذه من الحياة الاجتماعية للقرود غير صحيح؛ لأن الكثير من الدراسات التي أجريت على القرود، وعلى غيرها من الحيوانات أثبتت أنها لا ترتبط (بأنثى واحدة) أو بذكر واحد، ولكن يوجد بينها زواج أو تزواج جماعي.

أما الدليل الفسيولوجي الذي يقول إن الزواج الجمعي يؤدي إلى عدم الخصوبة، فيرى بريفالت أنه ليس مبنياً على أساس علمي، حتى إن كانت هذه حقيقة عملية فإنه من الصعب أن نتوقع من الإنسان البدائي أن يدركها، بل إن الكثير من القبائل (البدائية) البسيطة لا تدرك أهمية الذكر - الزوج - لعملية الإنجاب، فالعديد من القبائل تهتم بالأب الاجتماعي وليس الأب البيولوجي.

كما انتقد بريفالت دليل وسترمارك: (النفس) وخاصة موضوع الغيرة بوصفه عاملاً مهماً يقف ضد المشاركة الجنسية، ويقول بريفالت إن هذا مجرد حادث أو نزعة موجودة في ثقافتنا المعاصرة يجب ألا نرجعها إلى ثقافة الإنسان القديم.

إن الغيرة الجنسية ليست منتشرة بصورة واسعة عامة حتى بين بعض القبائل البسيطة الموجودة في الوقت الحاضر، والمسموح فيها بتعدد الزوجات. ففي الكثير من الحالات تطلب الزوجة الأولى من زوجها أن يتزوج امرأة أخرى. وفي هذا الموضوع يقول (جروفيش): إن تعدد الزوجات ليس بالضروري أن يكون غير محبوب من الزوجات، خاصة عند القبائل التي تكون فيها الحياة الاقتصادية صعبة، الشيء الذي يجعل الزوجة مشغولة جداً، وتعمل فوق طاقتها، مما يدعوها إلى الطلب من زوجها أن يتزوج بامرأة أخرى حتى تساعد في عملها وربما تختارها له<sup>1</sup>.

بناء على هذا يشك بريفالت في أن الغيرة شيء طبيعي، وحلة نفسية غير مكتسبة. وأخيراً، يخالف بريفالت وجهة نظر وسترمارك القائلة بأن الصراع من أجل الحياة قد أدى إلى تكوين جماعات صغيرة. ويشير إلى أن الكثير من الدراسات قد أثبتت أن إمكانية البقاء بين الحيوانات التي تعيش مع بعضها أكثر منها من الحيوانات التي لا تحب أن تعيش مع بعضها في شكل جماعات. وفي تدليله على أن القبيلة أو العشيرة قد سبقت الأسرة الفردية في الظهور بوصفها نظاماً اجتماعياً، يقول بريفالت: إن بين بعض الناس من لا توجد في لغتهم كلمة أو اصطلاح أسرة، بعض المجتمعات القديمة لا تسمح للزوج

---

1- كاترين جوف - أصل الأسرة - مجلة الأسرة والزواج - مجلد 33 - 1971م أمريكا.

والزوجة بالمعيشة بعضهما مع بعض، ونظام الأسرة فيها يميل إلى طابع الفردية بدلاً من الاجتماعية بطبيعته، وإن الاتجاهات أو الميول الفردية تتسجم أو تتوافق مع ازدياد الحضارة والتحضر.

7- **كالفرتون:** كالفرتون في تعليقه على مدى صحة هذه النظريات، يقول: إن هؤلاء الانثروبولوجيين كانوا يحاولون التأكيد على النظم والمعايير والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه.

إن نظريات أصل الأسرة من وجهة نظر (كالفرتون) لا ترجع أهميتها إلى محاولتها تفسير بدايات نشأة الأسرة الإنسانية وتوضيحها ولكن في اعتبارها مؤشراً على العرف والعادات والقيم السائدة في المجتمعات التي نشأ فيها هؤلاء الباحثون وقت تقديم هذه النظريات.

ولقد طور كالفرتون فكرة (الإلزام الاجتماعي)، وهي تعني أن الانثروبولوجيون عند وصفهم وتفسيرهم للنظم الاجتماعية في الماضي تتأثر آراؤهم وأفكارهم بالعادات والأعراف والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمعهم<sup>1</sup>.

بالرغم من أننا لا نستطيع أن نصف أول أسرة إنسانية، أو أن نحدد متى ظهرت الأسرة، إلا أنه يمكننا القول إن الأسرة مؤسسة قديمة، إذ لا يوجد مجتمع مهما كان قديماً وبدائياً بدون أسرة، ولكن يجب الإشارة إلى أنه ليس من الضروري لوجود الأسرة أن يعيش الزوجان بعضهما مع بعض طوال الوقت، إذ إن معيشة الأم وابنها مثلاً وحدهما يمثل أسرة حقيقية.

كما أنه ليس من الضروري أن يكون شكل الأسرة وتركيبها ووظائفها في الماضي مثل أسرتنا في الوقت الحاضر حتى نسميها أسرة.

يمكننا أن نشير إلى بعض خصائص الأسرة في المجتمعات القديمة والبسيطة (البداية) وهي:

---

1- ف. كالفرتون - أصل الزواج والأسرة - المجلة الأمريكية علم الاجتماع - مارس 1931م.

1- **وجود الأسرة في كل مكان:** الأسرة توجد في كل المجتمعات (البدائية)، فهي نموذج ثقافي معين، وهذا لا يعني أنها متساوية أو متشابهة في كل المجتمعات، بل إن اختلاف نماذج الأسرة في المجتمعات البدائية أكثر منه انتشاراً في المجتمعات المتحضرة الحديثة. إضافة إلى أن علاقة الأسرة بالنظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع ليس ثابتاً وموحداً ومتساوياً في كل الثقافات.

2- **تنوع نظم الأسرة:** إن الأسرة عند الشعوب (البدائية) ليست ذات شكل واحد، ولكننا نجد بينهم تنوعاً في نظم الزواج والأسرة، ويمكننا التمييز بين نوعين من الزواج، الزواج الأحادي (زوج واحد، زوجة واحدة)، والزواج الجمعي، وهو نوعان: زواج رجل بأكثر من امرأة، وزواج المرأة بأكثر من زوج واحد.

3- **الضبط الاجتماعي:** بعض الأسر والقبائل تمنع الزواج من داخل القبيلة أو الأسرة، حيث يسود بينها الزواج من الخارج. أي إن على من يريد الزواج - امرأة أو رجلاً - أن يبحث عن زوج من خارج الأسرة أو القبيلة. وهناك قبائل أخرى تحتم الزواج الداخلي، أي من داخل الأسرة فقط.

4- **تقسيم العمل:** يسود نوع من تقسيم العمل الاجتماعي بين الجنسين من كل الأسر القديمة أو الحديثة كذلك. فهناك أدوار يؤديها الرجال. وأدوار معينة تقوم بها النساء. وأدوار النساء القديمة تتمثل في العناية بالأطفال، أعمال المنزل، طبخ وتنظيف، صنع أدوات الطبخ، الخياطة والنسيج، توفير الخضر والفاكهة عن طريق الجمع والالتقاط.

أما أدوار الرجال، فهي الصيد، وصنع أدوات الصيد، الزراعة، العناية بالحيوانات، الرعي، الحرب، وصنع أدوات الحرب.

إن هذه الأدوار ليست جامدة وموحدة بين كل المجتمعات، وإنما تختلف بعض الأدوار الجنسية فحسب من مجتمع إلى آخر. فعند قبيلة (الهوبي) - أحد قبائل الهنود الحمر - يقوم الرجال بالغزل والنسيج، في حين تقوم النساء عند بعض جماعات الاسكيمو بصيد السمك.

**5- الثبات والتكامل:** من الصعوبة الإجابة عن السؤال عن مدى ثبات الأسرة البدائية وتكاملها فمن جهة تبدو الأسرة البدائية مترابطة، إذ إن لها أساساً اقتصادية، فالسبب الأول للزواج عند البدائيين هو الحصول على أيدٍ أخرى للمساعدة في الصراع من أجل الحياة. لذلك نجد أفراد الأسرة البدائية مرتبطين بعضهم مع بعض من خلال تعاونهم الاقتصادي الإنتاجي.

نجد ومن جهة أخرى توجد بعض الأدلة على أن الأسرة البدائية غير مترابطة ذلك الارتباط القوي، إذ لا توجد بين أفرادها غير بعض النشاطات الجماعية البسيطة، ففي كثير من الأحيان لا يسكن كل أفراد الأسرة بعضهم مع بعض في مسكن واحد.

إضافة إلى أن الأسرة البدائية أقل استقراراً مقارنة بالأسرة في الوقت الحاضر، فالموت والطلاق من أكثر الأسباب المهددة لاستقرار الأسرة، فنسبة الوفيات عالية، خاصة بين الأطفال نتيجة للجهل بالصحة العامة والعناية والنظافة الشخصية، وقلة الغذاء الصحي المتكامل. إضافة إلى أن الانفصال والطلاق من السهل الحصول عليه في المجتمعات القديمة.

إن كل الكتاب الذين سبقت الإشارة إليهم قد وصلوا إلى النتائج التي بنوا عليها نظرياتهم عن طريق دراسة عادات القردة العليا، ولكن تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد موافقة تامة على طبيعة هذه العادات، إضافة إلى استعمال التشابه بين حياة القردة وتطبيقه على الإنسان لا يعد طريقة علمية. وأن الكثير من علماء الإنسان والاجتماع يحذروننا دائماً من أن حقائق الحياة الحيوانية ربما لا يمكن تطبيقها على حياة الإنسان، وإن فهمنا لأحدهم قد لا يعطينا فهماً للآخر. فالفرق بين الإنسان والحيوان فرق في النوع وليس في الدرجة فقط.

أما البعض الآخر من الكتاب فقد استخدموا الشعوب (البدائية) البسيطة الحالية في تقديرهم لما كانت عليه المجتمعات القديمة غير متعلمة. وهذا الأسلوب كذلك غير علمي، لأنه ليس لدينا ما يثبت أن المجتمعات القديمة غير المتعلمة - التي لا يعرف الكتابة - التي تعيش في الوقت الحاضر تشبه في حياتها الاجتماعية حياة الإنسان



القديم، ومؤسساته الاجتماعية تشبه المؤسسات الاجتماعية التي كانت موجودة في المجتمعات القديمة.

لذلك يمكن القول إن كل الأبحاث التي قدمها علماء الإنسان ومؤرخو الأسرة، عن أصل الأسرة هي عبارة عن حدس وتخمين، بعضه يدل على الإبداع أو البراعة في التحليل، وبعضه يمثل أفكار تأملية، وخيالية في كثير من الأحيان<sup>1</sup>.

## الأسرة في نظر الفلاسفة<sup>2</sup>:

### مقدمة:

اهتم المفكرون منذ أقدم العصور بدراسة شؤون الأسرة للوقوف على طبيعتها وطبيعة مشاكلها، ومحاولة إصلاح المعتل من شؤونها. لأنها أدق جهاز في جسم الدولة؛ ولا يمكن أن تستقيم أمور الدولة وتتخلص من مظاهر الفوضى والانحلال التي تنتابها إلا إذا استقر النظام الأسري على أرسى ما تكون القواعد، لذلك فهم لم يدرسوا الأسرة لذاتها وبصفة مستقلة، ولكنهم درسوها في ثنايا دراستهم لشؤون الدولة بالإجمال. بيد أن دراساتهم لم تكن قائمة على الوصف والتحليل والرجوع إلى ميدان المجتمع؛ ولكنها كانت دراسات شخصية نظرية مستمدة من آرائهم الخاصة وأفكارهم الفلسفية. ولذلك جاءت بعض هذه البحوث بعيدة إلى حد كبير عن الاجتماع الأسري؛ وقريبة إلى حد كبير إلى الفلسفة. بالرغم من قصورها في الكشف عن حقيقة الاجتماع الأسري وفي معالجة مشاكله؛ غير أنها أفادت ميدان البحث النظري، ووضحت بعض جوانب الموضوع، وأوقفنا على دقائق الجهاز الأسري. ولا بأس أن نعرض لأهم هذه الدراسات الفلسفية.

### كونفوشيوس

نجد أول بحث فلسفي منظم في شؤون الأسرة لدى الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس"، فقد لمس أهمية الأسرة في النظام الاجتماعي، ومبلغ ارتباط التطور

1- الوحيشي أحمد بيري: علم الاجتماع العائلي، ليبيا/ ب.ت.

2- الخشاب، مصطفى - دراسات في علم الاجتماع العائلي ط1 مطبعة البيان العربي القاهرة - 1957.



الاجتماعي بتطورها، فدرسها محاولاً الوصول إلى حقيقتها، وكانت دراسته مشبعة بروح الأخلاق الفاضلة، لأن أخلاقية الشعب في نظره هي المطلب الأسمى وغاية الغايات، لذلك نجد أن الفلسفة الكونفوشية في مجموعها تركز على الأخلاق، وتستمد منها دعائمها. وكانت هذه الدعوة أو الصيحة من جانب كونفوشيوس رد فعل لضعف البواعث الأخلاقية في زمانه وانتشار الفوضى، والتيارات الشكية التي وهنت من النظم الاجتماعية، وأندرت المجتمع بالانحلال.

وكان كونفوشيوس من أنصار النظرية القائلة "بأن الرقي الذاتي هو أساس التقدم الاجتماعي"، بمعنى أن المجتمع الفاضل يعتمد على الأسرة الفاضلة، والأسرة الفاضلة تعتمد أولاً ذاتاً على الفرد الفاضل، وفضيلة الفرد تبدو في ثقافته وأخلاقه ومبلغ إدراكه لحقائق الأمور، فإذا صلح الفرد في ذاته وأحسن حكم نفسه؛ استقر النظام في الأسرة؛ وسهل حكم الدولة، وشقت طريقها إلى التقدم.

يقول في هذا الصدد "إن الملوك القدامى عندما أرادوا تنظيم ولاياتهم بدؤوا أولاً بتنظيم أسرهم، وعندما أرادوا تنظيم الحياة الأسرية لجؤوا إلى تهذيب نفوسهم عن طريق التطهير والمعرفة والإخلاص والعلم. فلما تم ذلك صلحت أمورهم واستقرت أحوالهم المعيشية. ومن ثم انتظمت شئون الدولة، وتحققت للإمبراطورية العزة والسعادة<sup>1</sup>.

وترتكز الأسرة الفاضلة على الدعائم الآتية:

- 1- التضامن الطبيعي بين عناصرها.
- 2- الطاعة: طاعة الأبناء للأباء والزوجات للأزواج.
- 3- التطهير والإخلاص والمعرفة.
- 4- المشاركات الوجدانية بين عناصرها كالمحبة والشفقة والعطف.

ويرى أن عدم توفر عنصر من العناصر المشار إليها يهز دعائم الأسرة ويؤدي إلى انحلالها، ولذلك نراه يناشد المسؤولين للعمل على تدعيم هذه العناصر، واتخاذ

---

1- الكتاب الصيني Ta-hio - التعاليم الكبرى لكونفوشيوس.

الوسائل التي تكفل الحرص عليها، وتتأى بها عن عوامل الفساد. وعرض لهذا الموضوع عندما تكلم على "الواجبات"، حيث قال: إن الإلزام الكلي الذي أودعته العناية الإلهية في الكون ينطوي على تقرير خمسة واجبات وهي:

واجبات بين الملك ووزيره؛ وبين الوالد والابن؛ والزوج والزوجة؛ والأخ الأكبر والأخ الأصغر؛ والعلاقات المتبادلة بين الأصدقاء<sup>1</sup>.

ولا تتأتى هذه الواجبات عملياً، بصورة فعلية إلا عن طريق ثلاث فضائل، هي: المعرفة؛ والشهامة (المروءة)؛ وقوة العزيمة.

## أفلاطون

وضع أفلاطون نموذجاً لجمهورية فاضلة ترتكز على الفضائل وتحقيق العدالة. ومن الطبيعي أن يعرض في هذه المحاولة لدراسة النظام الأسري. والملاحظ أنه تكلم في مظهرين للأسرة:

أولاً: الأسرة في طبقات الشعب، وتقوم على نظام وحدانية الزوج والزوجة وترتكز على التعاقد المشروع. ويباح في هذا النظام الطلاق. غير أن أفلاطون حدد الاعتبارات التي تؤدي إلى الفصل، حتى لا يتهدد كيان الاجتماع الأسري، وحدد كذلك النسل وفق حاجة الدولة، وبالقدر الذي تسمح به مواردها.

ثانياً - الأسرة في طبقة الحراس - وهو النظام الذي يشرحه بالتفصيل في كتاب الجمهورية، ويعدّ ركناً هاماً من أركان المدينة الفاضلة. ويقوم على المبادئ الآتية:

- 1- خضوع الأطفال بنين وبنات لتربية اجتماعية واحدة.
- 2- تتولى الدولة أمر تربيتهم والإنفاق عليهم طالما كانوا موجودين في أسرة الجندية.
- 3- المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات وتولي الوظائف العامة.
- 4- حرمان طبقة الحراس من "الملكية" ومن تكوين أسر بالمعنى المعروف.
- 5- الشيوعية الجنسية في أسرة الجندية. بمعنى أن يكون الحارسون حقاً مشاعاً للحارسات.

---

1- Groves: The Family and jts social Function p. 495. sqq

غير أن أفلاطون نظم هذه الاتصالات الجنسية وحددها وفقاً لاعتبارات مهمة. فذهب إلى أن المشرفين على نظام الحراسة يتولون في الأعياد القومية والمناسبات السعيدة صياغة عقود زواجية مؤقتة بين الحارسين والحارسات، قائمة على شرط الكفاية حتى نضمن نسلًا ممتازًا من أصلاب ممتازة، وحتى يمكننا أن نتحكم في عملية التناسل، فلا نسرف فيتضخم عدد السكان، ولا نتزمت فيقل العدد عن الحد الأنسب؛ ولكن نراعي أن تكون حالات الاتصال الجنسي محققة لحاجة الدولة.

ويرى أفلاطون أن الأم يجب أن تبدأ في الإنجاب منذ سن العشرين ويستمر كذلك حتى سن الأربعين. أما الرجل فيبدأ في سن الخامسة والعشرين ويستمر إلى الخامسة والخمسين. ويمتنع بعد ذلك عن مزاوله نشاطه الجنسي، لأن ثمرات الشيخوخة تكون فجأة وضعيفة كثمرات الشباب المبكر.

ويجب أن يلاحظ المشرفون على نظام الحراسة عدم اتصال الرجل جنسياً بأصوله (أمه وجدته)، وفروعه المباشرة (ابنته وحفيدته)، وكذلك يحرم على السيدة الاتصال جنسياً بأصولها وفروعها (الأب والجد؛ والابن والحفيد).

ولما كان من المتعذر في هذا النظام تمييز صلات القرى والأصول والفروع التي يحرم عليها التزاوج؛ وضع أفلاطون حلاً لهذا الإشكال، يتلخص في أن يتخذ تاريخ التزاوج أساساً للفصل بين الطبقات الزوجية. فمثلاً بالنسبة للزوجين يعدّ الأطفال الذين ولدوا منذ الشهر السابع إلى الشهر العاشر في مرتبة أولادهم (بنين وبنات)، بالتالي عندما يكبر هؤلاء الأطفال حتى سن الاتصال الجنسي، فإن الثمرات تأتي من أصلابهم في مرحلة زواجية تعدّ أحفاداً بالنسبة للزوجين الأولين.

والأطفال الذين يولدون في مرحلة زواجية يعدّون إخوة (أشقاء وشقيقات)، وهؤلاء يحرم عليهم التزاوج، إلا إذا حدث واختيروا بالقرعة استجابة لوعي الإله أبولو<sup>1</sup>.  
"pythian oracle".

---

1- (البوثيا puthia) كاهنة أبولون التي كانت تقيم في معبده بمدينة دلفوي Delphoi ويجب على أسئلة المتضرعين للإله ويتنبأ لهم بالغيب (الدكتور محمد صقر خفاجة).

ويوضع الأطفال في مكان واحد، ويعهد بهم إلى مرضعات فضليات، إذ لا يصح أن ننقل كاهل الحراسة المثالية بمسؤوليات الطفولة والرضاعة والعناية بالنشء، ونحول بينها وبين تأدية وظيفتها القومية، وهي الحراسة لا غير.

ويجب أن تفرض رقابة فعالة، ولا تتخذ الإجراءات التي تحول دون معرفة الأمهات لأطفالهن، حتى لا تشغل المرأة بعواطف الأمومة وتحن إليها.

أما الثمرات الضعيفة والهزيلة والمريضة وناقصة التركيب والمشوهة، فيقذف بها في مكان مجهول، وقد أباح أفلاطون إعدام هؤلاء، لأنه يريد أن يقيم مدينته المثالية على دعائم من حديد وماس.

وقد كانت هذه الآراء غريبة على العقلية اليونانية، فلم يستسغها اليونان، ولم تقع منهم موقع القبول، لذلك لم تأخذ طريقها إلى التطبيق العملي، وأصبحت مجرد خطرات، أو تأملات خيالية لا تعبر إلا عن رأي صاحبها، ولا سبيل إلى تحقيقها في واقع الأمر.

### أرسطو

الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، "إذ من الضروري أن يجتمع كائنات لا غنى لأحدهما عن الآخر: أي اجتماع الجنسين للتناسل، وليس في هذا شيء من التحكم؛ ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى والنبات نزعة طبيعية، وهي أن يخلف بعده موجوداً على صورته" فالاجتماع الأول والطبيعي في كل الأزمنة هو "العائلة"، وحيث تجتمع عدة عائلات تنشأ القرية، ثم المدينة، فالدولة.

وتتألف الأسرة من الزوج والزوجة والبنين والعبيد. (الأرقاء)، وقد عينت الطبيعة المراكز الاجتماعية المختلفة لكل هؤلاء، فالطبيعة الحريصة على بقاء النوع قد خلقت بعض الكائنات للسيطرة والسيادة، وبعضها للخضوع والطاعة. فالكائن المزود بالعقل يحكم ويأمر بوصفه سيداً، والكائن المزود بالقوة العضلية والجسمانية ينفذ الأوامر ويخدم كما تخدم الدواب. وفي ضوء هذه الاعتبارات يضع أرسطو الرجل على رأس الأسرة، فهو سيدها. أما المرأة فأقل عقلاً وذكاء.

وليس بصحيح ما يدعيه أفلاطون أن الطبيعة هيأتها لمشاركة الرجل في الجندية وشؤون الحكم، وإنما وظيفتها بحكم الطبيعة هي تربية الأولاد والعناية بشؤون المنزل. وأما العبيد فيقومون بالأعمال الصعبة، ومنفعتهم تشبه من كل الوجوه منفعة الحيوانات المستأنسة. وعلى هذا النحو تمتزج مصالح عناصر الأسرة.

ويعمل أرسطو هذا التفاضل تعليلاً فلسفياً لا يخلو من دقة وعمق، فيقول إن: جملة عوامل وراثية وبيئية واجتماعية هي التي حددته، وتقابل الأعلى والأدنى في الطبيعة بأكملها أمر ملحوظ على نطاق واسع، فالنفس تتسلط على البدن؛ والعقل يحكم الغريزة؛ والإنسان يسخر الحيوان؛ والذكر يسيطر على الأنثى.

وللرجل ثلاثة مظاهر للسلطة، وهي:

- 1- سلطة السيد، وهي سلطته على أرقائه، ويمثلها بالسلطة الديكتاتورية.
- 2- سلطة الأب، وهي سلطته على أولاده، ويمثلها بالسلطة الملكية.
- 3- سلطة الزوج، وهي سلطته على زوجته، ويمثلها بالسلطة الجهورية.

ولا تنطوي هذه المظاهر على أي لون من التأفف، فإن الكائن الأكبر والأكمل هو الذي يحكم ويأمر الأصغر والأنقص، فسلطة الرجل في نظره تبدو في درجات متفاوتة تتناسب مع مبلغ إرادة الكائن، فالعبد مجرد من الإرادة على الإطلاق، والمرأة لها إرادة، ولكنها في درجة أدنى؛ والولد ليس له إلا إرادة ناقصة، أما الرجل فهو كامل الإرادة، ولذلك فهو كامل السيادة، ويتعين مركز الكائن الأخلاقي تبعاً لإرادته، فالكائن عديم الإرادة (الريق أو العبد) ليس فاضلاً في ذاته؛ أما الكائن الذي يأمر فيجب أن يكون حاصلاً على الفضيلة الخلقية في أكمل صورها، ووظيفته في الأسرة كوظيفة المهندس الذي يأمر. أما الآخرون (العمال والشغالة) فليس لهم من الفضائل إلا بحسب الوظائف التي يشغلونها.

وأهم فضيلة في المرأة هي الطاعة، كما أن فضيلة الرجل هي السلطة، ويستشهد بقول الشاعر "صمت متواضع... هو شرف المرأة".

ويجب أن يكون السلوك في الأسرة قوياً "لأن فضيلة الأجزاء تتعلق بفضيلة المجموع"، بمعنى أن نسبة الأفراد للعائلة كنسبة العائلة للدولة؛ وتقاس صلاحية الدولة بدرجة أخلاقية عناصر الأسرة، فالرجال عماد الحياة السياسية، والنساء يؤلفن نصف الأشخاص الأحرار، والأولاد سيصبحون فيما بعد أعضاء الدولة، ولذلك ينبغي أن تكون التربية متفقة مع أهداف النظام السياسي الأمثل.

ويناقش أرسطو تفاصيل كثيرة تتعلق بالتنظيم الأسري. فيتكلم عن "سن الزواج" قائلاً: بما أن الطبيعة قد حددت قدرة النسل إلى السبعين على الأكثر في الرجال، وإلى سن الخمسين في النساء، فينبغي التنسيب إلى هذين الأجلين البعيدين في تحديد الوقت الملائم لبدء الحياة الزوجية. بمعنى أنه لا يصح التبكير في الزواج؛ لأن ذلك يضر بالثمرات التي تجيء منه، ويمكن التثبت من صحة ذلك بما نشاهده في جميع البلاد التي يتزوج شبانها في سن مبكرة، إذ إن ثمراتهم ضعيفة وهزيلة، وتتطوي ظاهرة التبكير على خطر آخر، وهو خطورة الوضع وآلامه بالنسبة للزوجات الصغيرات، فكثيراً ما يهلكن في الوضع أو يصبن بأمراض عصبية شديدة.

أما الزواج في سن نامية فهو خير وأبقى، وفيه ضمان لاعتدال الحواس وسلامتها، ويمكن تعيين أفضل سن للزواج بأن يكون الثامنة عشرة بالنسبة للنساء، والسابعة والثلاثين أو أقل قليلاً بالنسبة للرجال. في هذه الحدود يتعين وقت الزواج السليم بالضبط، وهو وقت النضوج واكتمال القوى. وهو أنسب وقت للزوجين لمباشرة التناسل والوفاء بالتزاماته.

غير أنه لا يكفي تحديد السن المناسب لبدء الحياة الزوجية، بل ينبغي كذلك تعيين الوقت الذي يجب فيه أن ينقطع الزوجان عن النسل. فالرجال المتقدمون في السن شأنهم شأن الأحداث لا يأتون إلا بثمرات ضعيفة وناقصة جسماً وعقلاً، وهم من الضعف بحيث لا ينفع فيهم العلاج.

ويرى أرسطو أن التناسل يجب أن ينقطع في الوقت الذي يصل فيه العقل إلى غاية قوته ونموه، وهذا الوقت في نظره يقع حوالي الخمسين، حينئذ ينبغي أن يكف المرء

عن النسل بعد هذا الميعاد بأربع أو خمس سنوات، وعليه أن يتمتع عن الاستمتاع بلذائذ الحب وعواطف الأسرة.

وينبغي أن تعي الأمهات طوال مدة الحمل بالتزام نظام معين: يخفف من الغذاء ويتجنب الكسل، والوسيلة لذلك هينة، فما على المشرع إلا أن يأمرهن بالذهاب إلى المعبد كل يوم لاسترحام الآلهة المشرفة على الوضع، فإن الأجنة في الأرحام تتأثر بما تتأثر به أمهاتها اللواتي تحملها، كما تتأثر الثمرات بالتربة التي تغذيها.

وتكلم في انحلال الأسرة وعرض للخيانة الزوجية، ورأى أنها محرمة على الزوجين، فمتى ثبتت تتعين العقوبة بقوة متعادلة. وتشتد هذه العقوبة إذا ثبتت في المدة المعينة للتنازل. وقرر إعدام الثمرات التي تجيء عن هذه الاتصالات غير المشروعة، فهي تعبير عن الجريمة النكراء.

ويهتم أرسطو بشؤون الطفولة ويؤيد سياسة تحديد النسل. ويرى ضماناً للإبقاء على الخطوط الرئيسية لهذه السياسة تبرير عملية "الإجهاض"، فهي ضرورية لحفظ الحد الأنسب على قدرة حاجة الدولة من السكان.

ويبرر إعدام الأطفال مشوهي الخلقة وفاسدي التربية والمنحدرين من سفاح المحارم. وقد جرى في هذه الاعتبارات أستاذة أفلاطون.

ويتكلم على تربية الأطفال وبوليها مزيد عنايته، ويفرد لها فصولاً مطولة من دراساته، ويأخذ بنظام "مفتشي الأطفال" الذين يشرفون على نظام التربية في نطاق الأسرة. ووجه إلى هؤلاء المفتشين نصائح ووصايا تعد من أهم مقومات "البيداجوجيا"، فقد لفت نظرهم إلى خطورة اختلاط الأطفال بالعبيد، فينبغي أن تبذل العناية لمنع هذا الاختلاط، فلا يتاح إلا في أضيق الحدود. وأوصاهم بالابتعاد عن قراءات السود وفاحشي القول، ويجب على المشرع أن ينفي من المدينة أمثال هؤلاء؛ لأنهم لا يقلون خطراً عن مرتكبي الرذائل والجرائم.

ورأى أرسطو أنه من الأوفق أن يضع المشرعون دستوراً تربوياً للطفولة، أو تشريعات منظمة لشؤون تربية الأطفال، إذ لا يستطيع أحد أن ينكر أن تربية الأولاد يجب أن تكون أحد

الموضوعات الرئيسية التي يعنى بها المشرع. فحينما يهمل أمرها تصاب الدولة بالانحلال والتفكك؛ لأن أخلاق الأفراد وعاداتهم في كل مدينة هي الكفيلة بأن تكون قوام الدولة.

ونكلم في مسائل تربوية كثيرة تتعلق بتعليم الأطفال قواعد اللغات وبديهيات العلوم والمعارف الإنسانية، وتدريب قواهم الطبيعية، والسمو بمدركاتهم الحسية عن طريق تعليم الفنون والموسيقا والرسم والنحت وما إليها، وعني بمسألة تنظيم أوقات الفراغ والتربية الرياضية وتنمية الروح الاجتماعية، مما يضيق المقام بتفصيله.

وهذه الدراسات تدلنا على أن أرسطو ينفرد دون مفكري العالم القديم بالعمق في دراسة شؤون الأسرة ووضع دعائم الاجتماع الأسري، كما وضع دعائم الاجتماع السياسي والاقتصادي<sup>1</sup>.

وبعد أرسطو لا نجد من مفكري العصور الوسطى من اهتم بدراسة جدية لشؤون الأسرة وكذلك في صدر العصور الحديثة، وعندما استقر علم الاجتماع كان من الطبيعي أن يهتم الرعيل الأول من علماء الاجتماع بشؤون النظام الأسري.

واليك أشهر نظرياتهم:

### أوجيست كونت

الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها في التطور، وتكون مقارنتها في طبيعتها ومركزها بالخلية الحية في المركب البيولوجي (جسم الكائن الحي)؛ لأن كونت لا يعترف بالوضع الاجتماعي للفرد، والفردية لا تمثل في نظره شيئاً من الحياة الاجتماعية التي لا تتحقق بصورة كاملة إلا حيث يكون امتزاج عقول، وتفاعل وجدانات، وتعدد أفراد، واختلاف وظائف، وأعمال متضامنة ترمي إلى غاية مشتركة. ومن الواضح أن الفردية لا يتحقق فيها شيء من هذا القبيل، وأن أول وأبسط وسط يتحقق فيه ذلك هو الأسرة.

---

1- الحقائق الواردة في هذه الفقرة مستخلصة من كتاب أرسطو "السياسة"

Politique D, Aristote L. 4, 5, 6



ولم يبحث كونت منشأ الأسرة، ولم يتعمق في دراسة مراحل تطورها، واكتفى بأن قرر أن الحياة الأسرية نظام موجود بالفطرة، وهي الحالة الطبيعية للإنسان.

وتكلم على الزواج وعده استعداداً طبيعياً عاماً، وهو الاتحاد التلقائي بين الجنسين نتيجة تفاعل الغريزة مع الميل الطبيعي المزود به الكائن الاجتماعي.

والزواج بصفة طبيعية يجب أن يكون في شكله ثنائياً، أي قائماً على وحدانية الزوج والزوجة "monogamy"، لأن هذا الشكل يتفق مع الدوافع المزودة بها الطبيعة البشرية. والزواج هو الأساس الأول في البنيان الاجتماعي، وكل عامل من شأنه أن يضعف الزواج أو يقلل من شأنه يعد عامل هدم للنظام الاجتماعي بالإجمال، لذلك لا يقبل ظاهرة الطلاق ويعدها من عوامل الإخلال بنظام المجتمع وفساد الحياة الأسرية، لأن الطلاق أو الزواج من جديد (تكرر الزواج) يشجع حب الذات في داخل الأسرة، فيجب ألا يباحا.

ويجب أن يخضع الزواج في أشكاله وبنائه للتغيرات الاجتماعية، ويوائم نفسه مع مظاهر التقدم التي تخطوها المجتمعات. ويجب أن يكون التغير قائماً على أساس الدراسة والبحث والهداية العلمية حتى لا يكون النظام نهياً للتضليل والتغريب، وسوء الفهم، وفساد القيم. ويجب على المجتمع أن يصون الأسرة، ويقوي دعائمها، ويضمن سلامة أوضاعها واتجاهاتها؛ لأنها المعين الذي لا ينضب للعواطف الغيرية والتضحية بالذات.

وشرح كونت الأسس البيولوجية للزواج وحدد العلاقة بين الرجل والمرأة، وهي علاقة يرى أنها تقوم على أسس بيولوجية وسيكلوجية، وانتهى من دراسته إلى تقرير الخضوع الطبيعي للمرأة. بيد أن هذا الخضوع لا يشمل النواحي الأخلاقية والعاطفية؛ لأن النساء في نظره أرقى من الرجال في العواطف والمشاركات الوجدانية والشعور الضروري بحياة الجماعة. ولكنهن أقل من الرجال ذكاءً وقدرةً على التفكير، وذلك لاعتبارات بيولوجية دائمة.

وأطنب كونت في الكلام عن عواطف المرأة إلى حد أننا نفهم من اتجاهه أن العاطفة سيطرت عليه وملكت مشاعره.

وتكلم في وظائف الأسرة، وضغط على وظيفتها الأخلاقية. لأنها في نظره اتحاد من طبيعة أخلاقية. أما وظيفتها العقلية فتابعة ومرتبطة على وظيفتها الأخلاقية؛ لأن الدعامة الأساسية في تكوين الأسرة هي العاطفة التلقائية والميل الطبيعي بين الجنسين، لذلك نراه يرد معظم العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة إلى الوظيفة الأخلاقية، فالميل المتبادل بين الزوجين، والعطف، والمشاركات الوجدانية المتبادلة بين الزوجين من ناحية، والأولاد من ناحية أخرى، والألفة أو الوحدة الروحية التي تربط بين أفراد هذا المجتمع الصغير، ثم تربية الأولاد والنزعة الدينية التي يغرسها الأبوان في أولادهم، كل هذه الأمور ترجع في طبيعتها إلى وظيفة الأسرة الأخلاقية. ولكي تحقق الأسرة هذه الوظيفة لا بد أن تتجه إلى المثال الأخلاقي أو الكمال الأخلاقي، وتدريب نفسها على مقتضياته حتى تقيم بين عناصرها انسجاماً أو توازناً بين الميول الذاتية والغيرية؛ لأن الكمال المنشود يركز على مبدأ "عش لغيرك"، ويتطلب خضوع الأنانية للعواطف الغيرية.

وللأسرة وظيفة ثانية لا تقل شأنًا عن الوظيفة الأولى، ألا وهي الوظيفة التربوية. ويتكلم عليها في أماكن متفرقة من بحوثه على أنها تابعة للوظيفة الأخلاقية ومندرجة تحتها، وتتلخص هذه الوظيفة في أن الطفل يظل منذ ولادته حتى سن السابعة في حضانة أمه وتحت رعايتها مباشرة، وفي هذه المرحلة تتولى تمرين قواه وملكاته بالتدريب؛ وتقوم من لسانه وتزوده بالمفردات والأساليب اللغوية، وتغرس فيه الفضائل الأخلاقية ومبادئ الدين الوضعي الجديد، وتهذب إلى حد كبير من غرائزه الفطرية ومن الاتجاهات التي تظهر بوادرها في أدوار الطفولة الأولى، ويجب أن تنبه في الروح الاجتماعية، وتروضه على أن يكون مواطناً فاضلاً، وتحقق في ذاتيته التوازن بين مختلف الملكات الناشئة، والاعتدال بين الأنانية والغيرية، ومتى صلب عوده تزوده بقدر كبير من المعرفة المتصلة بتاريخه القومي، والآداب العامة، والفنون والتراث الاجتماعي بصفة عامة.

وللأسرة وظيفة ثالثة هي: الوظيفة الدينية التي توجه وتشرف على ما سماه "العبادة الأسرية"، وذلك بفضل وظيفة الأم؛ لأنها الرباط الحي الذي يربط الفرد بالمجتمع، وهي

مركز العواطف والوجدانات، لذلك هي الأمانة على تلقين الحدث مبادئ الدين الوضعي الجديد، تتخلص العبادة الأسرية في أن يقطع الفرد في أسرته تسع مراحل مقدسة حتى يندمج في الإنسانية ويتحد بالكائن الأكبر، كما يتحد الصوفي بالحضرة الآلهة، وذلك مثل تطهير الطفل، والغطاس، والتعمد، ثم القبول في الجمعية الدينية للأسرة. وعند وصوله إلى سن الثانية والأربعين يعطى له حق الزواج.

وقد تطورت فكرة الزواج في فلسفته إلى درجة أنه عده نظاماً مقدساً، وارتفع في نظره عن مجرد الإرضاء الغريزي الحسي إلى مرتبة التقديس والطهارة. ومتى وصل الرجل إلى سن الثانية والستين أمتنع عن اتصالاته الجنسية وقعد صومعة وعكف في خلوته على التأمل في الذات الإنسانية السامية، ثم بعد ذلك ينتظر الموت.

وبالرغم من أن كونت قرر خضوع المرأة للرجل، غير أنه أشاد بفضله في تدعيم الحياة الأسرية وتقوية الروابط الاجتماعية. وعدها دعامة الدين، ووسيطاً بين الإنسانية والأسرة. ونظراً لتقديره إياها صوّر الإنسانية (وهي الفكرة التي يقوم عليها الدين الوضعي) في صورة امرأة جميلة في سن الثلاثين وتحمل بين ذراعيها طفلاً. وأوصى بوضع هذا التمثال في معبد الإنسانية الذي ينبغي أن يقام في وسط غابة مقدسة يؤمها الناس للعبادة. ومبالغة منه في تقديرها أوصى بأن يقام بجانب معبد الإنسانية مبعد آخر يخصص لذكرى النساء الشهيرات اللاتي أدبن لمجتمعاتهم خدمات جليلة.

### لستر وارد (1841 – 1913) Lester Ward

اهتم العالم الأمريكي "وارد" بدراسة المشاعر والأحاسيس الإنسانية وعدّها قوة اجتماعية، ورتب كل ذلك نظريته في "الحب"، فقد رأى أن هناك استعداداً طبيعياً أساسياً مزوداً به الجنس الإنساني، وهو سر بقائه ودوامه. وهذا المبدأ الأساسي هو "الحب الطبيعي"، وقد تطور هذا الحب منذ فجر الإنسانية، وتشعب إلى فروع كثيرة، أهمها: الحب العاطفي بين الرجل والمرأة، والحب الزوجي بين الزوج والزوجة، والحب الأبوي بين الأب والأولاد، والحب الأمي بين الأم ورضيعها، والحب القائم على صلات الدم بين العصبيات وذوي القرى والأرحام، وحب الجنس القائم على الصلات الإبتلوجية بين

الأجناس، وبالرغم من هذه الانشعابات والتطورات نجد أن الحب الطبيعي ما زال هو العصب الجامع والدعامة الأساسية لدوام بقاء الجنس الإنساني.

ويتكلم على الحب العاطفي (الرومانتيك) باعتباره أول خطوه في ظهور نظام الزواج، وقد نشأ هذا الحب في نظره من عدم مساواة المرأة بالرجل واعتمادها عليه. هو أول خطوة تخطوها المرأة نحو الحصول على مركزها الأول الذي كانت تشغله قبل أن تخضع لقوة الرجل، وهذا الحب ضروري قبل الزواج بالمعنى المعروف، وهو يدل على مركب النقص في المرأة أو الرجل على السواء، بمعنى أنه عندما تقع امرأة في حب رجل أو العكس دلّ على أن كلاً منها تنقصه صفات يريد أن يكملها من الآخر. بيد أنهما لا يحسان هذه الرغبة، بل ينقادان إليها بصفة غير شعورية، ولذلك يجب أن تتاح الفرص لنمو هذا المظهر من الحب بالدرجة التي يسمح بها المجتمع، لأنه مفتاح الحياة الزوجية السعيدة، وعندما ينتهي هذا الحب بالزواج، فإنه ينتقل إلى عاطفة زواجية، وهذه تختلف كل الاختلاف عن عاطفة الحب؛ لأنها أكثر استقراراً وبعيدة عن ثورة الانفعالات التي يبعثها الحب العاطفي.

ويرى "وارد" أن هناك فترة من الشيوعية الجنسية مرت بها الإنسانية قبل أن ينتشر بين الجنسين "الحب العاطفي" وقد ظهرت رواسب هذه الإباحية الجنسية في العلاقات الزوجية وفي أفكار الرجال عن الزواج.

- ولعل الصعوبات والاضطرابات التي يعانيها الزواج الثنائي، أو نظام وحدانية الزوج والزوجة monogamy ترجع في معظمها إلى بقايا نظام الشيوعية الجنسية؛ لأنه من الصعب حقاً أن ينتقل الأفراد من إباحية مطلقة إلى الاقتصار على زوجة واحدة، فإن ذلك ينطوي على تقييد حرية الرجل، وعلى رغبته الأكيدة في التغيير والتبديل، لذلك ينطوي نظام وحدانية الزوجة ينطوي على قوة أخلاقية كبيرة، ويحتاج إلى مران طويل وتهذيب لعواطف الإنسان.

وغني عن البيان أن تركيز الإنسان لانفعالاته حول كائن واحد فحسب يدل على ارتقاء العواطف والمعايير الأخلاقية، لذلك نجد أن نظام وحدانية الزوجة هو النظام الأمثل الذي تسعى المجتمعات المعاصرة إلى تدعيمه والإبقاء على مقوماته.

ومتى تم الزواج وانتقل الحب العاطفي إلى حب زواجي تظهر في جو العائلة مظاهر أخرى من الحب، وهي الحب الأبوي والأمي، وحب ذوي القربى.

ويرى "وارد" أن الحب الأمي يرجع إلى أصول بيولوجية، وهو ثمرة اللذة الجنسية التي تمارسها الأم عن طريق الرضاعة، لذلك يعده "تجربة الثدييات"، وهو أهم مظاهر الحب، لأنه يؤدي بيولوجياً إلى حفظ النوع، أما المظاهر الأخرى فتركز على عنصر الدم، وترى تأكيد الشعور بالقرابة الدموية، لذلك يعدها "تجربة إنسانية".

ويرى "وارد" أن أقدم مظهر للحصول على زوجات هو الاستيلاء على المرأة بالقوة. وكان هذا النظام قائماً على أساس احتكار الأقوى للنساء. أما الرجل الضعيف فقد كتبت عليه العزوبة، لأنه لا يقوى على منازلة الأقوياء في سبيل الحصول على امرأة. ويرى أن الزواج في فجر الإنسانية كان مرتبطاً بالضرورة الاقتصادية، ولكن أشكاله تطورت فأصبحت "المرأة سكناً للرجل". ومهما كان من تطور طرق الزواج وأشكاله وانتقاله عبر التطور من شيوعية جنسية إلى تعدد الأزواج والزوجات ثم إلى الوحدة، فإنها كلها تشترك في مبدأ عام، وهو ملكية الزوج للزوجة<sup>1</sup>.

وعرض للكلام عن حقوق المرأة، وقرر أن أنانية الفرد حالت وقتاً طويلاً دون تحقيقها. ووقفت العادات والتقاليد والقوانين والآداب العامة والرأي العام حجر عثرة في الاعتراف بها. بيد أنها استطاعت أن تشق طريقها في الحياة الاجتماعية، وأصبحت الآن في مركز متعادل مع الرجل وتقاسمه مختلف مظاهر النشاط الاجتماعي.

هذه هي أهم آراء "لستر وارد"، وهي ليست صحيحة على الإطلاق؛ لأنها تعبر عن أفكاره الشخصية، وليست مستمدة من حقائق التاريخ<sup>2</sup>. وسيبدو ما فيها من أخطاء عند دراستنا لحقائق الاجتماع الأسري في الفصول القادمة.

## سمنر (1910-1840 W. G. sumner)

يرى "سمنر" أن الطبيعة زودت الرجال والنساء بجاذبية كانت سبباً في بقاء الجنس البشري ودوامه. وقد أدت هذه الجاذبية الطبيعية إلى الزواج، غير أن الزواج لم يكن

1- يجاري (وارد) أصحاب النظرية البيولوجية في تطور الأسرة وهي نظرية خاطئة.

2- L. Ward: pure Sociology p.p 351-416

نتيجة طبيعية لهذه العاطفة الجنسية فحسب، ولكنه كان - زيادة على ذلك - مظهراً للتعاون والإبقاء على وجود الذات وحفظ الكيان الاجتماعي.

وفرق "سمنر" بين الأسرة وبين الزواج، فالأسرة في نظره صورة مصغرة للمجتمع، وهي هيئة يرتبط أعضاؤها معاً في العمل والمسكن والمأكل والخضوع لنظام ما، وتمتاز هذه الهيئة بالتنسيق بين أفراد يختلفون كفاية وقدرة. أما الزواج فيفهم منه عادة ارتباط بين رجل وامرأة للتعاون على تحقيق الضرورات المعيشية، ولغرض إنجاب الأطفال في نطاق الإطار الاجتماعي مادام ارتباطهما قائماً ومستمراً. وقد رسمت له المجتمعات قيوداً قد تكون في بعضها شديدة، وقد تكون في البعض الآخر أقل شدة، وذلك وفقاً للظروف الاجتماعية، واستجابة لمصالح المشتركين.

ويذهب "سمنر" إلى أن النظام الأمي كان أسبق ظهوراً، وهو النظام الذي بمقتضاه يلحق الولد بنسب أمه: أي إن محور القرابة في فجر الإنسانية كان يدور حول "الأم وعصبيتها"؛ لأن علاقة الأم بولدها واضحة ومحددة، ولأن الرجال كانوا يعيشون في معظم الأوقات بعيدين عن نسائهم في رحلات الصيد جرياً وراء تحصيل الأقوات.

ولما استقرت الحياة الاجتماعية إلى حد ما، استطاع الرجل أن يصل إلى قمة العائلة بفضل ما حبه به الطبيعة من القوة، ومن ثم ظهر النظام الأبوي الذي بمقتضاه أصبح الأب محور القرابة وعصب الأسرة. فالأسرة الأبوية قائمة في واقع الأمر على القدرة في الحكم والسيطرة أكثر من قيامها على رابطة الدم.

وعرض سمنر لمظاهر الانحلال في الأسرة الحديثة، وناقش فكرة الطلاق، ونعى على التربية الاجتماعية التي يتلقنها مواطنوه أنها لا تعدهم للزواج، ولا ترغبهم في الحياة الزوجية السعيدة. ونادى بأن سياسة الباب المفتوح في الطلاق ستؤدي إلى انحلال الروابط الاجتماعية، وفساد الحياة الاجتماعية بالإجمال. وهذه السياسة أسوأ حالاً من سياسة الإباحية في العلاقات الزوجية، لذلك يشدد النكير على دعاة التحرر في شؤون الأسرة (سواء في الزواج والطلاق)، وينادي بتدعيم الزواج الثنائي أو المزدوج (وحدانية الزوج والزوجة) ويصفه بأنه أشرف تجربة لإنكار الذات<sup>1</sup>.

---

1- Sumner Keller: The Science of society vol 3 p p. 1485. 2056

هذه خلاصة لطائفة من آراء المفكرين والفلاسفة الذين عرضوا لشؤون الأسرة، رأينا أن نقف عليها الطالب ليلم إلمامة سريعة بالجانب الفلسفي النظري للموضوع. ويبدو من العرض أن هؤلاء المفكرين درسوا موضوعات البحث متأثرين بأفكارهم الخاصة، وحاولوا إرساء الأوضاع الأسرية على أسس فلسفية وسيكلوجية، ولم يهتموا كثيراً بالرجوع إلى حقائق الاجتماع، لذلك لا تخلو اتجاهاتهم من أخطاء. وسيبدو ما وقعوا فيه من أمور مجانبية للصواب في ثنايا علاجنا لحقائق الأسرة في الفصول القادمة.

### تعريف الأسرة:

مع أن الأسرة هي من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، ليس لاصطلاح الأسرة تعريف ومعنى واضحان يتفق عليهما العلماء، لهذا تعددت تعريفات الأسرة بتعدد العلماء واتجاهاتهم النظرية والفكرية.

الأسرة في اللغة هي: الدرع الحصينة، وأهل الرجل، وعشيرته. وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر<sup>1</sup>. وجاء في معجم علم الاجتماع أن "الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معاً بروابط الزواج، والدم، والتبني، ويتفاعلون معاً. وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء. ويتكون منهم جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة"<sup>2</sup>.

- ويرى الدكتور أحمد زكي بدوي في "معجم اصطلاحات العلوم الاجتماعية" أن "الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على مقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي، والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة"<sup>3</sup>.

---

1- مجموعة من المؤلفين "المعجم الوسيط" دار إحياء التراث العربي، بيروت، لم تذكر سنة الطبع، صفحة 18.

2- Joseph Sumpf et Michel Huguès: "Dictionnaire de sociologie" Librairie. Larousse, Paris, 1973, p 131.

3- مجموعة من المؤلفين: المرجع نفسه، صفحة 18.



- وفي رأي عالم الاجتماع الفرنسي هنري موندارس Henri Mondars: "أن ليس للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، والأم، والأبناء) المرتبطين معاً بروابط الدم، فإننا نعني بكلمة أسرة الأشخاص الذين يعيشون معاً في منزل واحد"<sup>1</sup>.

- وفي اعتقاد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دير كايم Emaile Durkheim: "إن الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين، وما ينبجانه من أولاد - على ما يسود الاعتقاد - بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضاؤها حقوقياً وخلقياً بعضهم ببعض"<sup>2</sup>.

- والأسرة بحسب تعريف كل من أوغبرن Ogburn ونيمكوف Nimkoff: "هي عبارة عن منظمة دائمة نسبياً تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو دونهم، أو تتكون من رجل وامرأة على انفراد، مع ضرورة وجود أطفال. وترتبط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم، والمصاهرة، والتبني، والمصير المشترك"<sup>3</sup>.

- ويعرف كل من مكافير، وبيج الأسرة "بأنها جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم، وقد تكون في الأسرة علاقات أخرى، ولكنها تقوم على معيشة الزوجين أو الذين يكونان مع أطفالهما وحدة متميزة، وتعرف هذه الواحدة بمجموعة معينة من الخصائص المشتركة في المجتمع الإنساني بأسره، هي الآتية:

- 1- علاقة زوجية.
- 2- شكل من أشكال الزواج، أو أي تنظيم آخر يمكن بواسطته أن تنشأ الرابطة الزوجية وتصلان.
- 3- نظام للتسمية يتضمن في الوقت نفسه طريقة لتحديد سلسلة النسب.

1- Henri. Mendra: "éléments de sociologie", Armand. Colin, 1975, page 155

2- Emil. Durkheim: "La famille conjugale". Revue philosophique. Janvier- Fevrier, 1921, Parisa, page 6

3- Ogburn. W. and Nimloff. M: "a hand book of sociologie, New. York, 1958, page 488



4- بعض الخدمات الاقتصادية التي يشترك فيها أعضاء الجماعة، ولكنها ترتبط على الأخص بالحاجات الاقتصادية المتعلقة بإنجاب الأطفال وتربيتهم.

5- سكن مشترك قد تختص به الأسرة وحدها، أو قد تشاركها فيه أسر أخرى<sup>1</sup>.

- ويرى كل من بل، وفوجل "أن الأسرة هي عبارة عن وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة، يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعياً مع أطفالهما. ولأن بعض الأطفال في الأسرة يصبحون أعضاء فيها بالتبني، فلا يلزم إذن أن يكون الأطفال مرتبطين بيولوجياً بها. وتسمى هذه الوحدة عادة أسرة"<sup>2</sup>.

- وفي رأي وستر مارك: "إن الأسرة هي تجمع طبيعي بين أشخاص انتظمتم روابط الدم، فألفوا وحدة مادية ومعنوية تعد من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني"<sup>3</sup>.

- والأسرة وفقاً لتعريف ميرداك هي عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع. وتتكون الأسرة-على الأقل-من ذكر بالغ، وأنثى بالغة، وطفل سواء من نسلهما أو بالتبني"<sup>4</sup>.

- ومن التعريفات المشهورة للأسرة تعريف كل من برغس، ولوك أن الأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج، أو الدم، أو التبني، ويعيشون في منزل واحد، ويتفاعلون وفقاً لأدوار اجتماعية محددة، ويخلقون، ويحافظون على نمط ثقافي عام"<sup>5</sup>.

---

1- ر. م، مكافير، وشارل. بيدج: "المجتمع" الجزء الثاني، ترجمة السيد محمد العزاوي، وفؤاد اسكندر، ويوسف ميخائيل أسعد. نشر هذا الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، يونيو 1971، ص 458-757.

2- Bell. N. and Vogel. E: "a modern introduction to the family"، New، York، 1962، page 1

3- Wester. Marck. E.A: "a shourt history of mariage and the family"، London، 1962، p p 4-5

4- Murdock. G. P "social organization"، New، York، 1949، page 1

5- Burgess. E. and Locke. H: "The family from tradition to companion ships"، New، York، 1950، p p 7-9

- أما كريستانس، فيعرف الأسرة بأنها عبارة عن مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة بالزواج، أو الولادة. ويفرق بين الزواج والأسرة من حيث إن الزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال والنساء، في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج مضافاً إليه الإنجاب"<sup>1</sup>.

وفي العموم، يمكن أن نعرف الأسرة - التي تقابل كلمة Famille باللغة الفرنسية، و Family باللغة الإنجليزية - على النحو الآتي:

- 1- الأسرة هي أهم جماعة أولية في المجتمع.
  - 2- تتكون من عدد من الأفراد يرتبطون معاً بروابط الزواج (في ما هو الحال بين الزوج والزوجة)، أو الدم (في ما هو الحال بين الآباء والأبناء، والأقارب)، أو التبني (في ما هو الحال بين الطفل المتبني، وبين أفراد الأسرة).
  - 3- يقيمون جميعاً في منزل واحد، ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية واحدة.
  - 4- ويتفاعل أعضاء الأسرة وفقاً لأدوار اجتماعية محددة (دور الزوج والزوجة، دور الأب والأم، ودور الأخ والأخت).
  - 5- تقوم بينهم التزامات متبادلة اجتماعية، وقانونية، واقتصادية.
  - 6- يترتب على ذلك حقوق وواجبات بين أعضاء الأسرة، منها رعاية الأطفال وتربيتهم.
  - 7- وتقوم الأسرة بالمحافظة على نمط ثقافي خاص بها مستمد من النمط الثقافي العام.
- وتجدر الإشارة إلى أن الأسرة بوصفها جماعة مكوّنة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد، يختلف عن العائلة بوصفها جماعة تقيم في مسكن واحد، ولكنها تتكون من الزوج والزوجة، وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين، والأولاد المتزوجين، وأبنائهم، وغيرهم من الأقارب: العم والعمة، والابنة الأرملة الذين يقيمون معاً في المسكن نفسه، ويعيشون حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة.

---

1- Christensen. H: "Hand book of marriage and the famil", Chicago, 1964, page 3

وتختلف الأسرة عن العائلة من حيث الآتي:

- 1- إن حجم الأسرة يصغر عن حجم العائلة.
- 2- إن وجود الأسرة يتردد أكثر في المدينة، ووجود العائلة يتردد أكثر في القرية.
- 3- إن العائلة بالنسبة للمدينة تمثل أصغر جماعة قرابية في القرى العربية<sup>1</sup>.

## ثانياً: الأسرة نظام اجتماعي

إن عمومية انتشار الأسرة في سائر المجتمعات البشرية، وأهميتها القصوى في استمرار الجنس البشري، وقيامها على أسس تكاد تكون ثابتة تجعلنا نميل إلى دراستها على أنها نظام اجتماعي<sup>2</sup>.

ويقصد بنظام الأسرة: "مجموعة الممارسات المتفق عليها في المجتمع لضبط عملية الارتباط بين الجنسين الذكور والإناث في الزواج، والأسرة، والإنجاب، وتنشئة الأطفال"<sup>3</sup>.

قد يبدو لبعضهم أن الأسرة نظام قائم على دوافع الغريزة، وصلات الدم، وأنه لا يكاد يختلف عند الإنسان عن نظائره عند الحيوانات، إلا أن الدراسة الاجتماعية العلمية للأسرة ترى غير ذلك، حيث تعدّ نظم الأسرة قائمة على مجرد اصطلاحات يرتضيها العقل الجمعي، وقواعد تختارها المجتمعات، وأنها لا تكاد تدين بشيء لدوافع الغريزة، ويدافع عن هذا الرأي الدكتور علي عبد الواحد في كتابه: "الأسرة والمجتمع" بما يأتي:

- 1- اختلاف النظم العائلية في جميع مظاهرها باختلاف المجتمعات، والعصور، بل إنها تختلف في الأمة الواحدة باختلاف العصور، وتتأثر بالأوضاع السياسية والاقتصادية والتربوية التي تسير عليها الأمة.

---

1- الدكتور محمد عاطف غيث: "علم الاجتماع"، دار المعارف، الإسكندرية، 1963، صفحة 478.

2- الدكتور محمد عاطف غيث: المرجع نفسه، صفحة 477.

3- الدكتور علي عبد الرزاق جلبي: "علم اجتماع السكان"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، صفحة 195.

2- اختلاف نطاق الأسرة ضيقاً وسعة باختلاف المجتمعات والعصور، فأحياناً تضيق جداً حتى لا تتجاوز نطاق الأب والأم والأبناء، وأحياناً تتسع كل السعة حتى تشمل أفراد العشيرة فيما هو الحال في العشائر الطوطمية، وقد تشمل الموالى والأرقاء، فيما هو الحال في الأسرة الرومانية قديماً. وهذا يؤكد أن الأسرة نظام اجتماعي اصطلاحي.

3- تختلف وظائف الأسرة باختلاف الهيئات والمجتمعات والعصور؛ فهي قد تشمل كل الوظائف الاجتماعية من اقتصادية، وتشريعية، وقضائية، وسياسية، ودينية، وتربوية، وترفيهية، فيما كان الحال في الأسرة الحديثة.

4- يختلف محور القرابة في الأسرة باختلاف المجتمعات، وما تسير عليه من نظم. ففي بعضها لا يمت الولد بصلة القرابة إلا إلى أمه، وأقاربها. على حين يعد أباه وأقاربه أجنب منه لا تربطه بهم أي رابطة من روابط النسب في ما هو الحال في معظم العشائر الأسترالية، وأحياناً لا يمت الولد بصلة القرابة إلا إلى أبيه، أي عكس النظام السابق، فيما هو الحال في بعض العشائر البدائية الأسترالية، والأمريكية. وفي بعض المجتمعات الأخرى يمت الولد بصلة القرابة إلى أبيه وأمّه، مع ترجيح ناحية الأب فيما هو الحال في المجتمعات الإسلامية، وقد لا يكون هناك ترجيح للاحية على أخرى فيما هو الحال في معظم الدول الأوروبية.

وأخيراً، قد ينتسب الولد إلى جهة أخرى لا صلة لها بأبويه الطبيعيين، فيما هو الحال في بعض العشائر الاستوائية، حيث يتبع الولد طوطم المكان الذي أحست فيه الأم لأول مرة بحركته في بطنها، وقد يكون المكان لطوطم أبيه، أو لطوطم أمّه، أو لطوطم غريب عنهما.

5- تقيد النظم الاجتماعية حرية الفرد في اختيار زوجته، فلا تبيح له هذا الاختيار إلا في داخل طبقات معينة، وتحظره في طبقات أخرى، ونجد أن أسس هذا التحريم ترجع جميعاً إلى نواح اجتماعية لا صلة لها بالغرائر.

6- تضيق حرية الفرد في ارتباطه برابطة الزوجية مع أي عدد يشاء بتدخل المجتمع في ذلك، فيبيح تعدد الزوجات في بعضها، وتعدد الأزواج في بعضها الآخر، وتمنع

بعض المجتمعات الأخرى التعدد بأشكاله، والعدد الذي تحدده المجتمعات المختلفة اصطلاحاً ليس له أي أساس طبيعي أو منطقي أو غريزي.

7- لا يقرّ المجتمع باتصال الرجل بالمرأة، ولا يعترف به إلا إذا تم في الحدود التي رسمتها النظم الاجتماعية، ونجد أيضاً أن المجتمع لا يعترف بالأولاد الذين يجيئون نتيجة اتصال تمّ خارج هذه الشروط، ولا يسمح بأن يلحق نسبهم بأبيهم مع صلة الدم بينهم التي لا تختلف عن تلك التي تربطه بأولاده الشرعيين. وقد يبيع المجتمع أحياناً بعض ضروب المعاشرة بين الرجل والمرأة، ولكنه لا يعترف بثمرة الاتصال إطلاقاً، أو يعترف بشروط خاصة، مثل ولد الرقيقة من سيدها، وكان الأولاد الشرعيون عند الأسرة الرومانية القديمة لا يعدون أولاداً لأبيهم إلا إذا اعترف بهم اعترافاً صحيحاً.

8- يقرّ المجتمع بأبوة الرجل ولو لم تعترف له الطبيعة بذلك، حيث كان يباح لرئيس الأسرة في كثير من الأمم أن يدعي بنوة فرد أجنبي منه في الحدود التي رسمتها نظم هذه الأمم، فيصبح هذا الفرد من أولاده، ويعامل من جميع النواحي القانونية والاجتماعية معاملة الأولاد، كذلك الحال بالنسبة للمرأة إذا كانت تعد أمّاً لولد لا تربطه بها أي رابطة من روابط الدم؛ فقد كانت السيدة تتنازل عن حقها في الفراش لجارية من جواربها على أن تصبح السيدة أمّاً لمن تأتي به هذه الجارية.

9- اعتماد الواجبات والحقوق المتبادلة بين الزوجين خاصة، وبين أفراد الأسرة عامة على مجرد مصطلحات يتواضع عليها المجتمع، لا على بواعث الغريزة، أو مقتضيات الميول الطبيعية<sup>1</sup>.

وفي المجلد الأول من السنة السوسولوجية Anneé Sociologique، وفي معرض حديثه عن تحريم الزواج بالقربيات عبر إميل. ديركايم عن هذا المعنى بوضوح قائلاً: "إن المجموعة التي تتكون بالفعل من أفراد تجمعهم صلة الدم يتفقون فيما بينهم على العيش معاً من غير أن يرتبط أحد منهم إزاء الآخر بالتزامات محددة، ويستطيع أي فرد أن يفصل عن

---

1- الدكتور عبد الواحد وافي: "الأسرة والمجتمع" الطبعة الخامسة، القاهرة، 1963، ص 161-167.

المجموعة بحسب رغبته، وفي أي وقت يشاء. هذه المجموعة لا يمكن أن يطلق عليها اسم الأسرة، وصلة الدم ليست شرطاً كافياً لتأسيسها، إذ إن الأولاد غير الشرعيين لا يدخلون في حظيرة الأسرة، فيجب أن يتوافر لوجود الأسرة شرط آخر غير هذا وذاك.

يجب أن يكون هناك حقوق وواجبات يقررها المجتمع، وتحدد التزامات كل عضو من الأعضاء نحو الآخر. ومعنى ذلك أن وجود الأسرة رهن بوجود نظام اجتماعي يحدد الصلة بين أعضائها. وهذه الصلة قانونية وخلقية في آن واحد، وتوضع تحت رقابة المجتمع والرأي العام. هذا التحديد لمعنى كلمة أسرة يمنع الخلط بين ائتلاف يقع بالفعل من غير أن تكون هناك أي صلة قانونية بين أعضائه، ودون أن يعترف به القانون، ولا الرأي العام، وبين جماعة منظمة يرتبط أعضاؤها جميعاً بصلات قانونية وخلقية بعضهم تجاه بعض. وهذه الصلة القانونية التي تجعل الأسرة نظاماً اجتماعياً، وترتب لكل فرد من أفرادها حقوقاً وواجبات معينة عن طريق الزواج. فالزواج هو الوسيلة الاجتماعية التي تكسب الأسرة طابعها الشرعي، بل طابعها الإنساني<sup>1</sup>. وتقوم العادات والتقاليد والرأي العام، بل القانون أيضاً بدعم من الأسرة في المجتمعات الإنسانية كافة وحمايتها.

### عرض تاريخي لتطور الأسرة الإنسانية:

الأسرة بوصفها نظاماً اجتماعياً قديماً قدم النوع الإنساني نفسه، إلا أن مسألة نشأة الأسرة الإنسانية وتطورها لا زال يكتنفهما كثير من الغموض، فليس لدينا حتى الوقت الحاضر تاريخ سليم، وشامل لنظام الأسرة يغطي مراحل تطورها منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر، ولم يوجه المؤرخون عامة، ولا علماء التاريخ الاجتماعي والاقتصادي عناية كافية إلى هذا الموضوع.

ويلاحظ أن بعض العلماء الذين اهتموا بدراسة تاريخ النظم الاجتماعية، وتطورها عبر التاريخ اضطروا إلى الالتجاء إلى الظن والتخمين، وإلى افتراض بدايات نظرية

---

1- الدكتور السيد محمد بدوي: "مبادئ علم الاجتماع" الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، الإسكندرية

للأسرة، وذلك ما فعله عدد كبير من علماء القرن التاسع عشر من أنصار المدرسة التطورية التي نشأت بين سنتي (1860) و(1900) م. وكانت هذه المدرسة واقعة تحت تأثير نظريات دارون وغيره من أصحاب مذهب التطور البيولوجي أو الحيوي.

وضع التطوريون مبدأً خاصاً وأساسياً لفكرتهم، وهو أن جميع المجتمعات البشرية تتطور في نظمها الاجتماعية، أي تتغير، وهي في تغيرها تمر بمراحل تطورية، كل مرحلة فيها تمثل انتقال المجتمع من حال أقل رقياً إلى حال أكثر رقياً، لأن جميع المجتمعات تنزع دائماً إلى الرقي في تغيرها وتطورها.

وتتلخص المبادئ الأساسية لمذهب التطوريين في أربعة:

- 1- تتطور الثقافة في مراحل متتابعة.
- 2- هذه المراحل هي في كل أنحاء العالم.
- 3- كل شعب لا بد أن يمر في تطوره الثقافي بهذه المراحل واحدة بعد أخرى، وبشكل لا يمكن في حال من الأحوال تفاديه.
- 4- ومراحل التطور واحدة في مضمونها وأشكالها؛ لأن العمليات الفعلية في الإنسان واحدة في جميع أنحاء العالم، وفي جميع العصور. وإذا واجه شعب من الشعوب المرحلة التطورية الأولى مثلاً، فإنه يستجيب لهذه المرحلة، ويعمل على خلق المرحلة الثانية؛ وذلك بالأسلوب نفسه الذي يستجيب به أي شعب آخر، ولا فرق بين الشعوب في هذا إلا في شيء واحد، وهو معدل السرعة الذي ينتقل به شعب من الشعوب من مرحلة تطورية، إلى مرحلة تطورية أخرى<sup>1</sup>.

وكان على رأس القائلين بالمذهب التطوري لويس. مورغان Lewis Morgan الأمريكي (1818-1881)، فقد ذهب إلى أن النظام الأساسي قد مر مثل أي نظام اجتماعي في مراحل هي:

- 1- مرحلة الشيوعية الجنسية التي يمكن الإنسان أن يعرف فيها نظام الزواج، بل كانت العلاقة بين الرجل والمرأة حرة طليقة من أي قيد.

---

1- الدكتور حسن شحاتة، سعيان: "علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)" بيروت، غير مؤرخ، صفحة 126.

2- المرحلة الثانية، وهي مرحلة الزواج الجمعي الذي يبيح أن يتزوج جمع من الرجال من جمع من النساء.

3- مرحلة الثالثة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأم.

4- مرحلة رابعة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأم.

5- وأخيراً، يصل المجتمع إلى مرحلة الأسرة الثنائية المكونة من الأب والأم<sup>1</sup>.

لاقت المدرسة التطورية في أواخر القرن الماضي، وخلال هذا القرن نقداً عنيفاً، ففرائتس. يواس الأمريكي - على سبيل التمثيل - شنّ حملة ضد المذهب التطوري. ويتلخص نقده في الآتي:

1- إن معظم العلماء التطوريين كانوا فلاسفة تاريخ أكثر من كونهم علماء اجتماع، أي أنهم كانوا مكتبيين، بحثوا الأمور نظرياً دون اللجوء إلى بحوث حقلية، واعتمدوا بصورة رئيسة على ما كتبه الرحالة والمبشرون، وموظفو المستعمرات. لهذا كانت معلوماتهم غير يقينية بعيدة كل البعد من الواقع.

2- تجاهل العلماء التطوريون الاختلافات الثقافية بين الشعوب، وزعموا أن كل ثقافة لا بد أن تمر في تلك المراحل التي صاغوها.

3- إن صياغة النظريات البعيدة عن الواقع لا تأتي إلا بنظريات عقيمة غير صحيحة لا تمثل الواقع<sup>2</sup>.

وأشار العالم الأمريكي روبرت لوي Robert. Lowie في كتابه المعنون:

"المجتمع البدائي" إلى أن العلاقات الجنسية الحرة التي يشير إليها أصحاب المدرسة التطورية ما هي إلا صورة وهمية لم يتبين وجودها في أي مجتمع من المجتمعات، وأنه ليس ثمة ما يثبت أن هذه الحالة قد وجدت في أي مرحلة من مراحل تطور الجنس البشري<sup>3</sup>.

1 -Lewis. Morgan: "ancien society", New, York, 1977, PP 325-328

2- الدكتور حسن شحاته. سغان: مرجع سبق ذكره، صفحة 130.

3 -Lowie. Robert. H: "primitive society", New York, 1920



وفي العموم، نحن لا نعلم شيئاً يقينياً عن نطاق الأسرة وحقيقتها، في المجتمعات الإنسانية الأولى، ولكن جرت عادة بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على أن يعدوا بعض الشعوب البدائية، خاصة السكان الأصليين لأستراليا وأمريكا ممثلة إلى حد ما لما كانت عليه الإنسانية في فجر نشأتها، وهذا راجع إلى كون هذه الشعوب ظلت رديحاً من الزمن بمعزل عن التيارات الحضارية الكبرى التي توالى ظهورها بين سكان القارات القديمة؛ وهو الأمر الذي ساعد هذه الشعوب على البقاء جامدة على حالتها القديمة، أو ما يقرب منها، ولكن هذا لا يعني أن هذه الأخيرة قد أفلتت من ناموس التطور والتغير الذي يشكل سنة جميع الشعوب الإنسانية، وإن اختلفت درجة تطورها الحضاري. ومعنى ذلك أن بعدها النسبي من التيارات الحضارية قد مكنها من الاحتفاظ بكثير من النظم التي سارت عليها المجتمعات الإنسانية في أقدم عهودها<sup>1</sup>.

وبملاحظة النظم الأسرية في تلك الشعوب يتبين أن نطاق الأسرة كان واسعاً كل السعة، فلم يكن هناك فرق واضح بين مفهومي الأسرة Famille، والعشيرة Clan، بل كان كل أفراد العشيرة الواحدة يرتبط بعضهم ببعض برابطة قرابة متساوية الدرجة، وليست قائمة على صلات الدم، في ما هو الشأن في الأمم الحديثة في الوقت الحاضر، وإنما كانت قائمة على أساس انتماء جميع الأفراد إلى طوطم واحد، والطوطم Totem في ما يعرفه قاموس علم الاجتماع:

"هو عبارة عن نوع من الحيوان، أو النبات، أو الجماد، أو مظهر من مظاهر الطبيعة تتخذه العشيرة رمزاً لها، ولقباً لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية"<sup>2</sup>.

وقد عثر الباحثون على نظائر لهذا النظام الأسري الواسع النطاق في أمم كثيرة غير العشائر الطوطمية، فمن ذلك ما كان عليه نظام الأسرة عند اليونان والرومان قديماً، حيث كانت الأسرة لديهم تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور، وكذلك الأرقاء والموالي،

---

1- الدكتور علي عبد الواحد. وافي: مرجع سبق ذكره، ص ص 6-7.

2 -Emilio. Willems: "Dictionnaire de sociologie". adaptation française par Armand. Cuvellier, deuxième édition, Paris, 1970, pp 291-292

وكل من يتبناهم رئيس الأسرة أو يدعي قرابتهم، فيصبحون بذلك أعضاء في أسرته لهم كل حقوق الآخرين، وعلى ذلك كانت العضوية في الأسرة تقوم على الادعاء Adoption، وكان على رئيس الأسرة أن يعلن اعترافه بأولاده، أو إبعادهم عن الأسرة إذا لم يقبل الاعتراف بهم.

ومن ذلك أيضاً ما كان عليه نظام الأسرة عند كثير من الشعوب السامية في أقدم عهودها؛ فقد كانت الأسرة عند العرب في الجاهلية، وعلى سبيل التمثيل: تنتظم جميع الأقارب من ناحية الذكور، وكذلك الموالى والأدعياء، وكانت القرابة عندهم تقوم على الادعاء، وعلى صلات الدم، فكان الولد نفسه لا يلحق بأبيه إلا إذا رضي أن يلحق به، ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الآن في معظم المجتمعات المعاصرة، فوصلت الأسرة بمعناها الدقيق إلى أضيق حدودها، فأصبحت لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما. وقد اصطلح علماء الاجتماع على تسميتها بالأسرة الزوجية Famille Conjugale، أو النووية، أو النواة Famill nucleaire.

غير أن الأشكال القديمة للأسرة لم تنقرض انقراضاً تاماً في العصر الحاضر، فلا يزال كثير من الأمم البدائية وغيرها يسير فيما يتعلق بنطاق الأسرة على نظم شبيهة بالنظم الطوطمية، أو النظم الرومانية، بل إن كثيراً من الأمم التي تسير على نظام الأسرة الزوجية لا تزال توجد لديها رواسب من النظم القديمة؛ ففي الدول الإسلامية مثلاً ينتمي كل فرد إلى أسرتين عامتين، هما: أسرة عمومته، وأسرة خؤولته، ويرتبط بأفراد كليتهما بطائفة كبيرة من الروابط الاجتماعية، والقانونية، وبكثير من الحقوق والواجبات، وذلك إلى جانب انتمائه إلى أسرته الخاصة الضيقة التي تتألف من أبويه وأولادهما.

وكذلك الشأن في الأمم الغربية، فجميع أقارب الأب والأم يعدون أسرة عامة للفرد، وينتمي إليهم في نسبه، ويرتبط ببعض فئات منهم بطائفة كبيرة من الروابط القانونية والاجتماعية<sup>1</sup>.

---

1- الدكتور علي عبد الواحد وافي: مرجع سبق ذكره، ص ص 6-15.

وبذلك يتبين أن نطاق الأسرة الإنسانية قد تطور في جملته من الأوسع إلى الواسع، ثم إلى الضيق فالأضيق، وإنه في جميع أوضاعه هذه قائم على مجرد اصطلاحات وقواعد تتواءم عليها المجتمعات، وتقر نظمها لا على أسس تضعها الغرائز أو تحددها صلات الدم.

### ماهية نظام القرابة وطبيعته :Système de Parenté

القرابة هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة، ولا تعني القرابة في علم الاجتماع علاقات الأسرة والزواج فقط، بل إنما تعني أيضاً علاقات المصاهرة Alliance؛ بيد أن القرابة هي علاقة دموية، والمصاهرة هي علاقة زوجية. فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية، وعلاقة الزوج بزوجه هي علاقة مصاهرة<sup>1</sup>. والطفل هو وليد أبويه، وعلاقته القرابية يجب أن تقتفي من خلالهما، فاندثار الابن من خلال نسب أبيه يطلق عليه "النسب الأبوي"، واندثار الابن من خلال نسب أمه يطلق عليه "النسب الأمي"<sup>2</sup>. وإذا كان اندثار الابن من نسب أبيه وأمه في آن واحد، فإن النسب يطلق عليه "النسب الثنائي أو المزدوج". ومن الواجب علينا هنا التمييز بين القرابة البيولوجية، والقرابة الاجتماعية. والتمييز بينهما يعتمد على حالة التبنّي، أي تبني الأطفال، فليس هناك علاقة بيولوجية بين الأب وطفله المتبنّي، لأن العلاقة بينهما هي علاقة اجتماعية، وفي حالة الأطفال الشرعيون، هناك علاقة بيولوجية بينهم وبين آبائهم، لهذا يحاول العلماء دائماً التمييز بين الأب البيولوجي، والأب الاجتماعي<sup>3</sup>. ويجب التمييز بين القرابة الأولية، والقرابة الثانوية. القرابة الأولية هي العلاقة الدموية والاجتماعية التي تربط الوالدين بالأبناء، في حين القرابة الثانوية هي العلاقة الدموية والاجتماعية التي تربط الجد بالخال، وتربط العم بابنة الأخ<sup>4</sup>.

1- الدكتور إحسان محمد الحسن: "المدخل إلى علم الاجتماع"، دار الطليعة، بيروت، 1988، صفحة

124 نقلاً عن: Fox. R; "Kinship and marriage" England, 1967, page 27.

2 -Henri. Mendras: Ibid, pp 158-159

3- الدكتور إحسان محمد الحسن: مرجع سبق ذكره، صفحة 126.

4- الدكتور إحسان محمد الحسن: مرجع سبق ذكره، صفحة 124.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد حدث خلاف عنيف بين العلماء حول الشكل الأول للقرابة الإنسانية، وما إذا كانت القرابة في العصور الأولى للإنسان كانت تتبع الأب أم الأم، أم تتبع كليهما، أو أن القبيلة الواحدة كانت تحتوي على عشائر تتبع نظام القرابة الأبوية، وعشائر أخرى تتبع نظام القرابة الأمية...

وانتهى الخلاف الآن بين هؤلاء العلماء في غير مصلحة أحد من ذوي هذه الآراء؛ لأن نظم القرابة الأبوية، والأمية، وقرابة الناحيتين، والقرابة المزدوجة موجودة في كل المستويات الثقافية، وفي كل المناطق الجغرافية في العالم، ولا يستطيع عالم من العلماء الآن أن يدعي أسبقية أي من هذه النظم على الآخر.

## الأنظمة القرابية في المجتمعات البشرية:

### 1- النظام الطوطمي: Regime totemique:

ويكون محور القرابة في الأسرة المنتمية إلى هذا النظام هو الطوطم - الذي سبق لنا تعريفه؛ لأنه الرباط المقدس الذي يؤلف بين أفراد العشيرة، ويجعلهم وحدة روحية واجتماعية، فالأفراد الذين ينتمون إلى طوطم معين يعتقدون أنهم منحدرون من أصلابه، وأنه حال في تكوينهم الجماعي بنسبة متعادلة، وأن روحه تجري في عروقهم وفي دمائهم، ولذلك هو ذوو قربي، ولا يقل الواحد منهم عن الآخر في درجة القرابة.

ولما كانت الاتصالات الجنسية في نظرهم تتطوي على اختلاط الدماء، وتدني المبادئ الطوطمية المقدسة حرمت هذه المجتمعات التزاوج بين رجالها ونسائها؛ لأنهم ذوو قربي، ومرتبون بوحدة قدسية، ومن ثم كان على الرجال أن يبحثوا عن زوجات لهم من العشائر الأخرى التي تنتمي إلى طواطم مغايرة لطواطمهم، وعلى النساء أيضاً أن يتزوجن رجالاً ينتمون إلى طواطم مغايرة للطواطم التي ينحدرون منها.

يسير على هذا النظام بعض العشائر الأسترالية من السكان الأصليين، كما سار عليه - في ما سبق أن ذكرنا - جميع الشعوب التي كانت تعتمد القرابة فيها على الادعاء منها: الشعوب الرومانية، واليونانية، والسامية القديمة.

## 2- النظام الأمي Régime matriarcal:

في المجتمعات التي تسير فيها الأسر على قاعدة التسلسل القرابي الأمي يلتحق الولد بأمه وأسرته. أما أبواه وأفراد أسرته فيعدهم أجنب عنه، ولا يشعر نحوهم، ولا يشعرون نحوه بأي عاطفة أسرية.

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع ومؤرخو القانون إلى أن النظام الأمي هو أقدم نظام سارت عليه الشعوب الإنسانية جمعاء؛ ومن هؤلاء العالم السويسري باخوفين Bachofen (1815-1887م) الذي انتهى إلى هذا الرأي في كتابه "حقوق الأم" (الذي نشره عام 1861) عن طريق دراسته للأمم الأوروبية في أقدم عهودها<sup>1</sup>، والعالم الأسترالي ماك. لينان Mac. Lenan (181 - 1827م) الذي انتهى إلى هذا الرأي في كتابه عن "الزواج البدائي" - ولكن بدراسته للشعوب البدائية<sup>2</sup>.

ويبدو أن القرابة الأمية، أو قرابة الرحم فيما يسميها بعضهم شائعة عند كثير من قبائل أمريكا الشمالية، وفي الملايو، وعرفت شعوب قديمة كثيرة في عصورها البدائية، وفي الأسر التي تسير على هذا النظام يكون الخال أهم شخص في الأسرة. وهذا الأخير يلعب بالنسبة إلى الأولاد دور الأب من حيث الإشراف عليهم ورعايتهم. وأفراد الأسرة هم فقط الأفراد المرتبطون بالقرابة بالنسب النسائي، ومنهم الإخوة والأخوات، والأخوال والخالات وأولادهم وبناتهم. أما الزوج، فهو يعيش في أسرة أمه، ولا يزور زوجته إلا في المساء أو في ساعات الأكل<sup>3</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن نظام القرابة الأمية أخذ في الانقراض على مستوى العالم كله، وخاصة في أمريكا وإفريقيا<sup>4</sup>.

1 -Bachofen. Johann. Jakob: "Das mutterrecht = ou le droit la mère", 1861

2 -Mar. Lenan: "Primitive marriage", 1865

3- الدكتور حسن شحاتة، سغان: مرجع سبق ذكره، صفحة 204.

4 -Murdock. G.P: "Africa", New, York, 1952

### 3- النظام الأبوي Régime patriarcal :

يرى عالم الاجتماع الفنلندي إدوارد ألكسندر . وستر مارك Edward. Alexander Westermarck (1862 - 1939م): إن النسب الأبوي أقدم تاريخياً من النسب الأمي، وهو أهم من النسب الأمي من أجل وحدة الأسرة وتطورها ورفاهيتها<sup>1</sup>.

في نظام القرابة الأبوية ينتمي الطفل سواء كان ذكراً أم أنثى إلى أسرة أبيه، ويصبح عضواً فيها. أما أمه وأفراد أسرتها فيعدون أجنب عنه لا تربطه بهم أي رابطة من روابط القرابة، ولا يشعر نحوهم، ولا يشعرون نحوه بأي عاطفة أسرية.

وقد حاول مفكرون كثيرون تفسير نظام الانتساب إلى الأب وانتشاره في ضوء اعتبارات كثيرة، لعل أهمها يتمثل في الآتي<sup>2</sup>:

أ- تعلم الإنسان الزراعة، واستقراره في الأرض، وبقاء الرجل بجانب زوجته وأولاده.  
ب- إن قوة الرجل الجسدية مكنته من فرض سيطرته على المرأة، وهي بطبيعتها أضعف من الرجل.

ج- التجاء الرجال إلى الاستعانة بالأرقاء والموالي لخدمة مطالب الزراعة، والقيام بأشق الأعمال، فاضطر رب الأسرة على إلحاقهم بأسرته، والاعتراف بتبعيتهم له.

د- التطور الديني من النظام الطومني إلى عبادة الأرواح، والأجداد، ونسبة الأفراد إلى عصبيات معروفة تاريخياً.

هـ- انتشار المعتقدات الخرافية التي تنسب النساء إلى الأرواح الشريرة، التي أدت إلى سيادة ظاهرة وأد البنات في معظم المجتمعات القديمة. لذلك كانت تحل اللعنة على الأمهات اللاتي لا يلدن ذكوراً.

و- اتساع ظاهرة الحرب بين العشائر، وظهور قوة الرجل الجسدية، والإبقاء على الذكور بجانب آبائهم في وقت الشدائد، مما أدى إلى توهين النظام الأمي، والتقليل من شأن المرأة واختصاصاتها.

1 - Wertermarck. E.A: Ibid, page 14

2- الدكتور مصطفى الخشاب: مرجع سبق ذكره، ص ص 55-56.

وتجدر الإشارة إلى أن اعتماد محور القرابة على الأب وحده يرتبط بوجود عبادة الأسلاف (الذكور طبعاً)، وقد كان هذا النظام معروفاً وسائداً عند الصينيين القدماء، واليابانيين، وعند الهنوس، والعبريين القدماء، والجرمان، والإغريق، والرومان، والعرب القدماء، وعند السلافيين، وعند غيرهم من الشعوب.

ويلاحظ عند هذه الشعوب أن المرأة كانت تحتل مكانة أدنى من الرجل من الناحيتين الاجتماعية والقانونية على السواء، وكانت تقيم في بيت أسرة زوجها، وتخضع خضوعاً تاماً لهذه الأسرة، وفي حال وفاة الزوج، كانت تخضع لوصاية ابنها<sup>1</sup>.

#### 4- النظام الثنائي أو المزدوج Régime Bilatéral:

يقوم هذا النظام على فكرة الانتساب إلى الأب والأم، مع رجحان ناحية الأب على ناحية الأم. وعلى هذا النظام تسير الآن جميع الأمم الإسلامية؛ فالشريعة الإسلامية تعترف بقرابة الأسرتين، ولكنها ترجح قرابة الآباء على قرابة الأمهات، ويظهر هذا الترجيح في المسائل المتعلقة بالميراث والنفقة، وتحمل مسؤوليات الأسرة، والحقوق والواجبات التي يتعين على الرجل الوفاء بها باعتباره دعامة الأسرة وسيدها.

وفي الأمم الغربية نجد أيضاً المفاضلة في محور القرابة إلى جانب الأب، فالزوجة تفقد اسم أسرتها، وتحمل اسم زوجها، والأولاد يرثون اسم أسرة أبيهم، ويحملون لقبها. ويظهر هذا الترجيح أيضاً في الشؤون المتعلقة بالحقوق والواجبات الأسرية والاجتماعية.

وبذلك نستنتج أن نظم القرابة في الأسرة الإنسانية لا تحددها صلات الدم، ولا الروابط الطبيعية، بل يتحكم فيها ما يتواضع عليه المجتمع من نظم، ويقره عقله الجمعي من قواعد<sup>2</sup>.

1- الدكتورة علياء شكري: مرجع سبق ذكره، ص ص 50-52.

2- الدكتور علي عبد الواحد وافي: مرجع سبق ذكره، ص ص 27-30.

## أنماط الأسرة:

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية، ولا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد فقط من الأسر لا يعرف سواه، بل تتنوع الأنماط الأسرية بحسب المناطق الجغرافية، والظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية داخل كل مجتمع. وفي العموم، درج الباحثون على تصنيف الأنماط الأسرية، وفقاً للآتي:

### 1- من حيث الانتساب الشخصي:

هناك نوعان من الأسر:

أ- أسرة التوجيه Famille d' orientation وهي التي يولد فيها الإنسان، فتقوم بإكسابه العادات والتقاليد، والمعايير الاجتماعية، والقيم، وتعمل على إعداده لأداء دور في المجتمع.

ب- وأسرة التناسل Familli de procréation، وهي التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج والإنجاب<sup>1</sup>.

### 2- من حيث الإقامة:

تشكل قاعدة السكن أنماطاً أربعة من الأسر:

أ- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج patrilocale.

ب- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة Matrilocate.

ج- وفي بعض المجتمعات يترك للزوجين حرية الاختيار بين مسكن أهل الزوجة أو مسكن أهل الزوج Bitocate.

د- وقد يسكن الزوجان بعيداً عن أهلهم في مسكن جديد مستقل Néolocate<sup>2</sup>.

### 3- من حيث السلطة في الأسرة:

توجد أربعة أنماط من الأسر:

---

1 -Emilio. Wilems: Ibid, page 107

2- الدكتور عبد الباسط محمد حسن: "علم الاجتماع الصناعي"، القاهرة، 1972، صفحة 555.



أ- الأسرة الأبوية patriarchale التي يكون فيها للأب سلطان واسع على أبنائه، وزوجاتهم وأولادهم.

ب- الأسرة الأمية Matriarcale التي تكون فيها السلطة للأم.

ج- الأسرة البنيوية Filiarcale التي يسيطر عليها أحد الأبناء.

د- الأسرة القائمة على أساس المساواة والديمقراطية Egalitaire<sup>1</sup>.

#### 4- من حيث الشكل:

عرفت المجتمعات البشرية أشكالاً كثيرة للأسرة، نذكر منها الآتي:

أ- الأسرة النووية أو النواة Famille nucléaire: ويطلق عليها أيضاً اسم الأسرة الزوجية أو الزوجية Famille conjugate، واسم الأسرة البسيطة Famille simple. وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف - فيما سبق أن ذكرنا - من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معاً في مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية. وهي بحق ظاهرة إنسانية عالمية، إذ ثبت وجودها في كل مراحل التطور البشرية، وتعد النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر<sup>2</sup>.

إن مكانتها في المجتمع قد تتفاوت من مرحلة تاريخية إلى أخرى، ومن مستوى اجتماعي إلى آخر، وحجمها قد يزيد أو ينقص، ولكنها هي الظاهرة العالمية الأساسية.

وفي العموم إن الأسرة النووية تتميز بالآتي:

- إن الأسرة النووية توجد في المجتمع إما بشكل وحيد سائد، أو بكونها الخلية الأساسية التي منها تتكون أنماط أسرية أخرى أكثر تعقيداً أو تركيباً.

- وهي في كل مكان متشابهة إلى حد كبير.

- يخيم الجو الديمقراطي عامة على الأسرة النووية؛ لتساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته، في حين يخيم الجو الديكتاتوري على الأسرة الممتدة، باتخاذ الإجراءات

---

1- الدكتور محمد الجوهري وآخرون: مرجع سبق ذكره، صفحة 241.

2 - Murdock. George. Peter: "social structure", New, York, 1949, pp, 2-3

والقرارات إزاء مستقبل الأسرة والأطفال. ومما يزيد ديمقراطية الأسرة النووية عدم تعرض الزوج للقيود التي تفرضها عليه سلطة الأقارب منها سلطة الجد أو الأخ. وهذه السلطة التي كانت تقرر مصير ومستقبل الأسرة الممتدة سابقاً، والزوجة في الأسرة النووية لا تحكم من قبل والده الزوج، ولا تخضع لإرادتها فيما كانت عليه الحال في الأسرة الممتدة. والعلاقة بين الزوج والزوجة في الأسرة النووية أقوى جداً من علاقة الزوج بزوجته في الأسرة الممتدة<sup>1</sup>.

- في حالة الأسرة الممتدة يتولى الأبوان رعاية أطفالهما والعناية بهما، والأقارب نادراً ما يسهمون في ذلك، في حين في الأسرة الممتدة يشارك كل من الوالدين مع الأقارب في تربية الأطفال ورعايتهم<sup>2</sup>.

- إن الأسرة النووية مستقلة استقلالاً تاماً من الناحية الاقتصادية عن أقاربها.  
- تنظم الأسرة النووية أسس حياتها ومعيشتها بصورة شعورية اختيارية تعتمد على رغبات الزوجين واتجاهاتهما.

- تتميز الأسرة النووية بأنها لا تتمتع بصفة الدوام أو الاستمرار في البقاء؛ لأنها تتعرض لعدد من عوامل التفكك والتغير. وقد يأخذ التفكك أو التغير شكلاً إيجابياً، وقد يأخذ أيضاً شكلاً سلبياً. وتتمثل الأشكال الإيجابية في استقلالية الأبناء، وتكوينهم لأسر جديدة تعيش في منازل أخرى قريبة أو بعيدة من منزل الأهل. ومن الأشكال السلبية للتغير والتفكك الطلاق والهجر، وما إليهما.

ب- الأسرة الممتدة: Famille étendue: تتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة أو أربعة من الأجيال، وتضم الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم. وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين، وهؤلاء جميعاً يسكنون في منزل واحد، أو في شقق ملحقة بالمنزل الأصلي<sup>3</sup>

1 -Maciver. R. and C. page: "society", London, 1962, page 255

2- الدكتور إحسان محمد الحسن: مرجع سبق ذكره، صفحة 136.

3 -Emilio. Willems: Ibid, page 106

الذي يترأسه رب الأسرة، ويدير شؤونه الخاصة والعامة، وتقوم بينهم التزامات متبادلة، وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية، وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها، فممتلكات وسائل إنتاج الأسرة تعود إليها وليس إلى غيرها، وغالباً ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسة واحدة، لكن رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية، ويوزع الأعمال على أفرادها، ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية، مما جعل ظروف أفرادها الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة، وأيضاً مستواهم الثقافي، فلا غرابة أن تكون لإيديولوجيتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي، وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية<sup>1</sup>.

إن شكل الأسرة الممتدة هو الذي كان شائعاً في الماضي في معظم المجتمعات. ويوجد حالياً في المجتمعات الزراعية الريفية، وفي المجتمعات العشائرية.

ويرى بعض العلماء أن هناك نوعاً من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة مرده إلى امتداد علاقة الأب والابن واتساعها وتعقيدها بحيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفتين، يؤدي في كل منهما دوراً مختلفاً، ويقوم بوظيفتين متميزتين، فهو ابن في أسرة أبيه، ولكنه زوج وأب في الأسرة التي يؤلفها هو.

ج- الأسرة المركبة: ترتبط الأسرة المركبة بنظام تعدد الزوجات الذي يوجد في المجتمعات الإسلامية خاصة، وفي المجتمعات الشرقية بصفة عامة. ويتألف هذا النوع من الأسر من الرجل وزوجاته وأطفاله منهن.

إن الأسرة المركبة ما هي في الواقع إلا مجموعة من الأسر البسيطة التي ترتبط معاً لتؤلف وحدة قرابية نتيجة لوجود الزوج بوصفه عضواً مشتركاً يربط بينها جميعاً، وهي تتميز عن الأسرة النووية ليس فقط في تعدد الزوجات، وإنما في وجود نوعين من الإخوة هما الإخوة الأشقاء أي الذين يشتركون جميعاً في الأب نفسه والأم نفسها، والإخوة غير الأشقاء، أي الذين ينحدرون من الأب نفسه، ولكن من أمهات مختلفات.

---

1- الدكتور إحسان محمد الحسن: "العائلة والقرابة والزواج" مرجع سبق ذكره، صفحة 49.

وهنا نلاحظ أن الزوج في الأسرة المركبة ينتمي إلى أسرتين مختلفتين، ولكنه يؤدي الدور نفسه، ويقوم بالوظيفة نفسها، وهي وظيفة الزوج لأكثر من زوجة واحدة، ووظيفة الأب لكل أبنائه من هؤلاء الزوجات<sup>1</sup>.

د- الأسرة المشتركة: وهي تتكون في الغالب من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط بعضها ببعض من خلال خط الأب عادة. وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما، بالإضافة إلى أخ وزوجته وأطفالهما يتشاركون جميعاً في منزل واحد. إن السكن المشترك والالتزامات المتبادلة هي من الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القرابية<sup>2</sup>.

هـ- الأسرة المتحولة: وهي الأسرة التي طرأ التبدل على ملامحها، ولكنه لم يصبح شاملاً، فإذا أصاب التحول عنصرها الاقتصادي، واستمرت في الاسترشاد بالقيم الموروثة تقليدياً، والمحافظة على مختلف عاداتها، عُدَّت متحولة. وقد يطرأ التبدل على عنصرها الإيديولوجي، وتتبنى قيماً معاصرة، ومفاهيم جديدة، ورؤى مجددة للكون، والعلاقات، ولكنها تبقى محافظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، عندئذ أيضاً نعدّها أسرة متحولة<sup>3</sup>.

و- الأسرة المتعددة: يقصد بالتعدد هنا تعدد الأزواج والزوجات. وشكل الأسرة متعددة الزوجات هو الأكثر انتشاراً حيث لاحظ ميرداك من خلال الدراسة الحقلية التي قام بها على عينة مكونة من (234) مجتمعاً أن نظام تعدد الزوجات يسود في المجتمعات ذات الحضارة الإسلامية، وفي القارة الإفريقية.

---

1- صلاح. مصطفى الفوال: "علم الاجتماع البدوي" سلسلة كتب علم الاجتماع والتنمية، الكتاب الأول، القاهرة 1974، صفحة 187.

2- الدكتور مجد الدين عمر خيرى: مرجع سبق ذكره، صفحة 184.

3- الدكتور زهير حطب: "السلطة الأبوية في الأسرة اللبنانية" مجلة الفكر العربي التي تبحث في موضوع "علم الاجتماع، والمشكلات الاجتماعية في الوطن العربي"، العدد التاسع عشر، كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) 1981، السنة الثالثة، معهد الإنماء العربي، بيروت، صفحة 189.

أما عن الأسرة متعددة الأزواج، فقد لاحظ ميردك خلال عينته المشار إليها، أنها نادرة الوجود، حيث لم تكرر إلا في مجتمعين فحسب. وأشهر أشكال الأسرة متعددة الأزواج: الشكل الأخوي، والشكل غير الأخوي، حيث يتزوج عدة إخوة من زوجة واحدة، ويعيشون معاً في مسكن واحد. وينتشر هذا الشكل عند قبائل "التودا" بالهند، ولدى قبائل "بانياكول" و"باهيما" بشرق إفريقيا، وإن كان سبب تعدد الأزواج لدى التودا يختلف عنه لدى القبيلتين الأخيرتين. فيعود ذلك لدى التودا إلى قلة الإناث إلى حد الندرة، أما سببه عند البانياكول والباهيما فيرجع إلى ارتفاع المهور، حيث يشترك الإخوة الذكور في دفع مهر عروس واحدة يعيشون معها جميعاً، وإن كان الأخ الأكبر سناً يتمتع بمكانة أكبر، حيث ينتسب إليه الأطفال المنجبون، وذلك على غير ما هو متبع لدى التودا، حين ينتسب الطفل الأول إلى أي زوج بشرط أن يقدم هدية مقبولة من الزوجة، وبعد ذلك يتوالى انتساب الأطفال لبقية الأزواج بغير ترتيب مقصود.

أما الشكل غير الأخوي فيوجد عند قبائل الماركيزان البيبولونيزيه، حيث تقوم مجموعة من الرجال لا تربطهم قرابة دموية بالزواج من امرأة واحدة، غالباً ما تكون هذه المرأة ذات مكانة اجتماعية عالية، ويتعاون الرجال الأزواج معاً اقتصادياً، وإن كانوا لا يعيشون في مسكن واحد، فلكل كوخه المستقل، القريب من أكواخ الآخرين، حتى يسهل على الزوجة المشتركة الاتصال بأزواجها بسهولة ويسر، طبقاً للعرف السائد<sup>1</sup>.

ز - الحمولة أو البدنه: تتكون الحمولة أو البدنه من أسر ترتبط فيما بينها بسلف مشترك حقيقي أبعد من الأب، ثم إنها تتصف بكبر الحجم، فهي تجمع بين عدد كبير من الأفراد والأسر الذين ينحدرون من جد واحد مشترك رجلاً كان أو امرأة، وينحدرون منه في خط واحد، إما أن يكون الخط الذكور في حالة البدنة العاصية، أو خط الإناث في حالة البدنة الأمية، وبالطبع ذلك يخلق التزامات متبادلة بين الأفراد،

1- الدكتور عاطف وصفي: "الأنثروبولوجيا الاجتماعية"، القاهرة، 1975، ص ص 147-152.

حيث يقوم بين الأسر المكونة للبدنة بعض العلاقات القوية التي نجد تعبيراً لها على الخصوص في المجالات السياسية والاقتصادية التي تتصرف فيها البدنة بمنزلة واحدة متماسكة. ويطلق رادكليف براون على خاصية تماسك البدنة اصطلاح "مبدأ وحدة جماعة البدنة"<sup>1</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه في بعض البلاد العربية منها مصر غالباً ما يطلق على الحمولة أو البدنة أسماء معينة مثل "الأولاد" و"ايت" في المناطق البربرية في المغرب الأقصى. ولا يتأثر قيام البدانة كثيراً بالسكن المشترك أو عدمه، إذ غالباً ما يتوزع أفرادها على عدد من الأحياء أو المدن، ومع ذلك يحافظون على علاقات وروابط اجتماعية وسياسية واقتصادية.

ويلاحظ أنه كثيراً ما يكون الانتماء إلى بدنة معينة عاملاً للتفاخر في المجتمع، لذلك يحتفظ الأفراد في المجتمعات القبلية وشبه القبلية بأنسابهم، ويعرفون كل دقائقها وتفصيلها<sup>2</sup>.

ويتميز بعض هذه الجماعات بقدرة ملموسة على التكيف مع البيئة الحضرية، إذ إن مدناً عربية كثيرة تشهد تشكيل ما يسمى "بروابط الأسر"، حيث تقوم مجموعة من الأسر من سلف واحد بتأسيس رابطة باسم العائلة تهدف إلى تجميع قوى العائلة الاقتصادية والسياسية لخدمة مصالح أبنائها. وغالباً ما يأخذ ذلك شكل بعثات دراسية للطلبة المتفوقين من العائلة، أو شكل قروض مالية بشروط سهلة، وأحياناً المساعدة على إيجاد العمل لأبنائها أو توظيفهم... إلخ، وبذلك هذا التنظيم شبه الرسمي، أي الرابطة نفسها يعمل على المحافظة على رابطة القرابة مع التغيير في مضمونها وعمقها<sup>3</sup>.

1 - Radcliffe- Brown. A. R: "Structure and functions in primitive society", London, 1952, page 40

2- صلاح مصطفى الفوال: مرجع سبق ذكره، صفحة 196.

3- الدكتور مجد الدين عمر خيرى: مرجع سبق ذكره، صفحة 185.

## نظريات الأسرة:

وضعت في الأسرة نظريات كثيرة لعل أهمها يتلخص في الآتي<sup>1</sup>:

### 1- النظرية البنائية الوظيفية:

إن النظرية البنائية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة وتطورها، بل تنتظر إليها بوصفها نسقاً اجتماعياً ذا أجزاء مكتوبة يربط بينها التفاعل، والاعتماد المتبادل، فضلاً عن دراسة العلاقة بين الأجزاء والكل.

وتهتم هذه النظرية أيضاً بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيان الاجتماعي، وتهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري، وبقية أنساق المجتمع الأخرى، وتركز أيضاً على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة ومنها دور الأب، والأم، والابن، والابنة، وعلى أثر هذه الأدوار تطور الأسرة والجماعة، والمجتمع الكبير.

ولهذا تهدف النظرية البنائية الوظيفية تهدف باختصار إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري.

### 2- النظرية التفاعلية الرمزية:

تدعو النظرية التفاعلية الرمزية إلى استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص، مع التركيز على أهمية المعاني وتعريفات المواقف، والرموز، والتفسيرات... إلخ؛ ذلك لأن التفاعل بين بني الإنسان وفقاً لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها، والتحقق من معاني أفعال الآخرين.

وتسعى هذه النظرية أيضاً إلى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية: أداء الدور، وعلاقات المركز، ومشكلات الاتصال، واتخاذ القرارات، والصراع، وحل

---

1- اعتمدنا - في سبيل الكتابة عن نظريات الأسرة - على المرجع العربي الوحيد الذي عالج هذا الموضوع والمعنون: "الأسرة والحياة العائلية" للدكتورة سناء الخولي: مرجع سبق ذكره، ص ص 9-36.

المشكلات والمظاهر المختلفة الأخرى التي تسمح بتفاعل الأسرة، والعمليات الكثيرة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق.

### 3- النظرية التنموية:

تهدف هذه النظرية إلى دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، والتغير في أنماط التفاعل، وتستخدم النظرية التفاعلية في تحليلاتها - التي يبرز فيها عامل الزمن - الأداة التصورية الأساسية التي يطلق عليها "دورة حياة الأسرة".

وتجدر الإشارة إلى أن دورة حياة الأسرة قد استخدمت بصفاتها أداة وضعية لمقارنة بناءات ووظائف التفاعل الزوجي في مراحل مختلفة من النمو، ونذكر على سبيل المثال أن بتريم سوروكين وآخرين قد ميزوا أربع مراحل لدورة حياة الأسرة.

أ- مرحلة زوجين ينشآن وجوداً اقتصادياً مستقلاً.

ب- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.

ج- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.

د- مرحلة زوجين تقدمت بهما السن<sup>1</sup>.

ويلاحظ أن النظرية التنموية تشارك النظرية البنائية الوظيفية في فكرتها الأساسية في أن هناك متطلبات (أعمالاً) معينة توصف بأنها جوهرية لا بد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها، واستمرارها، وأن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء النسق الأخرى. وتلتقي النظرية التنموية مع نظرية التفاعل الرمزي في إعطاء الأهمية للأوضاع والأدوار، والعمليات التفاعلية، إلا أن الميزة الوحيدة التي تنفرد بها هذه النظرية هي محاولتها التمسك ببعد الزمن عن طريق استخدامها مفهومات، منها: "تسلسل الأدوار".

---

1 -F. Sorokin. and C. Zimmerman. and C.&. Gaplin: "Asystematic. Source book in rural. sociology", University of Minncsota Press, 1931, vol 2, page 31 .



## خصائص الأسرة:

مع أن النظام الأسري يختلف غالباً من مجتمع لآخر، هناك عدد من الخصائص تشترك فيها الأنظمة الأسرية، ومنها الآتي:

1- الأسرة ظاهرة ذات وجود عالمي، فقد وجدت في جميع المجتمعات وفي كل مراحل النمو الاجتماعي، لهذا هي أكثر الظواهر الاجتماعية عموماً وانتشاراً، وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

2- تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي ليست من صنع الفرد، ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة والمشرعون، أو يرتضيه لها منطق العقل الفردي، بل إنما تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته، وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة، وتتطور وفق نوااميس ثابتة لا يستطيع الأفراد سبيلاً إلى تغييرها أو تعديل ما تقضي به، وأن القادة والمشرعين ليسوا في هذه الناحية وغيرها إلا مسجلين لاتجاهات مجتمعاتهم، ومترجمين لرغباتها، وما هيئت له<sup>1</sup>.

3- الأسرة هي بالضرورة جماعة محدودة الحجم، ومن أصغر هيئات المجتمع. ونلاحظ أن الإقامة المشتركة، والالتزامات القانونية والاقتصادية والاجتماعية المتبادلة بين أفرادها هي قواعد أساسية لقيام هذه الوحدة الاجتماعية.

4- تعد الأسرة الخلية الأولى للمجتمع، وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويعيش فيها السنوات الأولى من عمره، والأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي بدأ فيها الطفل يتعرف إلى نفسه، وإلى الآخرين، ويعرف ما يجب القيام به، ويتلقى فيها الثواب والعقاب<sup>2</sup>.

---

1- الدكتور علي عبد الواحد وافي: مرجع سبق ذكره، ص ص 167-168.

2- الدكتورة عطيات محمد خطاب: "أوقات الفراغ والترويح" الطبعة الثالثة، القاهرة 1990، صفحة 68.

5- تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك والتواكل والعصبية القائمة على أواصر الدم، أو اللحمة النسبية، والتوحيد في مصير مشترك حيث يصبح الفرد عضواً يقاسم الأعضاء الآخرين فرحهم، وحزنهم ومكاسبهم وخسائرهم.

6- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان، ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، ومن ذلك حب الحياة، وبقاء النوع، وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي، وتحقيق الدوافع الجنسية والعواطف والانفعالات الاجتماعية، ومنها عواطف الأبوة والأمومة والأخوة والغيرية وما إليها. وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد، ويستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي، وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني<sup>1</sup>. لهذا نجد أن الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية هي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، واستمرار الحياة الاجتماعية.

7- إن نظام الأسرة في أمة من الأمم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقدات هذه الأمة، ودينها، وتقاليدها وتاريخها، وعرفها الخلقي، وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية، والقضاء، وما تمتاز به شخصيتها الجمعية، ويكتنفها من بيئة وظروف في شتى مجالات الحياة، وأنه في طريق تطوره يسير متسقاً مع هذه الأمور، فشأنه معها شأن جهاز مع بقية أجهزة الجسم الحي يسير في أداء وظيفته، ومناهج تطوره على طريق يتسق مع طريق الأجهزة الأخرى، ولا يستقيم أمره وأمر الجسم الذي يحل فيه إلا إذا سار على هذا السبيل<sup>2</sup>.

8- تعد الأسرة الإطار العام الذي يحدده تصرفات أفرادها. فهي التي تشكل حياتهم، وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها، فإذا كانت قائمة على أسس دينية اتسمت حياة أفرادها بالطابع الديني، وإذا كانت قائمة على اعتبارات قانونية اتسمت حياة أفرادها بالطابع التقديري والتعاقدي. والأسرة هي عربة الوعي الاجتماعي، والتراث

---

1- الدكتور مصطفى الخشاب: مرجع سبق ذكره، صفحة 48.

2- الدكتور علي عبد الواحد وافي: مرجع سبق ذكره، صفحة 4.

القومي والحضاري، فهي التي تنتقل هذا التراث من جيل إلى جيل، وهي مصدر العادات والتقاليد، والعرف، وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين، والوصية على طقوسه ووصاياه، ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية، وهي عملية التنشئة الاجتماعية<sup>1</sup>.

9- الأسرة باعتبارها نظاماً مفتوحاً تؤثر وتتأثر في بقية الأنظمة الأخرى القائمة في المجتمع، وتتكامل معها. فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلاً وفساداً، فإن هذا الفساد يتردد صداه في الوضع السياسي، وإنتاجه الاقتصادي، ومعاييره الخلقية. وإذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسداً، فإن الفساد يؤثر في مستوى معيشة الأسرة، وفي خلقها، وفي تماسكها<sup>2</sup>.

10- وإذا كانت الأسرة نظاماً اجتماعياً، فإن النظم الأسرية تختلف عاداتها، ومراسمها الخاصة بالزواج والطلاق، ودرجات القرابة، والميراث والنفقة، وأسلوب النسب، وعلاقة الزوجين بعضهما ببعض من ناحية، وعلاقاتهما بالأولاد من ناحية أخرى. وتختلف هذه العلاقات من مجتمع إلى آخر، ومن زمان إلى زمان في المجتمع الواحد.

11- تضع الأسرة مسؤوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أي جماعة أخرى تعودت أن تفعل ذلك، وقد يعمل الرجال، ويحاربون ويموتون في أوقات الحروب من أجل بلادهم، ولكنهم يكدون من أجل أسرهم طوال حياتهم<sup>3</sup>.

12- الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة، يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بأعمال المنزل. وقد تعمل الزوجة أو بعض الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة.

---

1- الدكتور مصطفى الخشاب: المرجع نفسه، صفحة 45.

2- الدكتور محمد الهادي عفيفي، والدكتور عبد الفتاح جلال، والدكتور سعيد إسماعيل: "التربية ومشكلات المجتمع" الطبعة الثانية، القاهرة، 1973، صفحة 82.

3- ر. م. ماكيفر، وشارل. بيدج: مرجع سبق ذكره، صفحة 462.

13- الأسرة وحدة إحصائية، أي يمكن أن تتخذ أساساً لإجراء الإحصائيات المختلفة بعدد السكان، ومستوى المعيشة، وظواهر الحياة والموت، وما إليها من الإحصاءات التي تخدم الأغراض العلمية، ومطالب الإصلاح الاجتماعي.

14- الأسرة دائمة ومؤقتة في الوقت نفسه، فهي دائمة من حيث كونها نظاماً موجوداً في كل مجتمع إنساني، وفي كل زمان ومكان، وهي مؤقتة لأنها لا تبقى إذا كنا نشير إلى أسرة معينة، بل إنها تبلغ درجة معينة من النمو في الزمن، ثم تتحل، وتنتهي بموت الزوجين وزواج الأبناء، وتحل محلها أسر أخرى.

15- يعيش أعضاء الأسرة في مسكن مشترك، وتحت سقف واحد قد تختص به الأسرة، وقد يشاركها فيه أسر أخرى، وقد يكون حجرة صغيرة أو شقة فاخرة، أو كوخاً بسيطاً، أو قصرًا عظيمًا. وقد اختلفت المجتمعات في تحديد مكان إقامة الزوجة، فهناك مجتمع تسكن فيه الزوجة مع أسرة الزوج، وهناك مجتمع تسكن فيه الزوجة مع أسرته، وهناك من المجتمعات من يترك للأسرة الجديدة حرية السكن مع أسرة الزوج، أو أسرة الزوجة، وأخيراً هناك مجتمعات لا تحدد مكان مسكن الأسرة الجديدة، وإنما يترك ذلك لحريتها تبعاً لمؤثرات أخرى منها قرب المسكن من عمل الزوج أو الزوجة<sup>1</sup>.

16- للأسرة طبيعة مزدوجة تتمثل في أن كلاً من الزوج والزوجة يرتبط بأسرتين يكون في آن واحد فيها الابن أو الابنة، ويكون في الأخرى الأب أو الأم<sup>2</sup>.

17- إن مرحلة تكوين الأسرة الحديثة تختلف من مجتمع لآخر، ومع ذلك هناك مراحل أساسية هي:

أ- المرحلة الأولى: أي مرحلة التمهيد للزواج، وهي تسبق الزواج مباشرة، وتتسم بأنها مشحونة بالعاطفة.

---

1- حسين عبد الحميد أحمد: "تطور النظم الاجتماعية، وأثرها في الفرد والمجتمع"، الإسكندرية، لم يذكر

سنة الطبع، صفحة 68.

2- حسين عبد الحميد أحمد: المرجع نفسه، صفحة 69.

ب- المرحلة الثانية: أي مرحلة الزواج قبل إنجاب الذرية، وهي المرحلة التي يجتمع فيها الزوج والزوجة في مسكن واحد، ويترقب الزوجان نوعاً جديداً من الحياة، ويتحمل كل منهما مسؤولية الأسرة وواجباتها.

ج- المرحلة الثالثة: أي مرحلة الإنجاب، وهي التي ينجب فيها الأطفال، ويتولى الآباء رعايتهم، والعناية بهم، وتنشئتهم تنشئة صالحة اجتماعية، وفق المعايير السائدة في المجتمع.

د- المرحلة الرابعة: أي مرحلة اكتمال نمو الأبناء، وهي المرحلة التي ينضج فيها الأبناء، ويستطيع كل منهم أن يعتمد على نفسه، ويستقل مكوناً أسرة جديدة.

### وظائف الأسرة:

يلاحظ أن الأسرة في تطور وظائفها منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث قد تطورت من الاتساع والكبر إلى الضيق والصغر. ففي العصور القديمة كانت الأسرة تقوم بكل شيء؛ وذلك بالقدر الذي تقتضيه حاجاتها، فكانت هيئة تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه، وتشرف على شؤون التوزيع والاستهلاك والاستبدال الداخلي، وكانت تعمل جاهدة على أن تكفي نفسها بنفسها، فنتج ما تحتاج إليه، ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها، وكانت تمثل جميع الهيئات الاقتصادية التي تتمثل في العصر الحاضر في المصارف والمصانع، والشركات، وتشرف على جميع شؤونها المادية.

وكانت الأسرة إلى جانب ذلك هيئة تشريعية، فهي التي كانت تضع الشرائع، وترسم الحدود، وتمنح الحقوق، وتفرض الواجبات، وكانت إلى جانب ذلك هيئة سياسية تنفيذية وقضائية تفصل في المنازعات بين الأفراد، وتعمل على رد الحقوق إلى أصحابها.

ثم كانت هيئة دينية وهيئة تربية، فهي التي كانت تضع قواعد العقيدة، وتفصل أحكامها، وهي التي كانت تضع النظم الخلقية، وتميز بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وترسم مقاييس الأخلاق، وهي التي كانت تقوم بتربية الأطفال من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية، وتهيئ وسائل إعدادهم للحياة المستقبلية، وتلقن الطفل لغة

قومه، وتنشئه مطبوعاً على عاداتها وتقاليدها، ثم تصقل، وتكيف الأعضاء الجدد بثقافة المجتمع، وتنتج أعضاء جددًا للمجتمع.

وقد ظلت الأسرة الإنسانية محتفظة بهذه الوظائف الواسعة إلى عهد قريب، ولكنها نتيجة لزيادة التخصص، وتعدد المجتمع الحديث، والنمو المستمر في التنظيمات البيروقراطية وإثباتها أنها أكفأ من غيرها من التنظيمات في تحقيق الأهداف المجتمعية، وفي إشباع الحاجات الفردية، بدأت هذه التنظيمات في أخذ وظائف الأسرة واحدة بعد الأخرى، وتنشئ لكل وظيفة منها هيئة خاصة على أسس مستقلة، فانتزع المجتمع العام من الأسرة الوظيفة التشريعية، وأنشأ للإشراف على شؤونها هيئات مستقلة تشرع للأمة جمعاء، وتتمثل في المجالس النيابية وما إليها، وانتزع منها أيضاً السلطة التنفيذية، وأنشأ للإشراف على شؤونها هيئات خاصة تتمثل في الحكومات، وتضطلع بالأمور السياسية، وتطبق أحكام القانون، وانتزع منها أيضاً الوظيفة الدينية، وأنشأ للإشراف على شؤونها هيئات خاصة تتمثل في رجال الدين، وفي المؤسسات الدينية، ومنها الجوامع والكنائس وما إليها، وانتزع منها أيضاً معظم وظائف التربية والتعليم، وأنشأ للإشراف عليها هيئات خاصة تتمثل في وزارات التربية والتعليم، والمدارس والمعاهد، والجامعات. وانتزع منها أيضاً الوظائف الاقتصادية وأنشأ للإشراف عليها هيئات خاصة تتمثل في المصانع والشركات والمصارف، والمؤسسات الاقتصادية، والمالية وغيرها، وبذلك أصبح الفرد لا ينتج لنفسه ولا لأسرته فيما كان يفعل سابقاً، وإنما ينتج للمجتمع، ويستهلك من إنتاج غيره<sup>1</sup>.

ومن هنا يصبح من المنطقي أن نسأل: هل بعد ذلك يمكن اعتبار تخلي الأسرة الحديثة عن بعض وظائفها تدهوراً للأسرة؟

في رأي كثير من العلماء أن تقلص وظائف الأسرة قد أدى إلى ضعف الأسرة وتفككها في العصر الحديث، إذ إن قوة أي نظام من النظم الاجتماعية تقاس بحالة من وظائف مهمة، فإذا زالت هذه الوظائف تزعزع النظام؛ لأن النظام يبقى ما يعين وظيفته،

1- الدكتور علي عبد الواحد وافي: مرجع سبق ذكره، ص ص 16-21.

ويزول ويتلاشى إذا لم تعد له وظيفة وفقاً للقاعدة البيولوجية المشهورة، "الوظيفة تخلق العضو"، ووفقاً لنظريات دارون، ولامارك، ووليام أوغبرن<sup>1</sup>. وهذا في رأيهم يفسر ارتفاع نسبة الطلاق وتزايدها باستمرار في جميع بلاد العالم، وزيادة نسب من يعزفون عن الزواج في شتى البلدان، ثم كثرة المشاحنات الأسرية<sup>2</sup>.

تعرضت آراء هؤلاء العلماء لكثير من النقد، فإذا كان التقصص يمثل ظاهرة سلبية، فكيف يفسرون هذا الارتفاع الهائل في الإنتاجية الاقتصادية للمجتمعات التي حققت قدراً أكبر من هذا التقصص، وهي أساساً المجتمعات الصناعية المتقدمة، ونكمل تلك الملاحظة بأخرى نلمسها بوضوح شديد، وهي أن الاعتماد الكبير على معونة الأسرة ومساندتها للفرد في كل نواحي حياته قد أدى خاصة في كثير من البلاد النامية إلى قتل أو إعاقة المبادرة الفردية<sup>3</sup>؛ فكل فقدان لبعض الوظائف استجابة للتغيرات الجارية بدعم وحدة الأسرة وتكاملها، ويزيد قدرتها على مواجهة حياة أفضل مما واجهه الآباء.

وبذلك نستطيع القول: إن فقدان الأسرة لبعض وظائفها لا يعني التفكك بأي حال من الأحوال، بل على العكس من ذلك، إن تخصص الأسرة بوظائف محددة يؤدي إلى تخلصها من التوترات الناتجة عن القيام بوظائف متنوعة، ويساعدها على تأدية هذه الوظائف المحددة بفعالية وكفاية<sup>4</sup>. وقد لاحظ روبرت. ماكيفر "أنه بعد أن فقدت الأسرة وظيفة بعد أخرى عثرت في النهاية على وظيفتها الحقيقية، وهي أنها علاقة أولية تقوم على الارتباط العاطفي بين الزوج والزوجة وأطفالهما، حيث لا يمكن مثل هذا الارتباط العاطفي أن يجد التعبير الحر إلا في ظل الأسرة. ويرتبط ذلك بنمو المجتمع، إذ كلما ازداد هذا النمو اتجهت الأسرة إلى التركيز على هذه الوظيفة<sup>5</sup>.

---

1 -William. ogburn: "Technology and the changing family", Boston, 1955

2- الدكتور حسن شحاتة سعيان: مرجع سبق ذكره، صفحة 213.

3- الدكتورة علياء شكري: مرجع سبق ذكره، صفحة 241.

4- الدكتور مجد الدين عمر خيرى: مرجع سبق ذكره، صفحة 213.

5 -Robert. M. Maciver: "The éléments of social science", London, 1921, page 162



ولكن هل يعني ذلك أن الأسرة قد تجردت من وظائفها؟ الواقع أنه مع ما فقدته الأسرة من وظائفها السابقة، لا تزال تؤدي وظائف أساسية انحدرت إليها من الماضي، وتطورت لنتلائم مع الظروف والأوضاع المتغيرة، وهذه الوظائف تتلخص في الآتي:

### 1- تنظيم السلوك الجنسي:

تعد الأسرة البيئة التي اصطلح عليها المجتمع، ونصت عليها الشرائع المنزلة لتحقيق الغرائز الجنسية بصورة يقرها المجتمع، ويعترف بثمرات هذا الاتصال.

ومع أن هناك عدداً من المجتمعات يسمح بممارسة الجنس قبل الزواج دون معارضة، وأن مجتمعات أخرى تضع عقبات كثيرة إزاء هذا النوع من العلاقات الجنسية قبل الزواج. ونذكر على سبيل التمثيل - أن المجتمعات العربية لا تسمح بالخبرة الجنسية قبل الزواج، ولا تعترف بثمره هذه الخبرة على الإطلاق، وتقيد النظم الاجتماعية حرية الفرد في اختيار الزوجة، ولا تبيح له هذا الاختيار إلا في طبقات أو فئات معينة، وتحظره في طبقات أو فئات أخرى. وتختلف المحرمات من الفساد من ثقافة إلى أخرى، وتخضع للنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع. وهناك قيود ترجع إلى اختلاف الدين أو الطبقة أو العنصر<sup>1</sup>. ومعنى هذا أن المسموحات الجنسية تختلف اختلافاً كبيراً من ثقافة إلى أخرى.

### 2- التناسل:

تقوم الأسرة بإنجاب الأطفال، وهم الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع؛ مما يضمن للمجتمع نموه واستمراره، هي أيضاً تواصل مهمتها نحو الأعضاء الجدد، فتتولى الإشراف على رعايتهم، وتربيتهم تمهيداً لتقديمهم إلى المجتمع ليحتلوا أماكنهم ووظائفهم فيه.

### 3- منح المكانة الاجتماعية:

تقوم الأسرة بإعطاء أفرادها المراكز الاجتماعية التي تخلع عليها من اسم، وعنصر، وجنسية، وديانة، ووضع طبقي، ومحل إقامة وغيره<sup>2</sup>، وما تقتضيه تلك المراكز من التزامات وحقوق.

1- محمود حسن: "الأسرة ومشكلاتها"، دار النهضة العربية، بيروت 1981 صفحة 15.

2- الدكتور كمال دسوقي: "الاجتماع، ودراسة المجتمع"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971، صفحة 449.



#### 4- ممارسة الضبط الاجتماعي:

تقوم الأسرة بالمراقبة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي، إذ تنظم علاقة الذكور جنسياً بالإناث. وفي هذه النقطة بالذات يفرّق الإنسان عن الحيوان<sup>1</sup>.

#### 5- الأسرة وسيلة من وسائل التقارب:

تعمل الأسرة على التقارب بينها وبين الأسر الأخرى؛ وذلك عن طريق المصاهرة التي ترتب التزامات وحقوقاً متبادلة بينها في المجالات الأسرية، والاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات الاجتماعية الأخرى<sup>2</sup>.

#### 6- الأسرة وحدة اقتصادية منتجة ومستهلكة:

لا تزال الأسرة تشارك بأفرادها في عمليات الإنتاج. وقد ترتب على استخدام الآلة في الصناعة أن أصبح الأبناء يشاركون بنصيب كبير في العمل الصناعي، ويسهمون في زيادة دخل الأسرة. وقد ترتب على زيادة دخل الأسرة، خاصة في البيئات الصناعية، أن أصبح لها دور واضح في استهلاك المنتجات الكثيرة التي تنتجها المصانع، بحيث أصبحت الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع<sup>3</sup>. وبعد الثورة الصناعية دخلت المرأة ميدان العمل، وأصبح لها دخل مستقل، وشاركت الرجل في الكسب المادي، ولم يعد الرجل هو المصدر الوحيد للرزق وكسب العيش.

بالإضافة إلى ذلك، تقوم الأسرة بأعباء اقتصادية، فهي تتحمل ضرورة الموازنة بين دخلها واحتياجاتها. وهذا يساعد على استقرارها، لذلك بعض حالات المشكلات الأسرية ومنها التصدع الأسري، والطلاق وغيره تنتج عن القصور المادي.

#### 7- الأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها:

إن للوضع الديني للأسرة أثره العميق في تنشئة الأطفال وتربيتهم؛ فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقوة الإلهية تنعكس في درجة الإيمان العقدي، والقيام بالشعائر الدينية،

1- الدكتور حسن شحاتة سغان: مرجع سبق ذكره، صفحة 211.

2- الدكتور حسن شحاتة سغان: المرجع نفسه، ص ص 211-212.

3- الدكتور عبد الباسط محمد حسن: مرجع سبق ذكره، صفحة 581.

والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل، والأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة التي تدعو إلى حب الخير، وكره الشر، وغرس الاتجاه التعاوني بين الناس، والحرص على مصالحهم، والكف عن إيذائهم. إن ذلك كله يدرسه الطفل ويحسه من خلال تفاعله في جماعته المتدنية، فينمو على نحو يمارس فيه العمل المنتج، ويحكم ضميره الذي ينمو في إطار ديني، وخلق سليم في جميع مواقف الحياة في المجتمع، في حين ينمو الطفل في اتجاه مخالف، إذ نشأ في جماعة تهتز فيها القيم الدينية والمعايير الخلقية السليمة، وتنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تتعكس آثاره في مواقف الحياة في المجتمع<sup>1</sup>.

#### 8- التنشئة الاجتماعية:

تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية؛ لأنها أول وسط يحيط بالطفل، ويقوم بتربيته، والتأثير في توجيهه. وهي تشكل جوهر الحياة الاجتماعية وعمودها الفقري<sup>2</sup>. ويلاحظ أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بعد مولده أكثر من ساعات قليلة من غير مساعدة الآخر، وذلك على خلاف أغلب الفقريات العليا التي تولد شبه جاهزة، أو مستعدة للحياة معتمدة على نفسها بلا مساعدة كبيرة من ذويها.

إن البقاء البيولوجي للإنسان يخضع في جوهره إذن للظروف والاعتبارات الاجتماعية التي تصنعه وتكيفه، من هنا تعود أهمية الأسرة من حيث كونها الخلفية الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية. ويؤكد رينيه. كونيغ: "إن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، إنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني"، أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا "الميلاد الثاني"<sup>3</sup>، ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاية.

1- الدكتور منير المرسي سرحان: مرجع سبق ذكره، صفحة 184.

2- الدكتور صالح علي صالح الزين: "الأسرة وأبعادها في النظريات الاجتماعية المعاصرة"، مجلة الوحدة، وهي مجلة فكرة ثقافية شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية في الرباط، السنة الخامسة، العدد 50، تشرين الثاني (نوفمبر) 1988، المملكة المغربية، صفحة 100.

3- الدكتورة علياء شكري: مرجع سبق ذكره، ص ص 247-248.

والتنشئة الاجتماعية هي "عملية التفاعل الاجتماعي التي يكسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تكسب ثقافة مجتمعه، ففي هذه العملية يقوم المجتمع بجماعاته ومؤسساته بتنشئة صغاره، وجعلهم أعضاء مسؤولين يعتمد عليهم، ويكون ذلك بإكسابهم المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكهم، وإكسابهم توقعات سلوك الآخر، والتنبؤ باستجابات الآخرين، وإيجابية التفاعل معهم.

وتتضمن التنشئة الاجتماعية عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته، فهو حيث يحمل ثقافة مجتمعه، وذلك يعني أنه قد تشرّبها، وأصبحت عادات المجتمع، وطرق تفكيره، وأنماط سلوكه، وحكمه على الأمور والأشياء خاصة به فيما هي خاصة بالمجتمع. فقد أصبح الآن منتجاً لثقافة مجتمعه، بعد أن كان مستقبلاً لها، وأصبح بذلك مؤكداً على عوامل إبقاء الثقافة واستمرارها من جيل إلى جيل، وتغييرها وتطويرها من خلال تفاعله معها، فيؤثر فيها كما تؤثر فيه<sup>1</sup> وتتميز عملية التنشئة الاجتماعية بالخصائص الآتية:

- أ- إنها عملية تعلم اجتماعي يستلم فيها الفرد بالتفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية، والمعايير التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات النفسية، والأنماط السلوكية التي توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع.
- ب- إنها عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركزاً حول ذاته، لا يستهدف في حياته إلا إشباع حاجاته الفسيولوجية، إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحملها، ومعنى الفردية والاستقلال، قادراً على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية.
- ج- إنها عملية فردية ونفسية، بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه.
- د- إنها عملية مستمرة لا تقتصر على الطفولة فحسب، لكنها تستمر أيضاً خلال مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى المراهقة والرشد، حتى الشيخوخة والممات.

---

1- الدكتور منير المرسي سرحان: مرجع سبق ذكره، ص ص 111-112.

هـ- إنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغيير؛ فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية، والاتجاهات النفسية.

و- إنها عملية معقدة متشعبة تستهدف مهمات كبيرة، وتتوسل بأساليب ووسائل كثيرة لتحقيق ما تهدف إليه<sup>1</sup>.

وتتلخص أهمية الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في الآتي:

أ- الأسرة هي العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة المباشرة، ولا تستطيع أي مؤسسة عامة أن تحل محلها في هذا الصدد.

ب- يقع على الأسرة أكبر قسط من واجب التربية البدنية والوجدانية والخلقية والدينية والتثقيفية في جميع مراحل الطفولة، بل في المراحل التالية لها. ويرتبط مبلغ أدائها لهذه الوظائف بتكوين الوالدين، وطبيعة الوسط الاجتماعي ثقافياً، ولا شك أن تكوين الأم أقوى تأثيراً في مدى تأدية الأسرة للوظائف المشار إليها.

ج- بفضل الأسرة تتأصل في نفسية الفرد الروح العائلية، والعواطف الأسرية، والمشاركات الوجدانية بينه وبين بني جنسه. والأسرة هي التي تغرس في الفرد الاتجاهات اللازمة للحياة المنظمة السوية في المجتمع العام، وفي الروابط والهيئات الاجتماعية، فيشرب محباً للنظام، محترماً للتنظيم القائم، حريصاً على قواعده وأحكامه.

د- تمد الأسرة البيروقراطيات بالعنصر البشري الذي يتمتع بما يمكن تسميته بـ "الشخصية الإنجازية" التي تتسم بالاستقلالية، والضبط الذاتي، والثقة بالعلم، والعقلانية في السلوك والتفكير، والميل إلى الادخار، والقدرة على التخطيط للمستقبل. وهذا العنصر البشري، من خلال مميزاته، وسماته الشخصية يتناسب والأهداف العملية للتنظيم البيروقراطي، وتركيزه على الكفاية واستخدام العلم<sup>2</sup>.

1- الدكتور مصطفى الخشاب: "دراسة المجتمع"، القاهرة، 1977، ص ص 240-241.

2- الدكتور مجد الدين عمر خيرى: مرجع سبق ذكره، صفحة 216.

## 9- الإشباع العاطفي:

ونعني به التفاعل العميق بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل؛ مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيس للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة<sup>1</sup>، وهي وظيفة على درجة كبيرة جداً من الأهمية، بالنسبة للفرد، وبالنسبة للمجتمع على السواء؛ لأن الأسرة تصبح بذلك ملاذاً نفسياً يتزود الأفراد من خلاله بشحنات من الأمن والحب والتدعيم العاطفي، يساعدهم على تحمل رسمية العلاقات داخل التنظيمات البيروقراطية التي تسود أغلب جوانب المجتمع الحضري الحديث. وهذا يصدق أيضاً على الأسرة العربية المعاصرة التي تشبع هذه الحاجة عند الأفراد من خلال العلاقة الزوجية، ومن خلال الإنجاب وتربية الأولاد، ومن خلال المشاركة في النشاطات الزوجية المختلفة<sup>2</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوظيفة قد أصبحت من الملامح المميزة للأسرة الحضرية الحديثة، على عكس الحال في الأسرة الممتدة في المجتمعات الزراعية حيث يتم التفاعل الأولي في حلقة كبيرة من الأقارب الذين يعيشون متجاورين.

## 10- تنظيم أنشطة الترويح والترفيه:

منذ قرن أو أكثر من الزمان أخذت الأسرة تنمي أدوارها الاجتماعية الأساسية، ومن هذه الأدوار الاهتمام بتنظيم أنشطة الترويح، والترفيه لأعضائها، لأهمية هذه الأنشطة في تحقيق تكامل الأسرة من جهة، وفي تيسير عملية التنشئة الاجتماعية، ودعم مقوماتها من جهة أخرى. وقد شهدت المجتمعات المحلية الصغيرة كثيراً من نماذج الترويح الأسري الجماعي التي كانت تتسق مع طبيعة الحياة الاجتماعية، ومع نوعية العلاقات الاجتماعية الأولية السائدة بين أعضاء هذه المجتمعات.

ويبدو أن القرن الحالي قد شهد نمو إمكانات الأسرة في تنظيم أنشطة الفراغ، والحاجة الماسة إلى ذلك، بعد أن اتجه المجتمع اتجاهاً واضحاً نحو دعم نمط العلاقات الاجتماعية الثانوية، ففي محيط الأسرة يستطيع المرء أن يستمتع بدفع العلاقات

1- الدكتورة علياء شكري: مرجع سبق ذكره، صفحة 87.

2- الدكتور مجد الدين عمر خيرى: المرجع نفسه، صفحة 214.

الاجتماعية الأولية المباشرة، والودية التي يتعذر إشباعها في مجالات العمل الصناعي والآلي الحديث، لهذا يؤكد عدد من الباحثين أن الأسرة المعاصرة تجد مجالاً أوسع لتنظيم أنشطة الترويح والفراغ لأعضائها<sup>1</sup>.

ومن الأنشطة الترويحية التي يمكن للأسرة ممارستها سواء كان ذلك داخل المنزل أم خارجه نذكر الآتي:

- أ- تزيين المنزل وتجميله، وتنظيمه، والعناية بأثاثه، وديكوراته.
- ب- استقبال الأقارب والأصدقاء، والزملاء، والجيران لقضاء وقت فراغ ممتع يتميز بالجو الأسري.
- ج- الاستماع إلى برامج الراديو، ومشاهدة التلفاز.
- د- ممارسة بعض الأنشطة والألعاب المسلية، ومنها: لعب الورق، والشطرنج وغيره.
- هـ- الاحتفال بالمناسبات المختلفة ومنها أعياد الميلاد، وأعياد الزواج والأعياد الدينية وغيرها.
- و- إتاحة الفرصة للأطفال الصغار للعب سواء كان ذلك مع أخواتهم أو أصدقائهم أو جيرانهم بمختلف الألعاب التي تتفق مع أعمارهم، وتسهم في إكسابهم المرح والسرور.
- ز- ممارسة بعض الأنشطة الرياضية، ومنها التمرينات الرياضية الصباحية<sup>2</sup>.

## تاسعاً: تغير الأسرة

قبل أن نبدأ الكلام في تغير الأسرة يجدر بنا توضيح المقصود بالتغير. التغير ظاهرة عيانية موجودة في كل مستويات الوجود في المادة غير الحية، وفي المادة الحية، وأيضاً في الحياة الاجتماعية<sup>3</sup>.

1- الدكتور محمد علي محمد: "وقت الفراغ في المجتمع الحديث"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1985، صفحة 180.

2- الدكتورة عطيات محمد خطاب: مرجع سبق ذكره، صفحة 69.

3- الدكتور محمد أحمد الزعبي: "التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي"، دار الطليعة، بيروت 1978، صفحة 34.

والتغير الاجتماعي "هو ذلك التغير والاختلاف في أدوار الأفراد التي يقومون بها في المجتمع من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى، وفي أدوار التنظيمات والنظم، والمؤسسات داخل المجتمع، وما تقوم به من أدوار تختلف أيضاً من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى، وما يطرأ على هذه الأدوار من تغييرات، وتعديلات من حيث الدرجة والسرعة، وفي ضوء ذلك يمكن القول: إن التغير الاجتماعي صفة أساسية من صفات المجتمع، وهو صفة لا يمكن أن تخضع لإرادة معينة، بل هي نتيجة تيارات اجتماعية، وعوامل ثقافية، واقتصادية، وسياسية يتداخل بعضها في بعض، ويؤثر بعضها في بعض"<sup>1</sup>.

وهذا يعني أن التغير الاجتماعي ليس إلا جزءاً من عملية أكبر وأوسع من عمليات التطور في المجتمع، وهي التي يطلق عليها اسم التغير الثقافي، ويشمل التغير الثقافي كل تغير يحدث في الجوانب المادية وغير المادية للثقافة، وفي ذلك العلوم، والفنون، والفلسفة، والتكنولوجيا، واللغة، والآداب، هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في أشكال المجتمع وبنائه وفي قواعده ونظمه<sup>2</sup>.

### عوامل تغير الأسرة:

إن تغير الأسرة حقيقة واقعة في كل المجتمعات على اختلاف أنواعها، ولا تختلف المجتمعات في هذه القضية إلا من حيث الدرجة فحسب. وهذا التغير يفسر بعوامل مترابطة ومتساندة كثيرة، نذكر منها الآتي:

#### 1- العامل الجغرافي:

يقصد بالعامل الجغرافي مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان، وتشمل الموقع، والتضاريس، والتربة، والمناخ، والمجاري المائية، والثروات المعدنية والزراعية،

---

1- الدكتور صلاح العبد: "التغير الاجتماعي" دراسة جاءت في الكتاب الموسوم "علم الاجتماع، دراسات نظرية وتطبيقية في تنمية وتحديث المجتمعات النامية"، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، لم يذكر سنة الطبع، صفحة 40.

2- الدكتور السيد محمد بدوي: مرجع سبق ذكره، صفحة 277.

والحيوانية. وهذه المكونات تؤثر حتماً في أنشطة أفراد الأسر، وأي تغير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي إلى تغيرات في الأسرة، فحدوث الفيضانات، وثورة البراكين، والزلازل، وتغير المناخ، وهبوب الأعاصير، والعواصف، واشتداد الحرارة أو البرودة في بعض المناطق، كل ذلك قد يحدث تغيرات في اتجاهات أعضاء الأسر الذين يسكنونها وبسلوكهم ومع أن هذا العامل ليس العامل الوحيد الذي يمكن به تفسير التغير الأسري، فهو يؤدي دوراً كبيراً في إحداث هذا التغير.

وعلى سبيل التمثيل نجد أن للمناخ أثراً في نوع المحصولات في الإنتاج الصناعي، والنشاط التجاري<sup>1</sup>.

## 2- عامل السكان:

يمكن أن نرجع عامل السكان المؤثر في تغير الأسرة إلى عناصر مختلفة منها كثافة السكان، وحجم الجماعات أو المجتمعات، ومعدلات المواليد، والوفيات، والهجرة الداخلية، والخارجية، واستحداث مناطق جديدة للعمران، والسكن، والعلاقات الاجتماعية، ونسبة الأطفال، والشباب، والشيوخ إلى سكان المجتمع، وأثر ذلك في العمل والإنتاج، وفي الاقتصاد القومي.

من هنا يمكن القول: إن عامل السكان يؤثر إلى حد كبير في عملية تغير ظروف الأسرة؛ فكثر عدد أفراد الأسرة في الدول المختلفة - نتيجة الإقبال على الزواج، وارتفاع نسبة الولادات، وانخفاض نسبة الوفيات، وما يستلزمه من مطالب الرعاية الغذائية والصحية، والعلاجية، والترفيهية - أو تتعارض مع مقتضيات الحياة المتطورة، وارتفاع مستوى المعيشة، وأيضاً تتعارض مع ظروف الأم العاملة، وانشغالها خارج المنزل.

## 3- العامل الاقتصادي:

أثر التغير التقني في جميع النظم، والهيئات الاجتماعية في كل المجتمعات التي حدث فيها، تاركاً سماته البارزة خاصة التصنيع على كل ناحية من نواحي الحياة. ولقد

---

1- الدكتور صلاح العبد: مرجع سبق ذكره، صفحة 48.



كان أشد النظم الاجتماعية تأثراً به النظام الاقتصادي، والنظام الأسري، ذلك لشدة ارتباطهما الواحد بالآخر نتيجة وجود علاقات قوية متبادلة بينهما؛ فالأسرة تمد الميدان الاقتصادي بالأيدي العاملة، والأسرة هي المستهلك الأول لما يظهر في الميدان الاقتصادي من سلع وخدمات. والنظام الاقتصادي الذي فتح أبواب العمل أمام المرأة منذ بدء الانقلاب الصناعي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، قد بدأ في القرن العشرين يوفر لها في منزلها ما ييسر عليها تحمل المبادأة من جهة، ويشجعها على الخروج للعمل من جهة أخرى. وتعد ظاهرة خروج المرأة، خاصة الأم للعمل، أبرز ظاهرة اجتماعية في العصر الحديث؛ ذلك لأنها لم تعفها من دورها الرئيس في الأسرة بوصفها زوجة، وربة بيت وأماً، بل أضافت إلى هذا الدور دوراً مهماً هو دور التكسب من العمل الذي كان من قبل وقفاً على الذكور وحدهم<sup>1</sup>. ويلاحظ أيضاً تأثير الاقتصاد في الأسرة من خلال التعرف إلى معدلات الطلاق في فترات الكساد، وارتفاع مستوى حياة الأسرة خلال فترات الرخاء الاقتصادي.

#### 4- العامل التكنولوجي:

يقصد بالتكنولوجيا في الإنتاج الحديث: الأساليب، والوسائل المستخدمة في المشروعات الاقتصادية والاجتماعية. وقد نشأت في الأصل لتقلل من المجهود العضلي والجسماني الذي يبذله الإنسان في العمل، ولتعمل على رفاهيته، ورفع مستوى معيشته، وإتاحة وقت فراغ أطول.

وقد كان للتقدم التكنولوجي تأثيرات كثيرة على الأسرة من حيث بناؤها ووظائفها. لذلك نجد أن حجم الأسرة في المجتمعات التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا الحديثة يميل إلى النقصان، مع ما يصحبه من انتشار شكل الأسرة النواة أو الزوجية. زد على ذلك أن العلاقات الداخلية في الأسرة قد تغيرت إلى حد بعيد، فضعفت سلطة الأب، وارتفعت

---

1- الدكتور حسن الساعاتي: "علم الاجتماع الصناعي" دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت 1980، ص ص 171-172.

منزلة الأم، وتقلصت وظائف الأسرة بحيث لم يبق لها سوى وظائف قليلة أهمها وظيفتان الإنجاب والتنشئة الاجتماعية<sup>1</sup>.

## 5- العامل الإيديولوجي:

تعني الإيديولوجيا "النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يعبر عن مواقف الأفراد من العالم والمجتمع والإنسان. وقد طبق هذا الاصطلاح بصورة خاصة على الأفكار والعواطف، والمواقف السياسية التي هي أساس العمل السياسي، وأساس تنفيذه وشرعيته"<sup>2</sup>.

إن دور الإيديولوجيا في تغير الأسرة يظهر بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة حين أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة، وخدمات كثيرة لم يتيسر لهم الحصول عليها من قبل. ويمكن تفسير ارتفاع رعاية الأطفال حالياً بنقص عددهم في الأسرة بسبب فعالية وسائل تنظيم الأسرة في بعض المجتمعات المزدهمة بالسكان، واتجاه المرأة إلى التقليل من الإنجاب. ويظهر دور الإيديولوجيا في تغير لأسرة أيضاً في ميل الأسرة إلى أن تكون جماعة تربطها المحبة، والعلاقات الشخصية الوثيقة<sup>3</sup>.

## أهم مظاهر تغير الأسرة:

انعكست التغيرات الاجتماعية والثقافية الشاملة التي شهدتها المجتمع الحديث - نتيجة التحضر، والتصنيع، والتحديث - على الأسرة، فأحدثت فيها تغيرات جذرية مهمة، ولعل أبرز هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة يتمثل باختصار شديد في الجوانب الآتية:

### 1- تركيب الأسرة:

إن عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يصحبها من انتشار التعليم، والتصنيع، والحضرية قد غيرت تركيب الأسرة تغيراً لا يمكن تجاهله.

1- الدكتورة سناء الخولي: مرجع سبق ذكره، ص ص 108-109.

2- ديتكن. ميتشل: "معجم الاجتماع" ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن، دار الطليعة العربية، الطبعة الثانية، بيروت 1986، صفحة 121.

3- الدكتورة سناء الخولي: مرجع سبق ذكره، ص ص 105-106.

ويتجلى هذا التغير في تركيب الأسرة في النواحي الآتية:

أ- إن الأسرة الحديثة الآن هي في حالة تحول مستمر من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية أو زوجية، حتى أصبحت الأسرة الممتدة الآن لا توجد إلا نادراً في البلاد المتقدمة، وفي المناطق الريفية منها أيضاً ولا شك في أن هناك مجموعة كبيرة من العوامل التي تقف وراء هذا التحول؛ وفي مقدمتها تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وطبيعة العمل، خاصة العمل الصناعي، وظهور المسؤولية الفردية، ونمو حركة التعليم، وخروج المرأة للعمل، ونمو الاتجاهات الفردية، وظهور العلاقات الرسمية والتعاقدية واتساع نطاق المنافسة، وإعادة نظام التقويم الاجتماعي ليقوم على أساس التعليم، والقدرات الشخصية، والإنجاز، والجهد الفردي، وليس على أساس الحسب والنسب، أو الانتماءات العشرية أو الأسرية. ومن المتوقع في المستقبل القريب أن تتلاشى الأسرة الممتدة، وتختفي نظراً لاستفحال الظروف المادية والتكنولوجية المعقدة التي لا تتلاءم مع طبيعتها، بل تتلاءم وتتفق مع طبيعة الأسرة النووية وإيديولوجيتها<sup>1</sup>.

ب- لقد أدى تحول الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، إلى حدوث انفصال كامل بين أسرتي التوجيه والإنجاب، لأن الفرد حين يتزوج وينفصل عن أسرته يكون أسرة زوجية خاصة به، أما في الأسرة الممتدة فإن الأسرتين تتداخلان معاً، وتكونان أسرة واحدة لا يتوزع فيها ولاء الفرد، ولا تتعدد انتماءاته<sup>2</sup>.

ج- ازدادت حرية الفرد في انتقاء شريك حياته خاصة بين الإناث، وهي ظاهرة لم تكن موجودة من قبل، وشيوع أسلوب الزواج الخارجي، وذلك باختيار الزوجة من فئات اجتماعية لا ترتبط بالضرورة برباط الدم.

د- ارتفاع سن الزواج عند الجنسين نتيجة التحاق الذكور والإناث بمختلف المراحل التعليمية، وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

---

1- الدكتور إحسان محمد الحسن: "العائلة والقرابة والزواج..." مرجع سبق ذكره، صفحة 82.

2- الدكتور عبد الباسط محمد حسن: مرجع سبق ذكره، صفحة 562.

هـ- ميل نظام كثرة الزوجات إلى الانقراض، وشيوع النظام الأحادي للزواج، ذلك لغلاء المعيشة من جهة، وأزمة السكن من جهة أخرى.

و- ميل الأسرة الحديثة نحو استعمال وسائل تحديد النسل رغبة منها في تقليل عدد أطفالها، ذلك لظروفها الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي لا تسمح لها بإنجاب الأطفال الكثيرين.

ز- ومن أبرز التغيرات التي ظهرت آثارها في تركيب الأسرة تلك المتعلقة بظواهر ثلاث جديدة، هي: تعليم المرأة وتحريرها، وتشغيلها في مختلف الأعمال والوظائف حتى التي كانت وقفاً على الرجال، وذلك وفق المعتقدات الراسخة والشائعة بأن الطبيعة أهلت الرجال لممارسة أعمال خاصة، في حين حرمت النساء هذه الميزات، وعلى ذلك لا يستطيعن ممارسة تلك الأنواع من الأعمال. هذه الظواهر الثلاث هي المسؤولة عما صار يعرف بالانقلاب النسوي الذي تميز به القرن العشرون، والذي ظهرت آثاره واضحة للعيان في كل مكان.

ومما لا شك فيه أن تعليم المرأة في جميع مراحل التعليم، هو الذي دفع عجلة التغيير النسوي دفعة قوية، لأنه أوجد لديها وعياً واضحاً بذاتها ومركزها ومكانتها، ودورها في المجتمع عامة، وفي الأسرة خاصة.

وقد ترتب على تعليم المرأة تحريرها بالتدريج من سيطرة الرجل، وسلطات التقاليد، والحرمان السياسي الذي كان مفروضاً عليها وتشغيلها في الوقت نفسه في مختلف المهن المتخصصة<sup>1</sup>.

ح- أدى التحول الذي حدث في بناء الأسرة إلى تحرر الشباب من كثير من الضوابط، والضغوط التقليدية؛ فالشباب الذي تتاح له فرصة متقدمة من التعليم، ودرجة من الاستقلال الاقتصادي نتيجة حصوله على دخل ثابت من عمله، وعلى مركز اجتماعي في ظل نظام التقويم الاجتماعي المتغير يفوق الذي حصل عليه أباه، هذا

---

1- الدكتور حسن الساعاتي: مرجع سبق ذكره، ص ص 177-178.

الشباب يصبح بلا شك أكثر تحرراً واستقلالاً عن أسرته بالمقارنة بالشباب الريفي الذي نشأ في ظل الأسرة الممتدة.

ومع نمو المجتمع صناعياً وحضرياً واقتصادياً يضعف دور الأسرة بوصفها ضابطاً أو مشكلاً لسلوك الشباب نتيجة لتعرض النشئ الجديد لكثير من الخبرات خارج نطاق الأسرة. بذلك تصبح الأسرة ليست المؤسسة الوحيدة أو المحورية في التنشئة الاجتماعية فيما هو الحال داخل المجتمعات التقليدية، وإن كان هذا لا يعني إلغاء دورها أو التقليل منه، وما نقصده هنا هو تغير دورها من حيث الدرجة<sup>1</sup>.

ط- ومن حيث التغيرات الواضحة التي طرأت على تركيب الأسرة تغير كبير في المراكز التي يشغلها كبار السن في الأسرة؛ فمن المعروف أن كبار السن يحتلون مركزاً أساسياً في المجتمعات التقليدية، وغالباً ما تكون منهم الرئاسة الأسرية والسياسية، والدينية والقيادة الاجتماعية، وقيادة الرأي. وهذا راجع إلى أن تقدم العمر يعد المصدر الأساسي إن لم يكن الوحيد للخبرة والدراية، والحنكة في تلك المجتمعات إلى جانب ما يتضمنه السن من وقاره، واحترام. غير أن هذه الأمور تتغير مع تحول المجتمع نحو التقدم الاقتصادي والثقافي، حيث يفقد كبار السن ما يتمتعون به من مركز وهيبة بعد انتشار التعليم، وتغير نظام التقييم الاجتماعي ليقوم على أساس الإنجاز، وما يحتله الشخص من مكانة مهنية وتعليمية، وما يقدمه لمجتمعه من نفع، لا على أسس منسوبة، ومنها السن أو الجنس أو الانتماءات الأسرية والطائفية، غير أن كبار السن لا يتخلون عن مواقعهم بسهولة، ويظلون متمسكين بالماضي لسببين أساسيين هما:

- إن أمجادهم تنتمي إلى الماضي، وليس إلى الحاضر أو المستقبل.

- صعوبة التوافق مع الأوضاع، والقيم، والمواقف المتغيرة بفعل عمليات التحديث الحضاري. ويمكننا أن نفسر في ظل هذا التحليل ما يلاحظ داخل المجتمعات المتحولة

---

1- الدكتور نبيل السمالوطي: "علم اجتماع التنمية، دراسة في اجتماعيات العالم الثالث"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1981، ص ص 336-337.

إنمائياً من صراعات بين القديم والجديد أو ما يطلق عليه صراع الأجيال داخل الأسرة، وداخل تنظيمات العمل، وداخل المجتمع بوجه عام<sup>1</sup>.

## 2- وظائف الأسرة:

ذكرنا سابقاً أن الأسرة في الماضي كانت تقوم بكثير من الوظائف؛ فقد كانت تتحمل مسؤوليات الحياة والعمل، إلى جانب أنها وحدها دون غيرها تؤدي وظيفة التماسك، وتتكفل بتربية الأطفال، غير أنه تحت تأثير عمليات التحضر والتصنيع والتحديث ضاقت وظائف الأسرة، وظهرت مؤسسات جديدة حلت محلها، وأصبحت تتولى الإشراف على كثير من الشؤون الاقتصادية، والتشريعية، والقضائية، والتربوية والدينية... إلخ، التي كانت تؤديها من قبل، حيث لم يبق لها سوى وظائف قليلة لعل، أهمها: وظيفة التماسك، والتنشئة الاجتماعية.

## 3- الوضع الاقتصادي والمهني:

كانت الأسرة التقليدية بمنزلة الوحدة الاقتصادية التي تسيطر على الملكية، وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاؤها أعضاؤها. وكان رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية ويوزع الأعمال على أفرادها، ولكن نتيجة التغيرات التي طرأت على تركيب الأسرة، تغير وضعها الاقتصادي والمهني، إذ لوحظ الآتي: "اختلاف مهن الأبناء عن الآباء، ودخول الزوجة ميادين العمل، وبعد مكان العمل عن المسكن، ومشاركة الزوجة والأبناء العاملين في نفقات المنزل.

## 4- الاستقلال السكني عن الأهل:

تميل الأسرة حالياً إلى السكن في بيوت مستقلة وبعيدة عن مساكن الأهل والأقارب، مفضلة السكن في الأحياء التي تتناسب مع أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والقريبة من أماكن العمل، إن أمكن ذلك.

---

1- الدكتور نبيل السمالوطي: مرجع سبق ذكره، ص ص 337-338.

## 5- ضعف الروابط القريبية:

إن التصنيع، والتحضّر، والتحديث قد أسهمت في تفكك العلاقات القريبية وضعفها ويعزى ذلك إلى أسباب نذكر منها الآتي:

أ- الانتقال الجغرافي والاجتماعي.

ب- تباين المهن والمستويات الاقتصادية والتعليمية.

ج- تعقد الحياة وزيادة مشكلاتها الاجتماعية والحضارية<sup>1</sup>.

د- هذا إضافة إلى أنه يترتب على الاستقلال السكني والاقتصادي عن الأهل، وانفصال أسرتي التوجيه والإنجاب، وضعف الروابط القريبية، استقلال الزوجين بشؤونهما الخاصة، وقيامهما معاً بحل الخلافات والمنازعات التي تنشأ بينهما، وتحررها من الضوابط غير الرسمية التي يفرضها الأقارب، وتمتعهما بقدر كبير من الحرية في اختيار قواعد السلوك التي يريانه ملائمة لهما.

## 6- العلاقات الأسرية الداخلية:

كان الآباء يقومون بأدوارهم الأسرية على أساس التسلّط والديكتاتورية، إلا أنه بعد حركة التعليم والاتصال داخل المجتمع، وتحديث الاقتصاد ظهرت لدى الأبناء مجموعة من الأفكار والآراء والقيم تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء في ظلّ ظروف متغيرة، وهذا مما أحدث تغييراً في نموذج العلاقة بين الآباء والأبناء، وبين الآباء والأمهات من علاقة خضوع وسيادة إلى علاقة حوار.

ومحصلة هذا كله ظهور النموذج التحرري، أو الديمقراطي في الأسرة محل النموذج التسلطي القمعي الذي كان يسود داخل الأسرة التقليدية.

## 7- التربية:

ومن التغيرات التي تعرضت لها الأسرة تطبيق الأساليب الحديثة في التربية، واختفاء التعارض في تربية الأطفال بين الزوج والزوجة.

---

1- الدكتور إحسان محمد الحسن: "العائلة والقرباة والزواج..." مرجع سبق ذكره، صفحة 100.

## 8- أوقات الفراغ:

أتاحت التغيرات فرصاً كثيرة لتمضية أوقات فراغ ممتعة بما أتاحتها من وسائل لم تكن متوفرة من قبل، منها التلفاز، والفيديو، والراديو - كاسيت، والانترنت والموبايل والسينما، والأندية الاجتماعية والثقافية، والرياضية وغيرها. فإن النشاطات الترفيهية، وما إليها أصبحت من أهم مقومات الأسرة الحديثة، وتستأثر بنصيب يذكر من موازنتها<sup>1</sup>.

---

1- القصير/ عبد القادر/ الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية/ دار النهضة العربية، بيروت د. ت.



## الفصل الثاني

### الأهمية النظرية لدراسة العائلة

#### 2. 1 . مفهوم النظم الاجتماعية:

تسير الحياة الاجتماعية في كل مجتمع بشكل منظم ومصطلح عليه اجتماعياً. ومن المعروف أنه لا يمكن لمجتمع أن يستمر في الوجود ما لم يشبع حاجات الإنسان البيولوجية والنفسية والاجتماعية، فالإنسان بحاجة إلى الطعام والمأوى والأمن والجنس، وإلى الحصول على مكانة اجتماعية، وأن يكون موضع تقدير، وإلى أن يعبر عن نفسه، وأن يكون له دور في حياة الجماعة.. الخ. وعلى كل مجتمع أن يواجه هذه الحاجات من خلال مجموعة من الأساليب التي ينشئها وينظمها من أجل إشباع هذه الحاجات الإنسانية الضرورية، هذه الأساليب هي ما نطلق عليها النظم الاجتماعية.

نستنتج من هذا أن النظام الاجتماعي هو مجموعة نماذج من السلوك. ويشير دوركيم إلى أن النظم الاجتماعية هي الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع. فقد أكد هذا العالم أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية، لا من حيث موضوعها فحسب، ولكن من حيث معناها كذلك داخل المجتمع الذي ندرسه، ولا يتحقق الفهم الموضوعي التكاملي لأية ظاهرة إلا من خلال إدراك ارتباطها بمختلف الظواهر الأخرى التي تؤلف معها نظاماً اجتماعياً.

#### 2. 2 . خصائص النظم الاجتماعية:

أولاً: لكل نظام وظيفة أو مجموعة من الوظائف يؤديها داخل المجتمع، ولعل هذه الخاصية يمكن استنتاجها من تعريف النظم بأنها أساليب مقننة جماعية لمواجهة الحاجات الإنسانية الأساسية.

ثانياً: يرتبط النظام بفكرة المعايير، أو القواعد الضابطة للسلوك، فهو ليس مجرد نماذج سلوكية، ولكنه نماذج مقننة، أي تخضع لقواعد معينة متفق عليها، ويجب على الناس الالتزام بها طوعاً، وإلا أكرهوا على الالتزام بها.

ثالثاً: إن التزام الناس بهذه القواعد يرتبط بفكرة الجزاءات الاجتماعية

.Social sanctions

رابعاً: إن النظام هو السلوك الاجتماعي الذي يعترف به أبناء المجتمع، وهي خاصية تتطلب مدة زمنية طويلة حتى تتحقق.

خامساً: أغلب النظم تتسم بدرجة عالية من التعقيد، حيث يتضمن كل منها مجموعة معقدة ومتشابكة من النماذج السلوكية، وضوابط السلوك، وقواعد معينة يجب أن يتبناها، إلى جانب شبكة معقدة من العلاقات التي تحتاج إلى كثير من الجهد لفهمها وتحليلها.

سادساً: الترابط الوظيفي بين النظم الاجتماعية داخل المجتمع، ويقصد بهذا الترابط أن النظم ليست مستقلة بعضها عن بعض، ولكنها تمثل أجزاء مترابطة متساندة متداخلة متكاملة.

سابعاً: لكل نظام اجتماعي مجموعة من العناصر يمكن إيجازها فيما يلي:

(أ) هدف أساسي ومجموعة من الأهداف الفرعية.

(ب) مجموعة من النماذج السلوكية التي تحكمها معايير، أو قواعد معينة.

(ج) جوانب رمزية للنظام.

(د) جوانب مادية للنظام.

(هـ) مجموعة من التقاليد الشفهية والمدونة.

## 3. 2. أنواع النظم الاجتماعية:

تنقسم النظم الاجتماعية إلى عدة أنواع يمكن تصنيفها طبقاً لعدة معايير:

أولاً: من حيث العمومية والخصوصية: نظم عامة تشيع في كل المجتمعات، كالأُسرة والدين والاقتصاد، وإن اختلف شكل النظام ومضمونه من مجتمع إلى آخر، وهناك نظم بمجتمعات معينة، مثل الرق الذي ساد بعض المجتمعات.

ثانياً: من حيث الاستمرار والعرضية أو الوقتية في الحدوث، فهناك نظم مستمرة داخل المجتمع، كنظام الأسرة، أو نظام الإنتاج الصناعي، أو نظم أخرى تتكرر في مواسم معينة بالذات يطلق عليها: النظم التكرارية Repetitive institutions.

وهناك نوع ثالث من النظم يعترف بها المجتمع ومستقرة ثقافياً، ولكنها ليست مستمرة كالأسرة، ولا تتكرر في مواسم معينة، وإنما يلجأ إليها الناس كلما دعت الحاجة إليها، مثل نظام الزواج وإجراءاته النظامية المختلفة.

ثالثاً: من حيث التفائية والتقنين: نظم تنشأ بشكل تلقائي عفوي من دون تخطيط أو تدبير بشري منظم، فلا يستطيع أحد الزعم بأن نظام الدين، أو الزواج ظهر نتيجة لجهد بشري واعٍ ومقصود.

رابعاً: من حيث المشروعية وعدم المشروعية: هناك نظم يعترف بها المجتمع ولا تتعارض مع القانون العام السائد داخله، بل يدعمها ويحميها، مثل نظام التعليم الملكية والبنوك، ولكن هناك مجموعة أخرى من النظم التي تتضمن نماذج سلوكية وقواعد معينة تحكمها، لكنها تتعارض مع مبادئ المجتمع وقوانينه.

ومن أمثلة هذه النظم غير المشروعة نظام الثأر في المجتمع الريفي، ونظام البغاء ونظم التهريب والرشوة والسرقة.

خامساً: من حيث الهدف: هناك نظم عاملة لها وظائف نوعية محددة، وأخرى ضابطة تسهم في تهيئة المناخ للنظم العاملة بأن تؤدي وظائفها على خير وجه، ومن أمثلة النوع الأول نظم الصناعة والتعليم، ومن أمثلة النوع الضابط النظام القانوني.

في حين يتميز النظام الضابط بأنه استحدث لضبط عدد من الممارسات السلوكية، التي لا تعد في حد ذاتها جزءاً من النظام نفسه، كما هو الحال في النظم القانونية.

ومن جهة أخرى تنظم العاملة تنظم مجموعة من الممارسات السلوكية والعلاقات الاجتماعية طبقاً لمعايير معينة.

سادساً: من حيث كون النظام أساسياً أو فرعياً، ويجمع العلماء على أن هناك أربعة نظم أساسية عامة في كل المجتمعات، هي الديني والاقتصادي والعائلي والسياسي، ويوجد في كل مجتمع مجموعة أخرى من النظم التي تتفاوت أهميتها من مجتمع لآخر، وعلى حسب المستوى الحضاري لكل مجتمع.

سابعاً: الاختيارية والنظم الإلزامية، هيوز "Hughes" في النظم الإلزامية لا يكون للفرد حرية الانصياع لها، وقد استخدم ميريل "Merill" نفس الأساس (الاختيارية والالزامية) عند تصنيف النظم، لكنه اعتمد في التصنيف على فكرة حقوق النظم على الأفراد أو واجبات والتزامات الأفراد إزاء النظم.

ثامناً: يضيف بعض العلماء مثل "بارنز Barns" شكلين من أشكال النظم، وهي أشكال تصنيفية، هي: النظم الأولية Primary institutions، والنظم الثانوية Secondary institutions، فالنظم الأولية أساسية وتلقائية النشأة، كالدين والأسرة والملكية والحرف والحكومة بوصفها تنظيماً.

## 2. 4. أهداف النظم الاجتماعية:

هناك من الباحثين مثل "ميرتون Merton" من يميز بين الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة للنظام، والوظيفة الظاهرة هي الوظيفة المدركة التي يمكن لأعضاء المجتمع إدراكها، أما الوظيفة الكامنة فهي مجموعة الأدوار التي يؤديها النظام، والتي تحتاج إلى تحليل الباحث.

بوجه عام يمكن القول: إن النظام الاجتماعي يؤدي أكثر من وظيفة، فيكون للنظام وظيفة أساسية أو محورية إلى جانب مجموعة أخرى من الوظائف الفرعية. وتعدد وظائف النظم يكشف عن تشابك النظم وتداخلها.

للأسرة وظائف دينية اقتصادية وسياسية، وهي بذلك تتداخل مع النظم الدينية والاقتصادية والسياسية.

وكذلك الأمر بالنسبة للنظم الأخرى، وكذلك التعليم.

يعني بوضوح أن النظم الاجتماعية متشابكة ومتداخلة فالأسرة لها وظائف اقتصادية وقانونية وسياسية ودينية، لهذا نجد أن دراسة نظام الأسرة، أي نظام يقتضي إجراء القيام بعدة أمور :

(أ) دراسة النظام ومكوناته ووظائفه الأساسية والفرعية.

(ب) دراسة العلاقات المتداخلة بين النظام وبقية النظم الاجتماعية الأخرى.

### 1. 5. تصنيف النظم الاجتماعية:

إن هذه النظم الأربعة السياسية . الأسرة والاقتصاد والسياسة والدين . يجمع العلماء على اعتبارها النظم الأساسية والمنتشرة في كل المجتمعات مهما كانت درجة بدائتها أو حداثتها. ويختلف العلماء كثيراً في تصنيف النظم الاجتماعية، ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف معايير التصنيف..

وتتمثل عملية تصنيف النظم الاجتماعية في محاولة التعرف إلى أنماط السلوك الاجتماعي التي ترتبط معاً لتؤلف نظاماً واحداً، وتم تحديد النظم الاجتماعية الفرعية التي تؤلف النظم الكبرى، أو ما يطلق عليها بعض الباحثين: الأنساق الاجتماعية، وهناك خلاف كبير بين الباحثين حول تحديد العناصر التي تؤلف نظام الأسرة، أو الملكية، أو النظام السياسي.

ومما يزيد من صعوبة التصنيف ما سبق أن أشير إليه من أن لكل نظام اجتماعي جوانب متعددة.

ويمكننا أن نعرض هنا لنماذج من تفكير العلماء واختلافاتهم حول قضية تصنيف النظم:

“فهربرت سبنسر” H.Spencer عالم الاجتماع البريطاني صنف السلوك الاجتماعي المقتن إلى عدة نظم، هي النظام العائلي، والنظام العشائري، والنظام الديني، والنظام المهني، والنظام الصناعي.

أما "سمنر" Sumner و"كيلر" Keller، وهما من أشهر علماء الاجتماع في أمريكا يذهبان إلى أن هناك مجموعة من الحاجات الإنسانية الأساسية هي التي أدت إلى ظهور النظم الاجتماعية، وهي الجوع والحب والغرور والخوف.

وعلى هذا الأساس قام الباحثان بتصنيف النظم الاجتماعية إلى ما يلي:

1، 2. النظم الاقتصادية والحكومية، وأهم وظائف توفير الطعام، وتنظيم الملكية، وتنظيم عمليات التفاضل، أو التمايز الطبقي، إلى جانب تنظيم سلوك الناس وعلاقاتهم من خلال القانون.

3. النظام العائلي: يتصل هذا النظام بالتكوين وتنشئة الأبناء وأسلوب معاملة كبار السن.

أولاً: تدخل النظم الأساسية في تكوين البناء الاجتماعي للمجتمع، لهذا يعد التعرف إليها أمراً لازماً من أجل دراسة البناء الاجتماعي.

ثانياً: تكشف النظم الاجتماعية للمجتمع عن أساليب المجتمع لمواجهة حاجاته الجماعية، وحاجات أبنائه الجسمية والنفسية والاجتماعية، وبالتالي تعد مدخلاً أساسياً للفهم العلمي للمجتمع.

ثالثاً: تعد دراسة النظم الاجتماعية هي الأساس الأول للدراسة المقارنة بين المجتمعات، تمهيداً لإصدار قضايا عامة، أو للتعميم في الدراسات الاجتماعية.

رابعاً: تعد الدراسة العلمية للنظم الاجتماعية هي الأساس الأول لمواجهة المشكلات الاجتماعية. فالمشكلات أو الأمراض الاجتماعية هي في جوهرها اختلال في أداء النظم لوظائفها.

## 2. 5. العائلة بوصفها نظاماً اجتماعياً...(\*):

قد يبدو للبعض أن العائلة نظام قائم على دوافع الغريزة وصلات الدم، وأن العلاقة بين الزوج وزوجته، والرابط بين الأولاد وأبائهم، وما يقوم به كل من الأب والأم من وظائف في حياة الأسرة يسير وفق ما تملّيه الغرائز الفطرية وما توحى به الميول

الطبيعية، إلا أن الدراسة الاجتماعية للأسرة ترى غير ذلك حين تعد نظم الأسرة قائمة على مجرد اصطلاحات يرتضيها العقل الجمعي، وقواعد تختارها المجتمعات. ويرجع ذلك إلى:

- 1 . اختلاف نطاق الأسرة ضيقاً وسعة باختلاف المجتمعات والعصور .
- 2 . اختلاف النظم العائلية في جميع مظاهرها باختلاف الأمم والهيئات .
- 3 . وظائف الأسرة تختلف باختلاف الهيئات والمجتمعات والعصور، فهي قد تشمل كل الوظائف الاجتماعية من اقتصادية وتشريعية وسياسية ودينية، كما كان الحال في الأسرة قديماً.
- 4 . يختلف محور القرابة في الأسرة باختلاف المجتمعات وما تسير عليها من نظم، ففي بعضها لا يمت الولد بصلة القرابة إلا لأمه وأقاربها، على حين يعد أبوه وأقاربه أجنب عنه لا يربطه بهم أية رابطة من روابط النسب .
- 5 . تقيد النظم الاجتماعية حرية الفرد في اختيار زوجته .
- 6 . تضيق حرية الفرد في ارتباطه برابطة الزوجية مع أي عدد يشاء من النساء .
- 7 . لا يقر المجتمع اتصال الرجل بالمرأة ولا يعترف به، ولا يكون له أي مظهر عائلي، إلا إذا تم في الحدود التي رسمتها النظم الاجتماعية .

## 2 . 6 . الأهمية النظرية لدراسة العائلة:

ما هي العائلة؟

يعرّف معهد فانير الكندي العائلة: "أي مجموعة أو أكثر من شخصين يُقَيّدون طوال الوقت بروابط الموافقة المتبادلة، الميلاد أو تبني أو توظيف، وهؤلاء يتولوا المسؤوليات تجاه المجاميع المختلفة لبعض من الأتباع".

\* ويرى المعهد أن العائلة هي الصيانة الجسدية والاهتمام بأعضاء الجماعة، وإضافة الأعضاء الجدد خلال التوالد أو التبني، وتأهيل الأطفال، والرقابة الاجتماعية للأعضاء، والإنتاج، والاستهلاك، وتوزيع السلع والخدمات، والرعاية العاطفية والحب بين أفراد العائلات.

\* إحصاءات كندا تعرّف العائلة: ... زوج متزوج الآن (مع أو من دون الأبناء/ أو بنات ولم يتزوج أبداً من أمّ، أو كلتا الزوجين)، زوج يعيش بشكل عرقي مع أو بدون الأبناء أو البنات ولم يتزوج أبداً، أو عائل وحيد حالة اجتماعية، مع واحد على الأقل هي الابن أو الابنة اللذان يعيشان في نفس المسكن.

وتعرف الموسوعة الكولومبية الأمريكية العائلة بأنها الوحدة الأساسية لبناء المجتمع، أما التعريف الدقيق الذي يمكن أن يختلف كثيراً من وقت لآخر ومن حضارة لأخرى فترى الموسوعة أن الأسرة متبدلة وليست واحدة في جميع المجتمعات لكل مجتمع تعريفه، وتتطور من حين إلى آخر، في نفس الوقت هناك من له رأي آخر في نفس المجال، الباحثون الكنديون في معاهد الدراسات العائلية يتناولون الأمر من منظوره التاريخي.

### العائلة في كندا من منظور تاريخي:

كل مناقشة للعائلة اليوم وكل تنبؤ عن العائلة في المستقبل يُوضع على المحك في التاريخ، في تفسير تغيير الماضي. لكن أحياناً ننسى أن التاريخ دائماً معنا. التاريخ هو ذاكرتنا الجماعية، في حين يتنافس حنين للمكان بالذاكرة الفردية نفاجاً بحقائق مزعجة، مألوف تحديات التاريخ يواجهنا بالواقع المؤلم، ويجبرنا أن ننظر لفهم العائلة في كندا اليوم، يجب أن ننظر جداً بعناية إلى العائلة في الماضي أيضاً ينبغي أن نسأل كيف نستخدم الماضي، مع العلم بأننا ندفع ثمناً باهظاً لنسيانه، في حين نفكر دائماً في العائلة اليوم وفي المستقبل.

في بداية الألفية الجديدة، نسمع أن هناك أزمة في العائلة! السياسيون، الصحفيون حتى علماء قليلون قد أُنذروا من الخطر الذي يحيط العائلة.

البعض قد ذكر الحقائق مثل المعدلات العالية للطلاق، والتغيرات في الأخلاقية الجنسية القديمة، كدليل الاتجاه إلى الفوضى في معنى مطلق.

ترضي ترتيبات المعيشة الحديثة العزاب أو الأزواج، لا تترك أي فرد في وضع مريح اجتماعياً ومادياً.



قد مر البيت، أو على الأقل يمر بأزمة قد نتوقع رؤية التفكك الإضافي حتى إن العائلة ستختفي. في كل الأشياء - مدني ومقدس - ميل نحو الفردية.. والجماهير الشعبية في صمت، وهذا يضعف المؤسسة الإلهية للعائلة.

هذه الاستشهادات من المراقبين الحذرين لمجتمع شمال أمريكي. لكن هل يعكسون الحقائق المهمة لدولة العائلة في نهاية القرن العشرين؟ لا. الاستشهاد الأول من تالكوت بارسونز عالم الاجتماع الأمريكي. كتب تلك الكلمات في عام 1955، "في وسط العقد مصور في الأفلام الكثيرة، سلسلة التلفزيون والكتب كعز أيام العائلة التقليدية". الاستشهاد الثاني من مقال جاد من قبل العالم الاقتصادي السياسي الكندي ستيفن ليكوك الكاتب الساخر، نشر في عام 1915. الاستشهاد الثالث من مقال من قبل قسيس بروتستانت في أونتياريو، جون لانج، سنة 1878.

الأزمة في العائلة كانت لفترة طويلة، في كل جيل ولأكثر من قرن، أقلية صاخبة قد تنبأت بموت العائلة. حتى الآن كل إشاعة لموتها كانت مبكرة. إذاً علمنا التاريخ درساً واحداً عن العائلة، العصر الحديث، هو هذا: العائلة والأسرة متغيرة ومرنة.. العائلة والأسرة تتغير عبر المكان، لكن التغيير ليس بنفس القدر.

في بداية القرن العشرين المصلحون الاجتماعيون الكثيرون خشوا من أن التصنيع والتمدن كانا يضعفان العائلة بفصل البيت عن مقر العمل.. ساهم الأطفال مباشرة باقتصاد العائلة.. استنتج مصلحون كثيرون أن الآباء وضعوا قيمة أقل على أطفالهم.

المصلحون الاجتماعيون الآخرون الذين يقرؤون تاريخ الثورة الصناعية، استنتجوا أنه كانت هناك أزمة. في حين قام الاقتصاد الصناعي على استعمال الأقل لمهارات المسنين، فرعاة الكنيسة سرّحوا. من دون وسائل الدعم، وأهملوا من قبل عائلاتهم، وكانت تحتشد في الملاجئ المجنونة، والمستشفيات الأفراد المشردين المنسيين. المشكلة المعروفة من قبل جون لانج: "انتشرت فردية أنانية المجتمع الصناعي الحديث، وكان يضعف روابط الإخلاص والواجب الذي يدعم كل العائلات".

خلف الكثير من الفرع على العائلة في نهاية القرن العشرين، يُكذَّب التاريخ تفسير الطلاق. وصلت معدلات الطلاق في كندا إلى أعلى مدى بعد قانون الطلاق الفدرالي 1968. لكن الخوف من الطلاق يرجع إلى تدميره لحياة العائلة، والمرض الاجتماعي متصل بالعدد الفعلي للطلاق.

في بداية القرن العشرين سياسيون كثيرون كانوا انذروا: هل كندا سوف تبقى بلداً خالياً من الطلاق، أو هل نسمح بالطلاق بسهولة، كما جرى في الولايات المتحدة؟ أين سيكون هذا البلد في الخمسة والعشرين سنة القادمة؟ إذا نحن سنمنح الطلاق ببساطة؛ لأن بعض النساء قد أحبطن، فيما يخص البنية الاجتماعية بالكامل للبلد ستتهار، مثل هذا القلق الآخر، دعم هذا أيضاً بالنقاش التاريخي، اعتقد السياسيون أن كندا في الماضي كانت خالية تقريباً من الطلاق. في 1890 كانت هناك اثنتا عشرة حالة طلاق قانوني المتوسط السنوي في كل كندا. قفز المتوسط السنوي إلى 26 في العقد الأول للقرن العشرين، بعد ذلك إلى 54 سنة بين 1911 و 1914. أُنذر السياسيون: الطلاق: سيؤثر في الاستقرار الاجتماعي المعتمد على استقرار العائلة. الطلاق الفوري كان يزيد، لذلك كان كلا العائلة والمجتمع في خطر.

كانت الأزمة في العائلة ويدور النقاش عن التغيير، وقراءة . أو إساءة فهم . التاريخ. هؤلاء الذين يعتقدون أن العائلة في أزمة يصرحون تاريخياً: كان هناك زمن استقرار نسبي في وقت ما في الماضي، وأن التغيير يأكل الاستقرار وشروطه الضرورية. هؤلاء الذين يقولون إن العائلة التقليدية تختفي في وقت ما كان نوع العائلة التقليدي عادي أو نموذجي طوال الزمان والمكان، لكن بعض الشروط التاريخية تسببت في تدهورها.

نحن نعتمد جميعاً على الشرائح الصغيرة الشخصية السابقة، أو صور آبائنا وأجدادنا الخاصين، ونخطئ في فهم هؤلاء. نقارن معدلات الطلاق اليوم بذاكرتنا عن العائلة، ننسى كيف الذاكرة تصبح مرشحة للعبث بها. ذلك الزواج أصبح أكثر شعبية في القرن العشرين: نسبة كبيرة من الكنديين في العقود الماضية للقرن العشرين سيتزوجون

في وقت ما في حياتهم مثل أجدادهم في القرن التاسع عشر. معظم الناس التي تطلق أيضاً تحاول الزواج ثانية.

منذ قرن، أسأنا فهم التاريخ بخط منا طلاق قانوني أدى إلى انهيار الزواج بوصفها مؤسسة لاشك. أن زيجات كثيرة تعطلت في القرن التاسع عشر، وأن الأزواج انفصلت وقت كان الحصول على الطلاق، يستحيل أن نقدر بدقة عدد هذه الانفصالات. انهارت زيجات كثيرة في القرن التاسع عشر بسبب الانفصال الطوعي للزوجات، مغادرة زوجة واحدة من البيت الزوجي، أو موت زوجة. النتيجة كانت هناك عائلات كثيرة في كندا في عام 1901 سليمة تحتل مكاناً اجتماعياً معقداً. كان موقع الإخلاص الكبير والحب، كان الاستغلال، سوء الاستغلال - العنف والعنف غير المسجل - جزئياً، لأن الثقافة المهيمنة اعتقدت أنه عادي بل حتى ضروري.

كان العقاب البدني جزءاً من التعليم والانضباط في العائلة، الأزواج يمكن أن يؤدبوا الزوجات والأطفال لتصحيح سلوكهم. عندما وزعت المحاكم الأحكام القصيرة بطريقة هزلية للهجمات الوحشية، وعندما كانت أشكال الحماية الجماعية ضعيفة، العائلة خط الدفاع الوحيد ضد العنف أو سوء الاستغلال. ولكن أين العائلة الآن؟ أين خط الدفاع عن الفرد؟

في نهاية القرن العشرين كانت الرعاية شيئاً مألوفاً، لكن أسباب الرعاية الواحدة كانت مختلفة. في عام 1901 المغيلون أرامل. كانت الرعاية كثيرة. أما اليوم العائلون أوضاعهم هشة اقتصادياً، كانت الأرملة دون عمل مستقر. تعيش وتحفظ بدجاج قليل، تغسل أو تخطط الملابس في الأسواق التجارية، ساعدت أطفالها بالخياطة، استجدوا الطعام، جروا الماء وجمعوا الرماد من ساحات سكة الحديد المساعدة في تدفئة البيت.

خسارة وقت الأسرة فانت على دارسي التاريخ، والقاعدة المادية للمشكلة، تجعل لهذه المشكلة سبباً واحداً: الوظيفة، العمل للمرأة أو الأبوة العزباء. لدى العائلين مشكلة في وقت الأسرة، وهي مشكلة خطيرة، صعوبة إيجاد الوقت الكافي لرعاية الأطفال، مسؤوليات العمل والرعاية المنزلية للأطفال. وتكمن الخطورة إذا كان العائل ما يسمى

بجبل الساندوتش، إعطاء الدعم إلى الأطفال وإلى أعضاء العائلة المسنين في نفس الوقت، لكن هذه المشاكل ليست فقط للمعيلين. والمشكلة الأشد بين هؤلاء بالدخول المنخفضة. حتى الآن التاريخ يخبرنا أن مشكلة وقت الأسرة كانت الأكثر خطورة منذ قرن، وحتى في القرن العشرين عندما لم تعرف من النساء عن العمل. منذ قرن كانت ساعات العمل أطول: هؤلاء النسوة في قوة العاملة المدفوعة الأجر عملوا، 60 ساعة في الأسبوع أو أكثر. النساء المتزوجات تشغلن معظم الوقت.

من اعتنى بالأطفال؟ ذهب الأطفال إلى المدرسة، أو اعتنوا من قبل إخوة كبار أو من قبل الجيران، أو اعتنوا بأنفسهم من عمر صغير جداً. الأطفال يقضون الوقت بأنفسهم. لماذا هذا؟ بسبب النمو السكاني الديموجرافي، إنها الآثار المحتمومة لتغيير السكان، انخفضت معدلات الوفيات بشكل مثير طوال القرن الماضي والعمر الافتراضي قد زاد. منذ قرن كان حوالي 5 في المئة من السكان الكنديين بعمر 65 أو أعلى، اليوم نسبة كبار هي حوالي 14 في المئة ويرتفع، ومعدلات المواليد قد انخفضت

منذ قرن كان العدد المتوسط للأطفال المولودين إلى كل امرأة كندية حوالي خمسة، اليوم المتوسط تحت الاثنين، النتيجة هي أن نسبة الأطفال في تدني والرعاية أين هي؟ العائلة في الماضي تختلف عن الأسرة اليوم، المجموعة التي عاشت في نفس المسكن. إحصاءات كندا تعرف العائلة بحسب التعداد السكاني مجموعة ساكن ثاني، زوج (متزوج أو عرفي) مع أو من دون الأطفال أو العائل مع طفل، قد تغير معنى العائلة في الاستخدامات الشعبية وفي الواقع الاجتماعي، والعائلة أصبح مصطلح مرن.

على سبيل المثال: معظم رعاية الكنيسة يعيشون في بيوتهم بدلاً من بيوت أطفالهم، حتى الآن هم ليسوا جزءاً من العائلة.

يصبح مصطلح العائلة مصطلحاً مفككاً عن جذره، العائلة، الأسرة ذات الأب الوحيد. لم يعد بالإمكان أن نعرف العائلة بوصفها مجموعة من الأفراد المرتبطين إلى أو تحت سلطة الرئيس الذكري. أصبح هناك مضمون جديد لهذه الكلمة، منذ قرن،

اتحد الناس وعرضوا الدعم الاقتصادي والأخلاقي والعاطفي بعضهم لبعض على نحو منظم وفعال.

كم هذه الحقيقة جديدة؟ حتى عندما سُويت العائلة بالأسرة السكنية، التشكيلة المرنة، كان ما يسمى بالأسرة المتكاملة غير مهيمنة في كل مكان، في أوروبا أو أمريكا الشمالية. على سبيل المثال، في كولومبيا منذ قرن، ثلث السكان لم يعيش مع أعضاء العائلة (علاقات من قبل الأهلالي أو الأزواج). عاشوا وحيدين أو عاشوا مع أفراد لم يكونوا أقاربهم، الأسر في كولومبيا في عام 1901، تقريباً الثلث يتكون من الرجال فقط! عاشوا في البنسيونات، في معسكرات قطع الأشجار، معسكرات التعدين والمساكن الرجالية المتشابهة. كانت كولومبيا غريبة، لكنه كان مثلاً صارخاً على أنه اتجاه عام للعيش مع غير الأهل والأقارب. أسر غير تقليدية اليوم، أسرة أفراد للجنس نفسه، أو أسرة البالغين من دون الأطفال، أو الأسرة المتعاونة لأفراد ذوي القربى.

يخبرنا التاريخ أن العائلة الكندية مرنة لأداء سلسلة وظائف معقدة. يحضرون لتبادل الدعم وتربية أطفال، يزودون بعضهم البعض بالدعم المعنوي والعاطفي، ويمكن أن يكونوا مصدر لغة وتعلم، هم وسائل بقاء فردي وجماعي.

العائلة الآن تعرف بوظيفتها، وليس بالنظر إلى شكلها الأفضل، لكن التاريخ يخبرنا أن العائلة لا يمكن أن تؤدي وظائفها وهي وحيدة. العائلة هي الخط الأول للدفاع ضد الفقر. لكن بنفس الوقت من دون الدعم الجماعي الآخر لا معنى لها، وتواجه بمشاكل الفقر، البطالة والمرض.

منذ قرن لم تجمع الحكومات الضرائب بصورة كافية تسمح ببناء نظم الصرف، نظم المصادر المائية، المستشفيات الكافية، وفي النهاية الرعاية الطبية اللازمة. الأطفال ماتوا بأعداد كبيرة. في المناطق العمالية للمدن الكندية منذ قرن، طفل واحد إلى كل ثلاثة أو أربعة أطفال ماتوا قبل أن يصلوا إلى عيد ميلادهم الأول. ماتوا من الأمراض الممكنة التجنب، متضمناً أمراض الفقر. الدرس أن العائلة ستجوا بتزويدها بالدعم اللازم لتغيير ليس واحداً.

بتنا الآن نقول العائلة ذات شكل تقليدي وغير تقليدي، الأسرة بالمعنى الحديث والمضمون المرن والواقع الاجتماعي لا ترتبط بالشكل التقليدي للعائلة...(\*)}. وفق تعريف إحصاءات كندا.

أما عائلة بحسب تعريف قاموس الاجتماع، الأسرة فهي جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما روابط زواجية، ويطلق على هذا الشكل مصطلح الأسرة النووية، أو الأسرة المباشرة، أو الأولية، أو المحددة. ويتفق العلماء على أن هذا الشكل البسيط للأسرة ينتشر في المجتمعات كافة.

تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: إن الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم بالمقتضيات التي يرتضيها العمل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعدّ نظام الأسرة نواة المجتمع، وأساس جميع النظم الاجتماعية.

تعريف بريجس ولوك: الأسرة مجموعة من الأشخاص ارتبطوا ببعض خلال الأدوار الاجتماعية المقررة لهم، وتمثل أدوار الزوج، الزوجة، الأم، الأب، الابن، ولهم ثقافتهم المشتركة.

تعريف برنراند: حدد برنراند بعض السمات المهمة المميزة لوحدة الأسرة، ووضع تعريفه للأسرة في ضوء هذا التحديد، وقد لخص هذه السمات فيما يلي:

- \* إن الأسرة هي علاقة زواج قائمة على أساس روابط اجتماعية مقبولة.
- \* إن الأسرة تتكون من أشخاص وجدت بينهم روابط الزواج والدم والتبني وفقاً للعرف السائد في المجتمع.
- \* إن الأسرة هي وحدة الأشخاص المتفاعلين.

ومما سبق يمكن تعريف الأسرة: الأسرة بلغة مأخوذة من الأسر، وهو القوة والشدة، ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصينة، فإن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض، ويعد كل منهم درعاً وحماية للآخر.

تأتي الأسر بمعنى العائلة، وهي مأخوذة من العيلة، أي الحاجة، فإن أعضاء العائلة يحتاج بعضهم إلى بعض أو يعتمدون في حاجتهم إلى رب العائلة.

وتتدرج دوائر الأسرة في الاتساع من فخذ إلى بطن إلى عشيرة حتى يشمل قوماً بأجمعهم، أو قبيلة بأكملها، أو شعباً بأسره، القوم أو القبيلة أو الشعب ألفاظ تتداخل يصل أفرادها رابطة الدم وأصرة النسب.

الأسرة هي الجماعة الصغيرة التي يربط بينها رباط الدم والنسب، فإذا ما أطلق انصرف إلى الزوجين، ثم يدخل معهما فروعهما وأصولهما.

نعرف الأسرة بأنها الجماعة الصغيرة التي نواتها رجل وامرأة، ربط بينهما الزواج برباطه المقدس حفظاً للنوع الإنساني، وتثبيتاً للقيم الإنسانية واستمرارها، وإذا لم يكن تكوين الأسرة إلا بالزواج، وهو أصل مادة الكلمة، معناه القوة والشدة، فصورة السفاح وصورة الخدانة ممنوعتان.

## 7.2. أهمية الأسرة:

ترجع أهمية الأسرة إلى الاعتبارات الآتية:

- \* الأسرة أول خلية لتكوين المجتمع.
- \* تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، وهي من عمل المجتمع وليست عملاً فردياً.
- \* تعد الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم، وتضفي عليهم خصائصهم وطبيعتهم.
- \* الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها، فإذا كانت الأسرة منحلة وفاسدة في مجتمع من المجتمعات، تردد في وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعايير الأخلاقية وعلى العكس إذا كان النظام السياسي أو الاقتصادي فاسداً يؤثر ذلك على مستوى معيشة الأسرة وفي تماسكها.
- \* تعد الأسرة وحدة اقتصادية، كانت تقوم قديماً، بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها،



وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج العائلي من خصائص المرأة، وكأن الرجل يعمل تابعاً لهيئات أو مؤسسات أخرى.

\* الأسرة وحدة إحصائية، تتخذ أساساً لإجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان ومستوى معيشتهم.

\* الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية.

\* تمتع أفراد الأسرة بالحريات الفردية العامة. فكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية، لاسيما إذا بلغ السن الذي يضيف عليه هذه الأهلية، حيث أصبح لكل فرد حق التملك في حدود النظام الاقتصادي للدولة، وكل فرد له حق التصرف بحرية، وهو المسؤول الأول عن تصرفاته.

\* تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة، فقد كان وضع المرأة في الحياة الاجتماعية أشد المراكز تغيراً، لاسيما في نصف القرن الأخير. فقد نزلت المرأة إلى ميدان العمل وذاقت حلاوة الكسب، وشعرت بقيمتها الاقتصادية، وبأنها أصبحت سيدة الموقف، وأصبحت تكفي نفسها بنفسها.

\* سيادة الاتجاهات الديمقراطية. فكان من نتيجة ذلك تحقيق قدر من المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم العام، فتعلمت البنات، ونالت قسطاً كبيراً من الثقافة، وشعرت بحريتها الفكرية، كما أصبحت النزعة الديمقراطية مسيطرة على مناقشات الأسرة، وأصبحت الصراحة والتفاهم الواضح هما العاملان المسيطران على مختلف الاتجاهات في محيطها.

\* العناية بمظاهر الحضارة والكماليات، وإغفال الاحتياجات الأكثر ضرورة، فالاهتمام بالملبس وشؤون الزينة أصبحت سمة الأسرة المعاصرة وأثقلتها بالتزامات كثيرة.

\* العناية بتنظيم الناحية الترويحية والمعنوية في محيط الأسرة مثل تنظيم أوقات الفراغ، واستغلال نشاط الأفراد فيما يعود على الأسرة والمجتمع بالفائدة.



\* أصبحت الأسرة الحديثة صغيرة العدد ومحدودة النطاق، فهي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد المباشرين.

## 2. 8. الأسرة الحديثة في الموسوعة الأمريكية:

تتساءل الموسوعة الكولومبية كيف يعرف المجتمع العائلة بوصفها مجموعة أولية، والوظائف التي تتطلبها لتكوين العائلة، هناك بحوث كثيرة حديثة حول العائلة النووية (العائلة الحديثة) التي تتضمن الوالدين والأطفال ولكنها غير عالمية.

ففي الولايات المتحدة نسبة الأجهزة البيئية في العائلة النووية انخفضت من 45% في عام 1960 إلى 23% في عام 2000.

وفي المجتمعات ما قبل الصناعة (الثورة الصناعية) نجد إن الرابط بشكل عام مرتبط بنوويات الأسرة.

فالفردي مرتبط بتوجيهات الأسرة منذ ولادته إلى العائلة المنجبة (التي أنجبت هذا الفرد)، حيث يقبل الفرد على الزواج، وغالباً ما يكون الزوج من الأقارب.

إن العائلة النووية تتعدى سماتها لتكون أكثر من زوج واحد (تعدد الزوجات)، أو الإقامة العامة (وهي الزواج بدون عقد زواج) مع اثنين أو أكثر متزوجين، وأولادهم من عدة أجيال مرتبطين بعلاقة الرجل أو المرأة (الذكر أو الأنثى) وهذا يدعى امتداد العائلة، وينتشر في كثير من أنحاء العالم ولا يوجد في الاقتصاد الزراعي أو الرعوي فحسب. إن الوظائف الأساسية للعائلة هي الإنتاجية والاقتصاد والاجتماع والتعليم.

إن الأسرة والزواج في الواقع لا ينحدران إلى الاندثار، فقد أصبح التركيز حالياً موجهاً بصورة أكبر على الأسرة، وذلك لما لها من قيمة أساسية للحياة تتمثل في العلاقات العاطفية التي توفرها بين الأزواج من جهة، وبين الآباء والأبناء من جهة أخرى، ويعود السبب في هذا التركيز على الأسرة إلى أن الأفراد قد بدؤوا في تغيير أفكارهم المتعلقة بدور الأسرة، فلم يعد تكوين الأسرة يعني ترك الابن لمنزل والديه، واعتماده على نفسه في تكوين منزل جديد، ولم تعد الأسرة والأطفال هم محط اهتمام

المرأة الوحيد، كذلك تغيرت أدوار كل من الزوج والزوجة، ويتمثل هذا التغير في عدم تحمل الزوج لمسؤوليات المنزل الاقتصادية لوحده، وعدم انحصار دور الزوجة برعاية أبنائها وزوجها، وقد أدى هذا التغير إلى زيادة معدلات الطلاق. إضافة إلى ذلك أصبح التركيز ينصب حول البحث عن أنيس، وليس عن زميل للحياة، وقد أدى ذلك إلى انفصال كثير من الناس، وتفضيل الكثيرون عدم الزواج أو تكراره بالنسبة للذين سبق لهم الزواج، وكذلك يفضل الشباب العيش ضمن نظام سكان المنزل House Hold على العيش ضمن الأسرة النووية المتألقة من الوالدين وأبنائهم، وهذا ما يفسر قلق الكثيرون بشأن الأسرة النووية التي تخفي يوماً بعد يوم.

## 2. 9. أنماط الأسرة:

نظراً لتعدد أشكال الأسرة يطلق مصطلح (الأسرة الممتدة) على الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة، التي تقيم في سكن واحد، وهي لا تختلف كثيراً عن (الأسرة المركبة) ونظراً لاستخدام اللغة العربية مصطلح (أسرة) Family لتشير بها إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معاً في مسكن واحد في نفس الوقت الذي تطلق فيه مصطلح العائلة ليشير إلى "الأسرة الممتدة"، وقد تأثرت الأسرة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، فتغير بناؤها أو انكششت وظائفها، إلا أن "الأسرة النواة" Nuclear Family ظلت مركز التناسل ومصدر الرعاية الأولية المباشرة، ومع كل النتائج التي طرحها التغير، وخاصة في مجال الاتجاه نحو الفردية أو العزلة القريبية، ولا زال الفرد يمر خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسرة النواة. فهو يولد في أسرة مكونة منه ومن أخوته (أخوان وأخوات)، ومن والديه تسمى "أسرة التوجيه" Family of Orpioreah، وعندما يتزوج الفرد ويترك أسرته يخلق لنفسه "أسرة نواة" تتكون منه ومن زوجته وأطفاله تسمى حينئذ "أسرة إنجاب" Family of piocreah on على الرغم من صغر حجم الأسرة فهي أقوى نظم المجتمع. فهي النظام الذي عن طريقة نكتسب إنسانيتنا. كما أنه لا يوجد طريقة أخرى لصياغة بني الإنسانية سوى تنشئتهم في أسرة.

لذلك تعد الأسرة المحتوى الحقيقي لطبيعة الإنسانية. وتشمل كلمة أسرة حلقة واسعة من الملامح المميزة والصفات، وفهم الأسرة بصورة متكاملة لا بد أن نلجأ إلى دراسة علم الموروثات، وعلم الأجنة، وعلم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء، وكذلك علم القانون، والاقتصاد، والسياسة، والدراسات الانثروبولوجية. ذلك لأن كلا من هذه العلوم تلقى ضوءاً على طبيعة الأسرة. ولهذا ركز على الأسرة باعتبارها نظاماً اجتماعياً Social institution، ولا ننسى في نفس الوقت التأثير المتبادل للجوانب البيولوجية والاجتماعية في هذا النظام.

الأسرة "نظام اجتماعي" وجميع المجتمعات بها مجموعة نظم، وفهم هذه النظم الرئيسية بعامة يؤدي إلى فهم المجتمع، نظراً لما بينها من علاقات متبادلة والقاعدة هنا أن أي نظام اجتماعي لا يمكن فهمه إلا في ضوء علاقاته مع النظم الاجتماعية الأخرى، ويوجد نظام الأسرة حتى في المجتمعات البدائية، بل في أقلها بساطة ومدنية، وهذا ما يجعل الأسرة تختلف عن كثير من النظم الاجتماعية الأخرى، الأسرة بشكلها الذي أشرنا إليه، نجد نوعاً من تقسيم العمل، فالزوج مثلاً يعمل صياداً، والزوجة تعد الطعام، وباقي الأعضاء يقومون بالتعاون لقضاء الاحتياجات البيئية.

الأسرة إذن موجودة عبر التاريخ، ولكن في أشكال مختلفة، وهي أيضاً ضرورة عالمية، لأنها تقوم بإنجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية، وقد اتفق علماء الاجتماع على عالمية هذه الوظائف، وهو أن كل مجتمع إنساني ينظم ويضبط بطريقة نظامية العلاقات بين الجنسين من خلال تنظيم الزواج بهدف الإنجاب، ويرى دارسو علم الاجتماع أن الأسرة أحد مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي تعد لذلك نظاماً عالمياً، أما ما هو غير عالمي فيها فهو شكلها الموجود في مجتمع أو آخر.

## 2. 10. تاريخ الدراسات الأسرية:

الاهتمام بالأسرة شغل حيزاً خاصاً في مختلف مراحل التاريخ البشري، ويمكن أن نقسم تاريخ الدراسات الأسرية إلى أربع مراحل مرت بها:

المرحلة الأولى: تمتد حتى منتصف القرن التاسع، وتضم هذه المرحلة الفكر العاطفي في التراث الشعبي عن الأسرة، وكتابات الأدباء، والتأملات الفلسفية، والعالم الدين كونفوشيوس عنى بالأسرة عناية خاصة في وضع قواعد منظمة للأدوار الاجتماعية، وحدد في دقة واجب كل فرد من أفراد الأسرة وحقوقه تجاه الآخر.

ويؤكد هؤلاء المفكرون على أن المجتمع بناء يقوم على أسرة خصائصه هي محصلة خصائص العلاقات الأسرية، وخير من يمثل هذا الاتجاه في العصور القديمة كونفوشيوس، إذ يقول: "إن السعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكاً صحيحاً كعضو في أسرة.

وبعد ذلك جاء أفلاطون، وتناول دراسة النظم الاجتماعية وتعرض للأسرة في نطاق بناءه النظري للجمهورية الفاضلة.

وقد ميز بين نمطين من الأسرة فقد أباح لتكوين الأسرة والملكية للطبقة العامة، ورأى أن تقوم هذه الأسر على وحدانية الزوجة، وإباحة الطلاق، وتحديد النسل.

وعند أرسطو نجد أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليها الطبيعة للمحافظة على النوع الإنساني، فالعائلة تمثل أول اجتماع على مرور الزمن، فالأسرة عنده زوج وزوجة والأولاد والعبيد، وأن الرجل على رأس الأسرة لدنو المرأة في ذكائها عن الرجل.

وتعكس آراء أفلاطون وأرسطو طبيعة المجتمع الذي عاشا فيه واتجاهاتهم في النظر إلى الوجود.

أما إذا انتقلنا إلى القرن الثامن عشر فنجد أن جان روسو يتناول للأسرة والزواج في كتابه Emile، حيث رفضه لفكرة أن العاطفة والحب لا يمكن أن تكون أساساً للسادة الزوجية، حيث حدد دور الأم في رعاية الأبناء والأب بدور المعلم والمهذب.

تلك هي إشارات عابرة لبعض آراء المفكرين الذين تناولوا الأسرة عبر تاريخ البشرية حتى منتصف القرن التاسع عشر.

المرحلة الثانية: الدارونية الاجتماعية: تمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين، ولقد تأثرت دراسات الأسرة بمناخ الدارونية. حيث كان دارون قد تتبع تطور الكائنات العضوية البيولوجية ابتداء من أشكال الحياة الدنيا خلال مراحل متعاقبة حتى السنوات الأكثر تركيباً التي تضم الإنسان، متأثراً في ذلك بنظرية "مالنس" في السكان.

وقد كان الاتجاه العام لدراسة الأسرة في ضوء الدارونية الاجتماعية هو التفتيح على التراث أكثر من القيام بدراسات الأنثروبولوجية التي ركزت في اهتمامها على المجتمعات البدائية.

إلا أن المناهج وأساليب جمع البيانات كانت ضعيفة مستندة إلى سجلات تاريخية وظيفية مشكوك في صدقها لاعتمادها على تقارير الرحالة والمبشرين.

ويعد "هربرت سبنسر" من أكثر المتأثرين بنظرية صديقه "تشارلز دارون"، حيث ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة بيولوجية خاصة، فبعد أن كان رب الأسرة هو حاكمها انتقلت هذه الوظائف إلى هيئات اجتماعية متعددة، وأصبح لكل عضو في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي.

وقد درس لويس مورجان نسق القرابة عند أحد القبائل الهندية، وخرج من هذه الدراسة إلى دراسات أخرى للأنساق القرابية، ونشر ذلك في كتابه. وكتابه الآخر المجتمع القديم الذي يمثل أبرز ما جاء فيه عن الأسرة والزواج ومراحله خمسة العشر التي تبدأ بالإباحية الجنسية المطلقة، وتنتهي بالزواج الأحادي.

أما المرحلة الثالثة من مراحل تطور الدراسات الأسرية، فقد امتدت هذه المرحلة منذ بداية القرن العشرين حتى منتصفه.

ولعل أكثر ما يميزها هو الانتقال من الاهتمام بماضي الأسرة إلى حاضرها، والاهتمام بدراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة.

ومما ميز هذه الفترة اهتمام بعض علماء التحليل النفسي، أمثال: فرويد وأدлер وبونج بالأسرة.

وأيضاً اهتم مالفينوفسكي بدراسة الحياة الجنسية، والزواج، والعلاقات الوالدية عند الشعوب التي تعيش في مستوى ثقافي بسيط، وذلك في كتابه عام 1937. كذلك احتلت الأسرة اهتماماً كبيراً لدى دور كايم، ولعل مفهوم الأسرة الزوجية، وقانون تقلص الأسرة الذي صاغه بيرزان جهوده في دراسة الأسرة.

أما المرحلة الرابعة في تطور الدراسات الأسرية فتمتد من عام 1950 حتى وقتنا الحاضر. وأكثر ما يميز هذه المرحلة هو الاهتمام بالنظرية، وتأييد الدراسات الكمية بطريقة أكثر منهجية، وتحديد المدارس الفكرية المختلفة، والإطارات المرجعية التي استخدمت في دراسة الأسرة.

### **تطور دراسات الأسرة:**

لم تبدأ الدراسة العلمية للأسرة والزواج إلا إبان القرن التاسع عشر، وقد شهدت تطورات عديدة يمكن أن نصنفها إلى أربع مراحل:

#### **المرحلة الأولى:**

تتميز بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي، كما يتمثل في التراث الشعبي، وكتابات الأدباء، أو التأملات الفلسفية حتى القرن التاسع عشر، حيث كان الفلاسفة والكتاب الاجتماعيون يعبرون عن وجهات نظرهم في المسائل المتصلة بالحياة الأسرية، وخير من يمثل هذا الاتجاه ما جاء في كتابات "كونفوثوس" في العصور القديمة، حين يقول: إن السعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكاً صحيحاً كعضو في الأسرة، وقد خصص الأدباء القدامى في الهند جانباً كبيراً من تفكيرهم لمعالجة مشاكل الأسرة، كما جاء في جمهورية أفلاطون عن الأسرة المثالية، وكان هدف أفلاطون أن ينادي أو يتوصل إلى إلغاء الروابط السرية التقليدية وأن يبعد جميع الأطفال عن آبائهم فور ولادتهم تحت رعاية أفراد متخصصين.

#### **المرحلة الثانية:**

تمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وتتميز بعدد من الأفكار التي تميل إلى تطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج، وأن أفكار

دارون أوحى إلى المفكرين الاجتماعيين أنه من الممكن أن تتطور أشكال الحياة الاجتماعية ونظمها بالطريقة نفسها التي تتطور بها الكائنات البيولوجية.

### المرحلة الثالثة:

تقع كلها في القرن العشرين حتى منتصفه، وفيها انتقلت نحو دراسة الأسرة من الاهتمام بالماضي إلى الاهتمام بالواقع، ومن البحوث غير المحددة إلى استخدام المناهج العلمية، وركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة. أما المناهج ومواد الدراسة فقد تغيرت، إذ توفرت مصادر للبيانات والمعلومات أكثر شراه من ذي قبل، كما نمت المناهج وطرق البحث، مع ازدياد الفصل بين العلم والأخلاق، وزاد الاهتمام بالحياة الأسرية منذ الحرب العالمية الثانية عن طريق تدعيم القوانين المنظمة لها، وخلق أنماط جديدة تتلاءم مع متطلبات التغيرات السريعة في المناطق الحضرية والصناعية، إلى جانب تطوير الأسرة الريفية إلى المستوى العصري.

### المرحلة الرابعة:

الممتدة حتى الآن، وتتميز بتزايد الاهتمام بالنظرية وتعميق الدراسات الكمية، ولكن بطريقة أكثر منهجية. وتحديد المدارس الفكرية المختلفة، أو الإطارات المرجعية النظرية التي استخدمت في دراسة الأسرة. وتتميز هذه المرحلة بتحديد المجال، واختفاء الأحكام القديمة، والاعتماد بصفة عامة على مادة ميدانية أصلية.

وإن الدراسات الأسرية في تطورها تعكس تطور التفكير الاجتماعي من العمومية إلى التخصص، ومن الدراسة التجريدية إلى الدراسة الإمبريقية، ومن الاهتمامات العامة إلى الاهتمامات المحددة، ومن الكل إلى الجزء، وهكذا تكشف الدراسات الأسرية المعاصرة عن موضوعات جديدة، مثل "الدور، والمركز، والزواج، والطلاق، والقوة، والتنشئة.... الخ".

## 2. 11. المداخل السوسيولوجية لدراسة الأسرة:

إن المداخل الحديثة في دراسة الأسرة ليست جديدة كلية، وإنما تمتد جذورها في المداخل والنظريات القديمة.

ولقد برزت مداخل سوسيولوجية في دراسة الأسرة، وتباينت في تناولها للموضوع ومن بينها:

#### أولاً . دراسة الأسرة بوصفها نظاماً اجتماعياً:

يعد هذا المدخل من أقدم المداخل في الظهور، وكان يدور اهتمامه حول أصل النظام العائلي وتطوره، وإجراء المقارنات عبر المكان والزمان.

ومما يميز هذا المدخل اهتمامه بالدراسة المقارنة الوصفية، بهدف الوصول إلى تعميمات عالمية عن الأسرة فيما يتعلق بوظائفها، مع اهتمام أكثر بالوظائف القديمة التي كانت تقوم بها، إن التغير طرأ على الوظائف التقليدية.

وينظر هذا المدخل إلى الأسرة على أنها نسق مفتوح Open System ومتغير معتمد Dependent variable، وهم بذلك يغفلون تأثير الأسرة على بقية النظم الاجتماعية.

#### ثانياً . المدخل التفاعلي:

يصف الأسرة بأنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، يُفسر ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية لأداء الدور، وعلاقات المركز، ومشكلات الاتصال واتخاذ القرارات.

فإذا استخدم بوصفه نظرية فإنه يشير إلى مجموعة من الافتراضات تفي بتفسير العمليات الاجتماعية النفسية في التنشئة الاجتماعية ونمو الشخصية.

أما إذا استخدم بوصفه إطاراً فإنه يشير إلى مجموعة من المفاهيم تمكن العلماء من التعامل مع بعض المتغيرات في الحياة الاجتماعية بصفة عامة، وفي الأسرة بصفة خاصة.

ويهتم هذا المدخل يهتم أساساً بالأمور الداخلية للأسرة، فهو يركز على اختيار القرين، والتوافق الزوجي، والعلاقات الوالدية مع الأولاد.

#### ثالثاً . مدخل دراسة الموقف:

وهو ينظر إلى الأسرة بوصفها موقفاً اجتماعياً يؤثر في السلوك، أي كمجموعة من المثيرات الخارجية بالنسبة للأفراد الذين تؤثر عليهم، وقد كان بوسارد Bossard وبول



Boll، أبرز من استخدم هذا الاتجاه الموقفي يجعل الموقف مثل الصورة الساكنة، ويستخدم أساليب الملاحظة لتسجيل التفاعل في فترات قصيرة، ولا يراعي هذا المنهج الوحدات الزمنية المتعارف عليها.

ويقوم هذا المدخل على مجموعة من الافتراضات الأساسية:

- 1 . إن الموقف الاجتماعي يمكن دراسته بوصفه موضوعاً مستقلاً عن الواقع.
- 2 . إن المواقف الاجتماعية ليست دائمة التغير فحسب، ولكنها أيضاً تتعدل وفقاً لهذا التغير.
- 3 . إن كل موقف اجتماعي هو نتاج لتفاعل عناصر اجتماعية وفيزيقية وثقافية.
- 4 . إن السلوك هو وظيفة للموقف، ورغم أنه لا يكون سلوكاً دائماً إلا أنه يتوافق مع الموقف.

\* \* \*

## مراجع الفصل الثاني

- 1 . نبيل المسمالوطي: دراسات في علم الاجتماعي، الجبلوي، القاهرة، سنة 1977، ص 234.
- 2 . أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع الجزء الأول، الدار القومية سنة 1966 الفصل الثالث، وارجع أيضاً لكتاب ماكيفر وبيج بعنوان "المجتمع" الترجمة العربية.
- 3 . نبيل المسمالوطي: المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع دراسة في علم الاجتماع الإسلامي دار الشروق، جدة، 1980، الفصل الأول.
- 4 . علياء شكري الاتجاهات في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.
- 5 . عبد الخالق محمد عفيفي، الأسرة والطفولة، القاهرة، عين شمس، 1994.
- 6- Vanier institute of the Family virtual library.
- 7- Eric W. Sager Director, Canadian Families Project University of Vectoria.
- 8- Talcott Parsons, "The American Family: Its Relations to personality and the Social Structure", in T. Parsons and R. F. Bales, Family, "The Woman Question" (1915): John Laing, "The Family: god's Appointed Institution" (Dundas, 1878).
- 9- E. A. Lancaster, MP, in House of Commons Debates, 1905, cited in James G. Snell, "The White Life for Two": The Defence of Marriage and Sexual Morality in Canada, 1890 - 1914". Histoire sociale/ Social History (May 1983).
- 10 . محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.
- 11 . أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1986.
- 12- Burgess Lock: Leg Family far institution companishing second (el) Nj: American ca pany 1986.

- 13 . أحمد حمد أحمد، الأسرة، التكوين والحقوق والواجبات، دراسة مقارنة في الشريعة والقوانين، دار القلم، الكويت، 1986.
- 14- The Columbia encyclopedia, Sixth edition. 2001.
- 15- Dr. Anne-mavie Ambet york university divorce facts, causes and consequences, vanier institute, 2002.
- 16- Groves: The Family and its social function p.495. sqq.
- 17- L. Ward: Pure Sociology p. p. 351 – 416.
- 18- Sumner, Keller; The Science of society vol 3 pp. , 1485 204.
- 19 . د. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981
- 20 . محمد الجوهري وآخرون، ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1972، ص 239.
- 21 . مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية، 1958، ص 13: 18.
- 22- Huraldt Christensen develoment of the Family study in H Christensen hand lock of marriage and family, Rondmenally & Co. Chicago p. p 31: 33.
- 23- Graves Emert R. the family and it is social function. J. P. Lippin Cott Company. N. Y. 1940. p. p. 509.
- 24- Graves cit. p. 514.
- 25 . محمد الجوهري، ميادين علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 253.
- 26- Garold Christensen. Lbid. P. 39.
- 27 . محمد الجوهري، ميادين علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 254.
- 28- Bossard, James Band Bell Olomar. S family atitution. Philadelphia University of Panny Press 1943 p. 101.



## الفصل الثالث

### التطورات النظرية في دراسة الأسرة

#### 3- اتجاهات دراسة الأسرة:

##### 3.1. الاتجاه المؤسسي:

يعد هذا الاتجاه من أول الاتجاهات ظهوراً، وقد كان موسوعياً، ويعتمد على الأساليب التاريخية والمقارنة. وينظر هذا الاتجاه إلى الأسرة بوصفها مؤسسة تقوم بمهام ووظائف اجتماعية متكافلة مع وظائف مؤسسات المجتمع، وتقوم على الأسلوب الوصفي بهدف الكشف عن أصل النظام العائلي وتطوره، وإجراء المقارنة عن المكان والزمان، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه "كارل زيلمان" صاحب النظرية الدائرية، فقد وضع تصنيفاً للأسرة، هو: الأسرة الوكيلية، والأسرة البيئية، والأسرة النوواة.

##### 3.2. الاتجاه الوظيفي:

ينظر الاتجاه الوظيفي للأسرة على أنها جزء أساسي من كيان المجتمع، وتشكل نسقاً فرعياً من نسق عام هو المجتمع، وتتكون بدورها من عدة أنساق فرعية ترتبط فيما بينها بعلاقات تفاعلية متبادلة، ويركز الاتجاه الوظيفي على الإهتمام بالعلاقات الداخلية للنسق العائلي، وعلاقات النسق الأسري بالأنساق الاجتماعية الأخرى. ويعد "بارسونز" من أبرز ممثلي الاتجاه الوظيفي، حيث تناول الأسرة من خلال معياري القرابة والحب الرومانسي والجاذبية العاطفية، ونجد كذلك الوظيفة الجديدة.

##### 3.3. التفاعلي الرمزي:

ساهم علم النفس الاجتماعي في بلورة هذا الاتجاه. ويعد هذا الاتجاه من أبرز الاتجاهات شيوعاً في مجال الأسرة يعد كل من "جورج زيمل وكولي وميد" من أبرز

ممثليه. وارتكزت دراساتهم على فهم السلوك البشري وتفسيره، الممارس من قبل الفرد في إطار محيطه الاجتماعي. وينطلق هذا الاتجاه من افتراض مؤداه أن الإنسان يتحول إلى كائن اجتماعي نتيجة لإخضاعه لمؤثرات عملية التفاعل الاجتماعية في محيطه الاجتماعي، وعلى هذا ينظر هذا الاتجاه للأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة.

### 4.3. الاتجاه التطوري:

ينظر هذا الاتجاه إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، ورغم ذلك لا ينطلق من التفاعل في حد ذاته، ولا من السلوك المتأثر بالموقف، لكنه ينطلق من فكرة دورة الحياة للأسرة، واستخدام دورة حياة الأسرة بوصفها أداة تحليلية لوصف بناءات ومقارنة التفاعل الزوجي ووظائفه في مراحل مختلفة من التطور والنمو بهدف وصف بعض الجوانب وتفسيرها في الأسرة في كل مرحلة بدءاً بمرحلة زواج الخطيبين، وانتهاءً بوفاة أحدهما أو كليهما، ويرى هذا الاتجاه أن لكل مرحلة تطورية ظروفًا وشروطًا تلزم الأسرة القيام بمهام معينة لكي تواجه ظروف مرحلة تطورية وشروط جديدة، أو تقبل مرحلة التغير الآتية. وقد وضع هذا الاتجاه ثمانية مراحل تطورية لنمو الأسرة على حسب شكل دائري سمي بدورة حياة الأسرة.

### 5.3. اتجاه الصراع:

لم ينظر الماركسيون للأسرة على أنها واحدة من السمات العامة للمجتمع الإنسان، ولكنهم نظروا إليها في سياق تحليلهم لطبيعة المجتمع الرأسمالي، وما يتميز به من طبقة. ونقطة انطلاق معظم تحليلات ممثلي هذا الاتجاه عن الأسرة والعلاقات بين الجنسين نجدها في كتاب "أصل الأسرة الملكية الخاصة والدولة" لإنجلز الذي يفرق فيه بين تحقيق المساواة بين الجنسين في المرحلة الحديثة.

إن نظام الأسرة في رأي أنصار هذا الاتجاه وجد في المجتمع استجابة لاعتبارات رأسمالية بحتة، قوامها المحافظة على استمرار سيطرة الأفراد على الملكية، وعلى ذلك

يشير ماركس في كتاباته المبكرة إلى الزواج على أنه شكل من أشكال الملكية الخاصة. إن هذا الاتجاه يرى أن النزاعات والخلافات الأسرية بين أعضائها، أمر طبيعي ونتاج لعدم المساواة في الحقوق والواجبات، وأن هذا الاتجاه لا ينظر إلى النزاعات والمشارجات الأسرية على أنها تعبر عن سلبيات تقوض سلوكيات الأسرة، بل لها إيجابيات تعود على بنيتها، وأن هذا الاتجاه يركز على المصادر الأساسية (المال والسلطة والثروة والمنافسة) التي تمثل المصدر الرئيسي لوقوع النزاعات أو الصراعات. ويرى أن الاتفاق والانسجام ما هو إلا وسيلة للتحكم في عملية الصراع داخل الأسرة.

### الاتجاهات الحديثة في فهم الأسرة:

أسهم بعض الباحثين الطليعيين في صك مفهوم ما بعد الحداثة. ويعد "ليوتار" أول من أعلن خبر عصر الحداثة في كتابه الشهير "الظرف ما بعد الحداثة" تقريراً عن المعرفة ويشبه "السيد يس" حركة ما بعد الحداثة بأنها عبارة عن فعل رمزي يشير إلى سقوط النماذج النظرية التي سادت الفكر الاجتماعي في القرن العشرين، نتيجة عجزها عن قراءة العالم وتفسيره والتنبؤ بمستقبله وفكر ما بعد الحداثة تناول موضوع الأسرة والمقومات المؤدية إلى تكاملها من خلال بعض التصورات، حيث نجد كل من "إدجار وجليزر" يتخذون من مفهوم مجرى المياه أداة تحليلية لفهم التحولات والتغيرات وتفسيرها التي تطرأ على بنية الأسرة. وتعد نظرة "جليزر وزميله" نظرة بنيوية تجاه الحياة الأسرية التي تركز على محورين، أحدهما تاريخي والآخر تحليلي، وتعتمد تحليلاتهما للتغير في البناء الأسري على مناقشة التحول في العلاقة الحميمة فيما يتصل بطبيعة المجتمع الحديث. ويستخدم الباحثان مفهوم مجرى الحياة الأسرية لتأكيد أن الأسرة هي ناتج من نواتج التركيب العقلي الذي يتغير معناه عبر الزمان، ومفهوم مجرى الحياة الأسرية يؤكد في نظرهما التغير التاريخي الذي طرأ على مفهوم الحياة الخاصة متجهاً إلى العقلانية المتزايدة في الاختيار التي تدعم أسس مجتمع ما بعد الحداثة.

في إطار تطور نظرية تطويره لنظرية البنية، قدم "أنتوني جينز" تصوراً جديداً للتكوين الأسري في إطار ما بعد الحداثة، وهي محاولة للتوصل إلى البناء النظري الذي

يتدرج من الممارسات اليومية والشخصية على مستوى الحياة العادية إلى مستوى النظم والأبنية الاجتماعية. ويحتل مفهوم الممارسة مكانة جوهرية في فكر "جيدنز"، ويشير إلى ضروب السلوك والتفاعل التي ينتجها الفاعلون الاجتماعيون، وهو يكشف عن الطريق التي تتشكل بها الحياة الاجتماعية. ويشير "جيدنز" إلى أن الممارسات الاجتماعية تمكننا من أن نهتم بالطريقة التي يشكل بها المجتمع. ويرى أن المجتمع تحلل ويعاد إنتاجه من خلال فرد، واحد أو من خلال المشاركين في كل موقف اجتماعي.

في إطار هذه النظرة قدم "جيدنز" مفهومه عن الأسرة، خاصة رؤيته لمفهوم العلاقات الأسرية الحميمة، وعلاقاتها بالتحويلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الجارية. ويؤكد على أن النظم الجديدة - خاصة نظام السوق - قد غيرت طبيعة الصداقة. وحيث إن النظم الإدارية لها مسارات روتينية (لا شخصية) فإن العلاقات المبنية على الإخلاص والثقة تصبح جزءاً أساسياً من الحياة الحديثة، ويرى "جيدنز" أن العلاقات الشخصية ليست مستبعدة من المجتمع المدني بالمعنى السوسيولوجي. ولكنها تربط النظم المجردة على مستوى العالم بالحياة الشخصية، ويفسر "جيدنز" هذا على أنه تحولاً للعلاقة الحميمة.

### 3. 6. نظرية البنائية الوظيفية:

إن هذه النظرية استمدت جذورها من نظرية الجشطالت من علم النفس. وتدور فكرة هذه النظرية حول تكامل الأجزاء في كل واحد بتحليل العلاقة بين الأجزاء والكل، وإن كل عنصر في مجموعة يساهم في تطور الكل. وإن كل جزء من أجزاء - النسق يكون وظيفياً كجسم الإنسان - يتكون من أعضاء لكل جزء وظيفته.

يرى الرواد أن لكل شيء في النظام فائدة، فإن تكن ذات فائدة اقتصادية، فهي ذات فائدة اجتماعية، والبناء الاجتماعي للأسرة ينظم الوحدة الاجتماعية، والعلاقات المتبادلة بين العناصر والأسرة مجتمع صغير. ومن أشهر الرواد: بارسونز . مرتون . سرون . ليفي.



يرى بار سونز الأسرة هي الوحيدة التي تستطيع القيام بتنشئة الصغار وغرس القيم والمعتقدات.

والنظام الاجتماعي يتألف من أقسام الواحدة منه معتمدة على الأخرى في ترابطها ووظائفها، وأن وظيفة النظام العام متكاملة.

ويرى بار سونز أن على النسق الاجتماعي مواجهة أربع مشكلات أساسية وهي:

أ . التكيف .

ب . تحقيق الهدف

ج . التكامل .

د . خفض التوتر .

سيشير التكيف "إلى ضرورة تكيف الأسرة وتلاقيهما مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها. أما "تحقيق الهدف" فيشير إلى الفهم والموافقة على أهداف الأسرة كافة. فجميع الأنساق الاجتماعية في حاجة إلى سبب للوجود، وهذا يعني أن هناك أهدافاً يريد الأفراد تحقيقها.

ويشير "التكامل" إلى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق، ووصف المجتمع المحلي بالنسق الفرعي بالنسبة للمجتمع كبير، وتتركز مشكلة "خفض التوتر" على أن الفرد يعاني من صراع الدور في الأسرة، من خلال مواجهة المتطلبات المختلفة، إلا أن الأسرة تمتص التوتر، وتعطي الوقت، وتمنح الاهتمام من داخل عملية التنشئة الاجتماعية.

وقد استمدت النظرية البنائية الوظيفية أصولها من الوظيفية الانثربولوجية كما تبدو في أعمال (ملينونسكى) و(رادكليفبروان)، ومن التيارات الوظيفية القديمة في علم الاجتماع التي تبلورت بشكل واضح في ميدان دراسة الانساق الاجتماعي عند تالكوت بارسونز، ويدور المحور الرئيسي للمدخل البنائي الوظيفي حالياً على الأقل حول تفسير وتحليل كل جزء (بناء) في المجتمع، وإبراز الطريقة التي تتربط عن طريقها الأجزاء بعضها ببعض.

ويتدرج التحليل وفقاً للنموذج المثالي لهذه النظرية من الماكرو Macro (الوحدة الكبيرة) إلى المايكرو Micro (الوحدة الصغيرة)، ويرجع الفرق بين هذين النمطين المتعارضين إلى حجم الوحدة التي تكون محلاً للتحليل الوظيفي (ماكرو)، يعالج الإنسان وكذلك النظم. أما التحليل الوظيفي (مايكرو) فإنه يعالج الأسرة الفردية أو الانساق الصغير.

من المفيد هنا رغبة في مزيد من الوضوح أن نعرض لنوعين من الفروض التي تتدرج تحت نطاق النظرية البنائية الوظيفية كما يعرضها بعض علماء الاجتماع، وهي التي نرى أنها مفيدة دراسة الأسرة.

أ. الفروض التي يستخدمها كلاً من هيل (Hill) وهانس (Hansen) في بقاء النسق الاجتماعي.

ب. الإنسان الاجتماعي هو أساساً صورة من منعكسه للنسق الاجتماعي والفعل (المستقل) المتسبب ذاتياً نادراً وغير اجتماعي.

ج. الوحدة الأساسية المستقلة هي النسق الاجتماعي الكلي الذي تكون من (أنساق فرعية) معتمدة.

د. من الممكن دراسة أي وحدات فرعية للنسق الرئيسي.

هـ. يميل النسق الاجتماعي إلى التوازن.

. الفروض التي يستخدمها "ماك أنتايد":

أ. يجب إشباع متطلبات وظيفة أساسية إذا كان من المرغوب أن يبقى المجتمع عند مستوى معين.

ب. توجد أنساق فرعية وظيفية لمواجهة هذه المتطلبات.

ج. تؤدي الأسرة في كل مجتمع أحد هذه الوظائف الأساسية على الأقل.

د. الأسرة الفردية نسق اجتماعي له متطلبات وظيفية تقابل مع تلك القائمة في الأنساق الاجتماعية الأكبر.

هـ. الأسرة الفردية في جماعة صغيرة لها خصائص شاملة معينة تميزها عن جميع الجماعات الصغيرة.

و. الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة، وتؤدي وظائف تخدم الفرد تماماً، مثل الوظائف التي تخدم المجتمع.

وهكذا يتبين أن هذه الفروض تلتقي جميعاً في أن اهتمام النظرية الوظيفية يتركز حول "بقاء نسق الأسرة".

### . البناء والوظيفية:

يشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنتظم بها الوحدات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء، كما يشير إلى أنماط التنظيم، إلا أن الأسرة على الرغم من هذا الاختلاف فإنها تكشف عن نمط معين للتنظيم، ويمكن مناقشة مفهوم "البناء" والوظيفة بشكل مستقل كما يمكن مناقشتها مجتمعين لارتباط كل منهما الآخر.

وفي هذا المقام يرى ميردوك أن عالمية الأسرة النواة ترجع إلى أنها تقوم بوظائف رئيسية هي:

(1) التنشئة الاجتماعية.

(2) التعاون الاقتصادي.

(3) الإنجاب.

(4) العلاقات الجنسية.

أما "وليم اجبران" فيرى أن الأسرة تقليدياً تقوم بوظائف أساسية للمجتمع:

(1) تناسلية.

(2) واقتصادية.

(3) وتربوية.

(4) وترفيهية.

(5) ودينية.

(6) ونفسية.

كما يرى كلاً من بارسونز ولبليز أن وظائف الأسرة التقليدية تقلصت إلى اثنين (1) التنشئة الاجتماعية. (2) والاستقرار للأشخاص البالغين.

نتيجة فقدانها الكثير من وظائفها التقليدية التي انتقلت إلى أنساق أخرى في المجتمع، مثل المدرسة والمصنع ودور الترفيه.. إلخ. وليس هناك شك في أن الأسرة فقدت كثيراً من وظائفها، إلا أن هذا فقدان في واقع الأمر ينطوي على تغيير في الشكل، وليس في المضمون.

### **. الوظيفة والخلل الوظيفي:**

استخدام مصطلح وظيفة للإشارة إلى ما يقوم به بناء معين، فإذا تمكن البناء والنتائج المترتبة عليه من أن يتوافق ويتكيف مع النسق ويؤدي إلى نتائج مرغوبة، فإن مثل هذا الموقف يوصف بأنه وظيفي.

إن بناءات مختلفة قد تقوم بنفس الوظيفة، ولاكتشاف الوظيفة أو الخلل الوظيفي في أي نسق اجتماعي، من الضروري أن نضعه في المحيط الاجتماعي والثقافي الذي يحدث فيه. ويؤكد بعض علماء الاجتماع أن كل جزء من النسق الاجتماعي يسهم في بقاء النسق وتوازنه.

### **. المتطلبات الوظيفية ونسق الأسرة:**

تشكل المتطلبات الوظيفية والاحتياجات مشاكل محددة تتعين على الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة كلها أو أداء أنشطة معينة من أجل المحافظة على بقاء المجتمع، ويمكن وضع قائمة بالأنشطة الأساسية التي يجب أن تؤدي من أجل الحفاظ على بقاء المجتمع.

وهي مجموعة صغيرة من الأعمال التي تؤدي في مقابل بقاء أو وجود المجتمع، ومن أهم هذه المتطلبات المعروفة على نطاق واسع في علم الاجتماع تلك التي قدمها بارسونز: التكيف وتحقيق الهدف، والتكامل والمحافظة على بقاء النمط، وامتصاص التوتر.

ويشير (التكيف) إلى ضرورة تكيف الأسرة أو تلائمها مع البيئة الاجتماعية والطبيعة التي تعيش فيها.

ومن ناحية أخرى يواجه الاقتصاد مشكلة التكيف لمقابلة احتياجات ومتطلبات الأسرة.

أما تحقيق الهدف فيشير إلى الفهم الأساسي والموافقة العامة على أهداف الأسرة بعامة ويرى بل BELL وفوجل VOGEL أن تحقيق الهدف يكون مسؤولية الحكومة والدولة ويعد التبادل بين الأسرة والحكومة أمراً أساسياً بالنسبة لوجود كليهما، فإن الأسرة تضع في مقدمة وظائفها أو متطلباتها مهمة تحقيق أهدافها، وهذا هو الذي يجعل الأسرة تدين بالولاء لقيادتها وتمثل لما تتخذه من قرارات.

ويهتم (التكامل) داخل النسق، فهو يشير بصفة مبدئية إلى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق، وينظر إلى المجتمع المحلي باعتباره نسقاً فرعياً من المجتمع الكبير، ويمد لها يد المساعدة، وخاصة في أوقات الأزمات وفي ظل الظروف العادية يقوي المجتمع المحلي روابط التماسك داخل الأسرة النواة، ومع ذلك ففي أوقات أخرى يمكن أن يتسبب المجتمع المحلي في عدم تركيز الأسرة على عملياتها الداخلية.

ويتركز اهتمام المتطلب الأخير، وهو "المحافظة على بقاء النمط" على الموقف الداخلي في النسق الاجتماعي (الأسرة)، فهو يهتم بالأفراد (الفاعلين) وتوقعاتهم وأديولوجيتهم وقيمهم.

وتمتص التوتر، وتعطي الوقت، وتمنح الاهتمام داخل التنشئة الاجتماعية لاعتنائها ببحث تطعيمهم تبعاً للابديولوجيات والقيم الخاصة بالنسق.

باختصار فإن المتطلبات الأربعة السابقة: التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل، والمحافظة على بقاء النمط، وامتصاص التوتر هي من وجهة نظر "البنائية" الوظيفية أساسية وعالمية في جميع الأنساق الاجتماعية.

### 3. 7. نظرية التفاعل الرمزي:

نظرية التفاعل تبلورت في أمريكا على أثر ازدياد مشكلات الهجرة والجريمة والجنوح والطلاق. والتفاعل يكون بين الفكر التي حملها المهاجرون الأوروبيون إلى أمريكا، وبين البيئة الجديدة التي نشؤوا فيها.

الفكرة الأساسية هي أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف المحيطة به، في كل موقف أو تفاعل اجتماعي يتأثر بها، ويستخدمها يومياً وباستمرار من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الاجتماعية ورغباته الفردية. والفرد يتعلم من خلال تفاعله مع الآخرين المحيطين به واستخدام الرموز، مثل: اللغة، ووفقاً لهذه النظرية يشير التفاعل الرمزي في الأسرة إلى دراسة التفاعل والعلاقات الشخصية بين الزوجين وزوجته وأولادها.

#### 1. كولي:

يرى كولي أن المجتمع الإنساني عبارة عن نسيج من تفاعلات، وتصورات، وانطباعات، وتقييمات عقل الفرد مع عقول الآخرين. والنفس البشرية عبارة عن مجموعة من أفكار تتفاعل وتتعامل مع نفوس الآخرين.

ميزكولي: مفهومه عن الذات كما تدرك في مرآة الآخرين، حيث ميز بين نوعين من الجماعات الإنسانية، هما الجماعات الأولية Primary Group، والجماعات الثانوية Secondary Group.

\* الجماعات الأولية: تتصف بالعلاقات الحميمة والمباشرة والتعارف بين أعضائها، ومن أمثله هذه الجماعات: الأسرة، جماعة اللعب.  
\* الجماعات الثانوية: لا تكون معها في علاقات حميمة ومباشرة، كما في جماعة الطلبة مثلاً.

إن التفاعل الرمزي يعني أن الناس لا يتفاعلان مع البيئة فحسب بل يتصرفون على أن الحياة في حالة مستمرة.

## 2 . جورج هاربرت ميد:

يرى أن المجتمع حصيلة العلاقة المتفاعلة بين العقل والنفس البشرية وأن الوعي بالذات والشخصية، إنما هو نتاج للقدرة الإنسانية على الاتصال باستخدام الإشارة والأصوات الرمزية.

واللغة عنده تمثل الخاصية المميزة للإنسان، أول صورة لها هي الإشارات، يولد الطفل الرضيع في بيئة مليئة بالإشارات والرموز التي يستخدمها أفراد الأسرة من حوله، ويبدأ الطفل بإدراك هذه الإشارات.

والإشارات عند ميد تعني بداية السلوك الاجتماعي، وأوضح ميد ثلاث مراحل لتطور النفس البشرية:

- أ . مرحلة التقليد الأولية: يقوم الطفل بتقليد بعض الأدوار الاجتماعية التي تحيط به كدور الأب، الأم، وتبدأ بعد العام الثاني من عمر الطفل.
- ب . مرحلة التقليد الثانوي: تتسع دائرة معارف الطفل، وهنا يبدأ بتقليد دور المدارس، وتبدأ بعد السنة الثالثة من عمر الطفل.
- ج . مرحلة الاهتمام بقيم واتجاهات المجتمع: تفهم بالقيم والضوابط الاجتماعية للمجتمع المحلي، سميت هذه المرحلة بمرحلة الأخذ بنظر عدّ تقييم الآخرين.

## 3 . هابرت بلومر:

- 1 . أن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها قد تكون الأشياء جماداً، مثل: اللعب، والمخلوقات الأدمية: الجدة. الأخ.
- 2 . أن المعاني ناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع رفاقه، والمعنى يمكن التوصل إليه تقليدياً بطريقتين:
  - أ . بوصفه جوهر الشيء (الوردة وردة، والصفقة صفقة) فالمعنى هنا مستمد من الموضوع.
  - ب . أو بوصفه صادراً من تركيب الإنسان النفسي والعقلي، فمشاعر الفرد وذكرياته ينتج عنها المعنى، ثم يختلف الرمز تبعاً لوجهات النظر هذه؛ لأن المعنى ينشأ من خلال عملية التفاعل الرمزي بين الناس.

3 . إن تناول هذه المعاني وتعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يواجهها.

### 3. 8. التفاعل الرمزي في إطار دراسة الأسرة يقوم على فروض عديدة:

- الفرض الأول: يجب دراسة الإنسان وفقاً لمستواه الخاص، فإذا أردنا أن نفهم الزواج والسلوك الأسري بين البشر فلا بد أن تدرس الإنسانيات.

عند محاولة تفسير السلوك الاجتماعي لرجل معين، مثل: اختيار زوجة، أو طلب الطلاق، فإن ذلك لن يأتي بملاحظة لسلوك شمانزي، أو كلب، فالحياة الاجتماعية لا تشبه الحياة الطبيعية، أو البيولوجية، أو أي شكل غير إنساني.

- الفرض الثاني: فهم السلوك الاجتماعي يتم من خلال تحليل المجتمع، إن المدخل الملائم لفهم سلوك الإنسان الاجتماعي إنما يهتم من خلال تحليل المجتمع، فمن الممكن فهم سلوك الزوج والزوجة والطفل من خلال دراسة المجتمع وتحليله والثقافة الفرعية التي يكونون جزءاً منها، وإن ميل شخص في مجتمع ما يعني أن اللغة التي يتكلمها أو التعريفات التي يطلقها على المواقف، وما هو ملائم وغير ملائم هو ما تعلمه من المحيط الاجتماعي.

. الفرض الثالث: أن الطفل الإنساني يكون لا إنسانياً عند مولده والمجتمع والمحيط الاجتماعي هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون اجتماعياً أو غير اجتماعي.

- الفرض الرابع: إن الكائن الإنساني المهيأ اجتماعياً هو الذي يستطيع الاتصال رمزياً، ويشارك في المعاني، ويفعل وينفعل، لا يكون سلوك الفرد مجرد استجابة للآخرين، بل هو استجابة ذاتية، أي استجابة لنتائج الرموز الداخلية.

### 3. 9. المفاهيم الرئيسية:

المفاهيم الرئيسية المستخدمة في نظرية التفاعل الرمزي تتضمن التفاعل، والفعل الاجتماعي، والدور، والمركز، والذات الاجتماعية، والمفهوم الذاتي، والجماعة المرجعية، وتقلد الدور، ولعب الدور، وتعريف المواقف... إلخ.



## 1 . التفاعل الاجتماعي الرمزي وغير الرمزي:

يتضمن التفاعل الاجتماعي مجموعة كاملة من العمليات تحدث بين الأفراد ومن خلالهم، وقد حدد جورج هدرت ميد مستويين للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني "المحادثة بالإشارة"، و"استخدام رموز لها دلالة".

وقد أطلق بلومو على المستوى الأول: "التفاعل غير الرمزي"، والمستوى الثاني: "التفاعل الرمزي"، ويندمج الأفراد في الحياة بوجه عام، أو في الزواج والأسرة بصفة خاصة في تفاعل غير رمزي حين يستجيبون في الحال لحركات الآخرين الجسدية، وتعبيراتهم، ونبرات أصواتهم. ويقابل فهم عمليات التفاعل الرمزي فهم معنى الزواج الأبوي، أو أي سلوك اجتماعي آخر.

## 2 . المركز والدور:

يكن محور المنظور التفاعلي في مفهومات المركز (المتانة) والدور، وكما هو الشأن عند تعريف البناء والوظيفة يمكن تعريف المركز والدور ومناقشتها منتقلين لا يفترقان في الواقع، فهما يكشفان الرابطة بين الفرد وبين المجتمع الذي ولد فيه. وبهذا المعنى لا يشير المركز إلى المكانة، بل إلى الوضع في البناء الاجتماعي. فكل فرد في المجتمع له عدة مراكز بعضها موروث مكتسب.

## 3 . 10 . التفاعلية الرمزية كما تطبق على الأسرة:

تركز كل من نظرية التفاعل الرمزي والنظرية النفسية الاجتماعية على محاولة تغيير سلوك الأفراد، وينضبط ويتأثر ويتحدد عن طريق المجتمع، كما تركز من ناحية أخرى على الوسيلة أو الطريقة التي ينعكس بها سلوك الأفراد على الجماعات والبناءات الاجتماعية في المجتمع.

ويرى هيل وهانس أن المفهوم التفاعلي للأسرة يتبنى الموقف التالي:

"إن إدراك الفرد للمعايير أو توقعات الدور تجعله ملتزماً في سلوكه بأعضاء الجماعة سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، ويحدد الفرد هذه التوقعات في أي موقف تبعاً لمصدرها (الجماعة المرجعية)، وبناءً على تصويره الذاتي، وقد كانت معظم الدراسات

تتظر إلى الأسرة بوصفها وحدة مغلقة نسبياً ولكن الإطار المرجعي أو نظرية التفاعل الرمزي في ميدان الأسرة تحدد لأول مرة كتابات "أرنس برجس" الموقف الذي ينظر إلى الأسرة توحده من الشخصيات المتفاعلة، وهو يعني بذلك شيئاً حياً متغيراً نامياً.

وظهرت بعد عدة سنوات من دراسة برجس محاولة متكاملة لدراسة الأسرة، ومن وجهة نظر "التفاعلية الرمزية" قدمها ويلارد ولد بعنوان "الأسرة تغيير ديناميكي" إلا أن الفكرة عن تبادلها الغزل قبل الزواج أصبحت في الوقت الحالي موضع نظر.

وقد أصبح هذا الإطار مرجعاً رئيسياً لكثير من الأبحاث الحالية التي تهتم بالأشخاص داخل محيط الأسرة، وعلى الرغم من أن معظم علماء النفس يحصدون اهتمامهم في التنشئة الاجتماعية للطفل في سن مكبرة جداً نجد الباحثين من خلال مدخل التفاعل الاجتماعي ويركزون على أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة.

وأخيراً لا تقتصر نظرية التفاعل الرمزي على الأدوار، وإنما تهتم ببعض المشاكل، مثل المراكز، وعلاقات المراكز الداخلية التي تصبح أساس أنماط السلطة، وعمليات الاتصال، والصراع، وحل المشاكل، واتخاذ القرارات، والمظاهر المختلفة الأخرى لتفاعل الأسرة، والعمليات المتعددة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق.

### 3. 11 . النظرية التنموية:

تعد نظرية نمو الأسرة Family Development من النظريات الحديثة، وتحاول التوفيق بين الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى، فهي تعد نظرية واسعة النطاق، وتعالج الموضوع في نطاقات واسعة وضيقة في نفس الوقت، وكذلك التغير في أنماط التفاعل، وتستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها التي تبرز فيها "عامل الزمن" أداة تصويرية أساسية يطلق عليها "دورة حياة الأسرة".

### 3. دورة حياة الأسرة:

استخدمت دورة حياة الأسرة كأداة وصفية لمقارنة بناءات التفاعل الزوجي ووظائفه في مراحل مختلفة من النمو.

وقد قام "راون تري" Rowntree بدراسة دوره حياة الأسر الفقيرة، فتبين أن دوره حياة الأسرة تتضمن فترة من الفقر الشديد عندما تنجب أطفالاً صغاراً، ثم تليها فترة من الرخاء النسبي عندما يكبر الأبناء، ويصبحون قادرين على الكسب.

وفي عام 1930 ناقش سوروكين Sorokin وآخرون أربع مراحل لدوره حياة الإنسان وهي:

1. مرحلة زوجين ينشئان وجوداً اقتصادياً مستقلاً.
2. مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.
3. مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.
4. مرحلة زوجين تقدمت بهما السن.

ويحدد كيرك باتريك مراحل دورة حياة الأسرة تبعاً لمتانة الأطفال في النسق التعليمي، وبعضها في أربع مراحل:

1. أسرة ما قبل المدرسة.
2. أسرة المدرسة الابتدائية.
3. أسرة المدرسة الثانوية.
4. أسرة البالغين.

وقد تطورت فكرة دوره حياة الأسرة بصورة أفضل، واستخدمها جليك Glick، ودوفال Duvall، وروджерز Rodgers أداة بحث، فحاول جليك أن يوضح مضمون التغيرات المختلفة التي تتعرض لها الأسرة بتحركاتها خلال المراحل المختلفة.

أما إيفلين دوفال، فقد حاولت تقديم إيضاح لمفهوم المهمة، وتنشأ هذه المهام التنموية عندما يتوفر عاملان رئيسيان:

1. النضج الجسمي.
2. المميزات والضغوط الثقافية.

ولكي تستمر الأسرة في النمو كوحدة فهي تحتاج إلى نوع من الإشباع إلى درجة معينة في:

- 1 . المتطلبات البيولوجية.
- 2 . المتطلبات الثقافية.
- 3 . المطامع الشخصية والقيم.

وقد حددت "إيفلين" دورة حياة الأسرة في ثماني مراحل:

- 1 . زوجان بلا أطفال.
  - 2 . أسرة في حالة إنجاب "أكبر الأطفال عمره ثلاثون شهراً".
  - 3 . أسرة لديها أطفال قبل سن المدرسة (عمر الأطفال من سنتين إلى ست سنوات).
  - 4 . أسرة لديها أطفال في سن المدرسة (من 6 إلى 13 سنة).
  - 5 . أسرة مع أبناء مراهقين (من سن 13 سنة حتى 20 سنة).
  - 6 . أسرة النشاط الحر (من أول ابن يغادر المنزل حتى آخر ابن يغادر).
  - 7 . زوجان في منتصف العمر (مرحلة العش الخاوي إلى المعاش).
  - 8 . زوجان متقدمان في السن (من سن الإحالة إلى المعاش حتى الموت لكليهما).
- هذه المراحل التي قدمتها (دوفال) ليست نهائية، ولا تصدق على جميع الحالات، إنما تصلح منصفاً للدراسة والتحليل.

تستخدم هذه النظرية عدة افتراضات أساسية:

1. إن الأسرة المقصودة بالدراسة في هذا المدخل أسرة زواجية مع وجود أطفال.
2. إن الأسرة والأفراد يتغيرون بطرق مختلفة تبعاً للمعيشة والمؤثرات والوسط الاجتماعي.
3. التركيز الأساسي يكون على الأفراد من خلال أسرهم.
4. الأسرة وحدة فريدة من حيث تركيبها العمري والأدوار بحيث يتغير النسق الأسري بتغيير الوقت وفقاً للتغير العمري.

### 3 . 12 . نظريات التعلم الاجتماعي:

إن نظرية التعلم الاجتماعي تنظر إلى التطور البشري بوصفها تأثيراً متراكماً لمجموعة من التجارب التعليمية المتداخلة؛ لتكون الشخصية، وهذا يحدث في نموذج التعلم الاجتماعي لطريقتين:

أولاً: تتم عبر إعادة التدعيم الأسري، إن التدعيم حدث بعد الاستجابة، ويؤثر في الاحتمالات بأن يزيد من احتمال الاستجابة التي ستحدث ثانية (الاستجابة الإيجابية)، فأي مدعم مرغوب به يحدث بعد الاستجابة، ويزيد من احتمالات تكرار الاستجابة.

أما التدعيم السلبي، فإنه يعني أن مثيراً غير مرغوب به يستبعد، وهذا يؤدي إلى ازدياد حدوث الاستجابة واحتمالها ففي حالة العقاب، نجد مثيراً غير مرغوب به، "مثل الألم" يحدث الاستجابة، أو مثيراً مرغوباً به يزول ويقلل من فرض تكرار الاستجابة.

ثانياً: ويحدث فيها التعلم من خلال التقليد، إن الناس يقلدون سلوك الآخرين الذين يعجبون بهم، إن أولئك الذين يؤمنون بنظرية التعلم الاجتماعي يؤكدون التعزيز والمكافأة والعقاب الذي حدثت لنا طيلة حياتنا، ترد استجاباتنا السلوكية إلى أحداث خارجية، إضافة إلى ذلك أن منظري التعلم مهتمون بدور النموذج الذي يختاره الأفراد لتقليدها، على الرغم من أن نظرية التعلم الاجتماعي تعترف بأن التعليم والنمو الشخصي في أثناء فترة الحياة تركز على رد الفعل تجاه معين.

### 3. 13. نظرية التحليل النفسي:

تفسر النظرية النمو الاجتماعي من الطفولة حتى البلوغ، وحينما ينتقل الأطفال من مرحلة جنسية إلى مرحلة أخرى يبدأون بإدراك دافعين غريزيين الدوافع الجنسية والعداية وهذان الدافعان توتراً مستمراً نتيجة حاجة الجسم إلى المتعة والرضا.

ونظرية التحليل النفسي تنظر إلى هذا التوتر على أنه ناتج عن قوى ثلاثة: "الهو، والأنا، والأنا الأعلى.

(الهو) يمكن تخليها كعاطفة لا يمكن التحكم بها، وتعكس رغبة في إرضاء السلوك الغريزي.

(الأنا) يتطور لإرضاء الرغبة الغريزية للهو والعمل الرئيس للأنا، محاولة إرضاء رغبات الهو ويضع تحت المراقبة.

(الأنا الأعلى) إنه الضمير الذي يحكم على كل سلوك، إنه الجانب الأخلاقي الداخلي. ينظر إلى الأسرة على أنها القوة الاجتماعية التي تخلق مجموعة من الخصائص المرغوبة التي يختزنها الطفل، وتسمى المثل الذاتي.

إن نظرية التحليل النفسي، مع أنها غنية في فهم النفس الباطنية، إلا أنها تقدم مساعدة قليلة في فهم الأسر، وقد ركزت على السلوك الفردي، هذا الجانب النظري لا يمكنه أن يفسر كلياً التداخل المعقد الذي يحدث في الأسر والمجتمع.

### 3. 14 . العائلة في:

1 . النظرية التوفيقية.

2 . نظرية الصراع الاجتماعي.

تؤكد النظرية التوفيقية بأن الحياة الإنسانية حياة حيوانية، وأن البشر ليسوا حيوانات من الناحية البيولوجية فحسب، بل إنهم حيوانات اجتماعية أيضاً، ولذلك لابد للمؤسسة العائلية من القيام بدور فعال في حفظ المجتمع الإنساني؛ لأن أي محاولة لفهم الدور الإنساني للمؤسسة العائلية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها العائلة لخدمة النظام الاجتماعي على صعيد تنظيم الحياة الخاصة بين الرجل والمرأة، ومد المجتمع بالأفراد المنتجين، واستمرار الحياة الاجتماعية، وحماية الأفراد المنتمين للعائلة الواحدة ورعايتهم من الناحية العاطفية والاقتصادية.

فجميع المجتمعات الإنسانية . بحسب النظرية التوفيقية . لا تسمح للأفراد بإنشاء علاقات خاصة بين الرجال والنساء، من دون ضوابط عرفية متفق عليها، بل القاعدة أن المجتمع الإنساني لا ينظر للسلوك الجنسي باعتباره مسألة خاصة بالفرد، وإنما يسلط عيناً فاحصة على هذه الممارسات الغريزية بين الجنسين ويرصدها رسداً تاماً، فالنظام الاجتماعي إذاً يقوم إطاراً أسرياً ينظم بموجبه العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى، ويحدد من خلاله نوعية الأفراد المتزوجين من حيث العمر والدخل والكفاية، ويضع الشروط المناسبة لذلك.

وترى النظرية التوفيقية أن المجتمع لا يستطيع أن يقوم بمهامه الحيوية ما لم ينشئ نظاماً خاصاً لتعويض الخسائر الاجتماعية التي تحصل نتيجة موت الأفراد، ولولا النظام العائلي لانقرضت البشرية والحياة الإنسانية على وجه هذا الكوكب، فالعائلة ترفد المجتمع بالأفراد المنتجين جيلاً بعد جيل، حيث تقدم هذه العائلة المستقرة، المتكونة - من أب وأم - للنظام الاجتماعي أفضل الخدمات الاجتماعية وأهمها، وهي سد الأدوار الشاغرة التي يتركها الأفراد حين مغادرتهم الحياة الدنيا خلال الموت.

وعلى هذا الأساس تقوم العائلة بحماية أفرادها ورعايتهم بتقديم شتى الأعمال الخدمية لهم كالمجأ، والمطعم، والدفء، والحنان، والعناية الشخصية والعاطفية، فهي توفر لهم الأجواء التي تسد حاجاتهم الأساسية في الخلود إلى الراحة والاطمئنان للمستقبل، وشحن طاقاتهم العملية، فيصبحون بعد ذلك، أهلاً للعمل والإنتاج - ولا شك أن النظام العائلي مبني على أساس أن الفرد المنتج في العائلة الواحدة هو المسؤول عن الآخرين، الذين لا يستطيعون القيام بعمل منتج، بسبب السن، أو المرض، أو العجز الطبيعي، ضمن إطار نفس العائلة.

بطبيعة الحال تساهم العائلة، بحسب رأي النظرية التوفيقية في تحقيق طموح الإنسان في التفوق والنجاح، عن طريق الاختلاط الاجتماعي، فالإنسان كائن اجتماعي بالطبع، يسعى ومنذ الولادة في أجواء الحب والحنان من قبل الأبوبين إلى الانغمار بالنشاطات الاجتماعية، فيتعلم اللغة، والقيم، والدين، والعادات الاجتماعية التي يقرها النظام الاجتماعي، ومع أن المؤسسة الدينية والتعليمية تساهم في إنشاء الفرد، إلا أن المؤسسة العائلية هي القاعدة التي ينطلق منها الإنسان في بناء حياته الاجتماعية والاقتصادية.

وعلى ضوء ذلك، تقدم العائلة لأفرادها مقعداً اجتماعياً متميزاً يتناسب أساساً مع منزلة العائلة الاجتماعي وثروتها، فالأفراد جميعاً ينسبون إلى عوائلهم من الناحية العرقية، والدينية، والمذهبية، والاقتصادية، والطبقية الاجتماعية، بمعنى أن هوية الفرد المذهبية والعرقية تحدد العائلة التي ينتمي إليها أكثر مما يحددها الفرد لنفسه، بالتالي نجد لهذه الهوية تأثيراً حاسماً على احتلال الأفراد لأدوارهم الاجتماعية لاحقاً.

وأهم حاجة تشبعها المؤسسة العائلية في الفرد هي الحاجة العاطفية، فالحب والحنان والعطف من مصادر الاستقرار النفسي، وإشباع هذه الحاجات العاطفية لا يتم إلا ضمن جدران العائلة التي تعدها النظرية التوفيقية جنة من الجنان الطبيعية في هذا العالم المتوحش.

وقد ركزت النظرية التوفيقية في معالجتها لدور المؤسسة العائلية في حفظ المجتمع الإنساني على الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها تلك المؤسسة، من دون أن تكتثر إلى دراسة دور الرجل والمرأة في إدارة النظام العائلي، وتحليل علاقتهما الزوجية ضمن حدود العرف الاجتماعي، فلم تستطع النظرية أن تقدم تصوراً عاماً حول واجبات الزوجين وحقوقهما، ومسؤوليتهما الشرعية أو القانونية تجاه بعضهما البعض أولاً، وتجاه اليافعين في نظامهما العائلي ثانياً، ولم تتطرق النظرية أيضاً إلى حقوق الأفراد المنتسبين إلى العائلة الواحدة في الإرث والنفقة والتملك، ولم تتناول شكل العلاقة الزوجية، ودور الطاعة أو النفقة في تحديد الغريزة بين الرجل والمرأة.

ولو كانت النظرية صادقة ودقيقة في تحليلها، فلماذا إذاً تجاهلت تحليل ظاهرة العنف في العائلة الرأسمالية، مقابل الحب والحنان في العائلة المثالية التي تزعم وجودها في كل المجتمعات الإنسانية من ضمنها المجتمع الرأسمالي، مع علم النظرية مسبقاً بأن الجرائم الواقعة بين أفراد العائلة الواحدة - خصوصاً بين الزوج والزوجة - تشكل أكثر من شعر إجمالي الجرائم الجنائية السنوية في الولايات المتحدة مثلاً، فإذا كانت العائلة مصدراً للحب والحنان، فكيف تفسر النظرية التوفيقية حوادث الاعتداء الجسدية التي تقع بين الزوجين في النظام العائلي الرأسمالي، التي قدرت في العقد الأخير من القرن العشرين بأكثر من سبعة ملايين حادث سنوياً تقع ضمن ستين مليون عائلة؟ الجسدية التي تقع بين الزوجين في النظام العائلي الرأسمالي، التي قدرت في العقد الأخير من القرن العشرين بأكثر من سبعة ملايين حادث سنوياً تقع ضمن ستين مليون عائلة؟

ومع أن النظرية التوفيقية تقدم تحليلاً جدياً لدور العائلة في النظام الاجتماعي إلا أنها تفشل في تكوين صورة شاملة عن النظام القانوني الذي ينظم شؤون العائلة الداخلية ويضعها أمام مسؤوليتها الاجتماعية الكبيرة.



## . العائلة في نظرية الصراع الاجتماعي:

ولا تتكر نظرية الصراع الاجتماعي أهمية دور المؤسسة العائلية في إنجاز الوظائف المناطة بها اجتماعياً، إلا إن النظرية تؤكد على أن المؤسسة العائلية هي أول مؤسسة اضطهادية يختبرها الفرد في حياته الاجتماعية، حيث تمثل سيطرة الرجل على المرأة في النظام العائلي أخطر الأمثلة التي تقدمها نظرية الصراع وتدنيها من الأساس، وإلى ذلك يشير (انجلز) في كتابه "أصل العائلة، الملكية الخاصة، والجولة" قائلاً: "إن الزواج يمثل نموذجاً راقياً للعداوات التي ظهرت في التاريخ. حيث إن نمو وازدهار مجموعة معينة يتم على حساب مأساة واضطهاد مجموعة أخرى.. إن العلاقة بين الزوج والزوجة هي مثال نموذجي لما يحصل لاحقاً من اضطهاد بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العمالية".

ولا شك أن نظرية الصراع الاجتماعي تتطرق في تحليلها لوضع المرأة في المؤسسة العائلية من معاناة المجتمع الأوروبي الغربي في عصر الثورة الصناعية ونشوء النظرية الرأسمالية، وامتدت ذلك إلى المجتمع الأمريكي الشمالي، وهو تحليل يعكس صدق النظرية في تشخيصها جزءاً مهماً من المشكلة الاجتماعية الأسرية في النظام الرأسمالي، فلم تكن المرأة في النظام الأمريكي والأوروبي إلى حد الستينيات من القرن العشرين قادرة من الناحية القانونية على المشاركة في إنشاء أي عقد من العقود التجارية من دون إذن زوجها، وفي منتصف من القرن نفسه وصلت حالة العنف بين الزوج والزوجة في المجتمع الأمريكي إلى حد، جعل المؤسسة العائلية على قمة المؤسسات الاجتماعية الأمريكية التي تمارس العنف والإجرام، فجرائم القتل بين الأزواج تمثل . كما ذكرنا سابقاً . عشر إجمالي الجرائم الجنائية السنوية، وفي كل عام يحاول أكثر من سبعة ملايين زوج أو زوجة إنزال الأذى بالآخر، قتلاً كان، أو ضرباً مبرحاً، أو جرحاً بليغاً، ويحاول أكثر من مليوني طفل سنوياً الاعتداء على أمثالهم بسلاح ناري، أو نحوه، بنية وتصميم مسبق للقتل. وفي كل عام يهرب أكثر من مليوني مراهق من بيوتهم بسبب الاعتداءات الخلقية عليهم من قبل آبائهم، وأكثر المشاكل الزوجية انتشاراً في المجتمع الرأسمالي الأمريكي اليوم هو الاعتداء الجسدي بين الأزواج، مع النية المسبقة بإنزال الأذى بالآخر.

وهذا الوضع الأسري في حضارة تدعي لنفسها الكمال، قد رسخ أفكار نظرية الصراع الاجتماعي في أذهان المحدثين من معتقي هذه النظرية، وجعلهم أكثر تحمساً في الدفاع عن مقولة (فريدريك انجلز) حول الاضطهاد الأسري، الذي يؤدي لاحقاً إلى الاضطهاد الاجتماعي.

ولكن تفسير نظرية الصراع وربطها الاضطهاد الأسري بالاضطهاد الاجتماعي هو عرض للمشكلة الاجتماعية من دون تقديم حل بديل يعالج مشكلة الاضطهاد المزعوم، فإذا كان الصراع الطبقي مستمراً في جميع أطوار تطور المجتمع الإنساني - كما تزعم نظرية الصراع - فكيف تستطيع تلك النظرية تصوير شكل العلاقة الزوجية في كل مرحلة من مراحل الصراع الاجتماعي؟ فهل المرحلة التاريخية السابقة التي أبحاث للزوج الرأسمالي اضطهاد زوجته البروليتارية تبيح للزوجة الرأسمالية اضطهاد زوجها البروليتاري؟، وإذا كانت الثقافة الماركسية في مرحلة الصراع الاجتماعي تجيز للبروليتاريا سحق الطبقة الرأسمالية، فهل يجوز سحق العائلة القائمة على أساس الفهم الرأسمالي؟ بل أين حدود التعامل، بحسب نظرية الصراع، في العلاقات الخاصة بين الزوج والزوجة؟، ومن الذي يحدد القانون الذي يسمح للزوجين بالاشتراك في الحياة الزوجية السعيدة من دون ظلم واضطهاد؟

إن نظرية الصراع الاجتماعي تقصر عن تحديد دور الزوجين في التعامل الإنساني، وتعجز عن تشخيص مسؤوليتهما المتبادلة في إشباع حاجاتهما الغريزية ضمن الحدود الطبيعية، وتعجز أيضاً عن تحديد مسؤولية الأبوين تجاه القاصرين من الأبناء والبنات، والعاجزين من بقية أفراد الأسرة، كالأجداد والجدة. ولم تتطرق النظرية أيضاً إلى الولاية الشرعية أو القانونية لأحد الأبوين، ولا إلى دور الوصي في حالة وفاة كلا الأبوين أو أحدهما.

وبالجملة رأى نظرية الصراع المتعلق بالفكرة القائلة بأن الزواج الذي يمثل نموذجاً للعداوات التي ظهرت في التاريخ لا يعكس الواقع الحقيقي للنظام الأسري الإنساني، بل يمثل جزءاً من واقع النظام الأسري الأوروبي في القرون الماضية، وامتداده إلى القرن

الحالي، بل إن نظرية الصراع لم تقدم حلاً للمشكلة الأسرية؛ إنما كان من أهداف روادها بالأصل ربط المشكلة الأسرية بمظالم النظام الرأسمالي ضد الطبقة العاملة.

إن النظريات الأسرية الحالية ليست أحكاماً نهائية من حيث الصدق أو الخطأ، ولكنها طرق للنظر إلى الظواهر المرتبطة بالأسرة والتفسير العقلاني لها، ولهذا يصبح مفهوم الأسرة "تساقاً معنوياً" يرمز أو يشير إلى كلمة أو جملة تتيح فهم الظاهرة وملاحظات بطريقتة معينة ومفاهيم وأدوات عن طريقها تبرز المعاني المشتركة بين مستعملها، وهي أفكار تستخدم كقوالب آلياً ومن المفاهيم التي تستخدم في مجال الأسرة مثلاً: الأسرة النواة الوحدانية في الزواج.

وعندما نستخدم هذه المفاهيم فإنه ينظر إليها بوصفها متغيرات يمكن تصنيفها إلى متغيرات متعددة أو مستقلة. فما دام المفهوم المستخدم سوف يؤثر في النتيجة تبعاً لرؤيته عملية لذلك يجب اختياره بدقة حتى لا تشوه الحقيقة، ويسهل الإطار التصوري البحث عن طريق ما يتيح من التعريفات المناسبة للمفاهيم، كما أنه يكشف عن سلسلة المتغيرات التي يمكن استخدامها في ناحية من نواحي الزواج والأسرة.

ويرى كل من ناي Nye وبيرارادو Berado، أن هناك إطارات تصويرية متعددة تختلف منظوراتها من حيث النظر إلى سلوك الأسرة إلا، أن كلا منهما يحاول أن يعرفها حتى تصبح الفروض المستخدمة واضحة.

## مراجع الفصل الثالث

- 1 . عدنان عبد الكريم الشطي: مذكرات في سيكولوجية العلاقات الأسرية، مطابع كويت/ تايمز، 1998م.
- 2 . غنيمه يوسف المهيني: الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، 1980م.
- 3- Jross Estielman The Family: An Indtroduction, Bostom, 1974 P. 35.
- 4- F. Ivan Nye 8 Felix M. Berardo (Emergin Conceptual Frameworks in Family Anolysis N.Y) 1966, P.5.
- 5- Nictiolas S. Timsheff (Sructure and Function in Nature and Growth N.Y, 1955 PP - 9 - 11.
- 6- A. R Radcliffe - Brown (Sructure and Function in primitive Society) Gtencone The Free Press 1952.
- 7- Talcott Parsone (The Social System, Glencoe, The free press. 1951.
- 8- R. Hill and D. Hansen (The Identification of conceptual Frame Work Utilized in Family Study Marriage and Family Living 22) November 1906 p. p. 299 - 311.
- 9- Jennie McIntyre (The Structural Functional Approach to Family Study N. Y Macmillan 1966. 63-64.
- 10 . أحمد أبو زيد (البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع) دار المعارف الإسكندرية، 1996.
- 11- Georg P. Murctock (Social Structure) N. Y Macmillan , 1949 p. 10.
- 12- Willaim Ogburn (The Family and its Functions Recent Social Trends in the United States N. Y Megrow Hill 1933.
- 13- Talcolt Parsons and Robest Bales Family Sotializotion and Interaction Proress N. Y, The Free Press, 1955, p.308.
- 14 . سناء الخولي (الأسرة في عالم متغير) بيروت، 1974، ص 69.
- 15- Stileman, Op cit pp. 43-45.
- 16- Talcott parsons (The Social systems) N. Y The Free Press 1957 and Takott Parsons and Neilsmelser Economy and Society N. Y the free press 1959.
- 17- Norman Bell and Ezra Vogel Amodren Introduction to the Family New York the free press 1968 p. 11.

- 18- Ibid p. 16.
- 19- Herbert Blumer (symbolic Interactionism Perspective and Method Englewood cliffs, New Jersey, Prentice-Hall Inc, 1969, p 2.
- 20- Estleman op cit. pp 54-58.
- 21- Blumer, op cit. p. 8.
- 22- Hill and Hansen, op cit pp. 302-303.
- 23- Ernest Burgess (The Family as a unit of Interacting personalities family, (1926) pp. 3-9.
- 24- Willard Waller (The Family: A Dynamic Interpretation) N. Y Dryden 1938.
- 25- Hill and Hansen, op. Cit. P. 303.
- 26- B. S Rowntree (poverty: Study of Town life London Macmillan Company, 1906 pp. 136-138.
- 27- P. Sonkin and C Zimmerman and G. J. Gaplin A systematic source Book in Rural sociology university of Minnesota press, 1931. v2 p. 31.
- 28- El Kirkpatrick at The life cycle of the Farm Family in Relation to its standard of living. University of Wisconsin, Wisconsin. 1934.
- 29- Paul Glick (The Life cycle of the Family) Marriage and Family Living 17 (1955) ) pp. 3-9.
- 30- Evelyn Duvall Family Development (Philadelphia) J. B Lippincott co. 1957.



## الفصل الرابع

### التوافق الزوجي وعلاقته بتكوين الأسرة

#### مقدمة:

الأسرة العربية دعامتها الرئيسية ونقطة ارتكازها هي عملية الزواج. ولا توجد أسرة بحسب المفهوم الثقافي الحاكم والمستمد من الأديان السماوية عامة والدين الإسلامي على وجه الخصوص من دون أن يكون الزواج هو الركيزة والأساس الذي ينهض عليه البناء الاجتماعي كله. والأسرة هي الخلية الجذعية لكل بنية اجتماعية تالية، أو نسق سياسي اقتصادي أوسع، سواء كانت هذه البنية أسرة أو عشيرة أو قبيلة أو مؤسسة سياسية، اقتصادية، أو اجتماعية، يضمها المجتمع العربي الحديث.

وظلت الأسرة تمثل الخلية المستقرة نسبياً طوال القرون الماضية منذ ظهور الإسلام، وحتى الآن. والمرجعيات الحاكمة للأسرة من حيث البنية والوظيفة وتحديد الأدوار جميعها مرجعيات دينية. العرف أو القانون الحاكم لها مستمد مباشرة من الأديان السماوية. ساعد هذا الوضع على المحافظة على الثبات النسبي لهذه المؤسسة الأساس، ولم ينلها التطور أو التغيير طوال قرون عدة، ولم تتم مناقشة شؤونها أو أسسها بعيداً عن العقيدة الدينية.

#### التوافق الزوجي:

هو حالة الزواج الذي تكون فيه اتجاهات الزوج والزوجة وتصرفاتهما متفقة على الموضوعات الرئيسية في الزواج، مثل: تدبير الأمور المالية، والتعامل مع الأقرباء، ويكونان أيضاً متوافقين في الاهتمامات والأهداف والقيم، وهما علي نفس الدرجة من إظهار العوامل والثقة المتبادلة، ولديهما تذر أقل أو لا يتذمر من زواجهما، أو يعني وجود بعض السمات لدي الزوجين، كالميل إلى تجنب الصراعات، أو حل الصراعات والشعور بالرضا عن

الزواج، وشعور الزوجين بالرضا، رضا احدهما عن الآخر، والمشاركة في الفعاليات والاهتمامات، وتحقيق توقعات الزوج والزوجة، أو هو التحرر النسبي من الصراع والاتفاق بين الزوج والزوجة علي معظم الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة، وتبادل عواطف.

وإن بناء الأسرة السليمة المتوافقة في جميع المجالات يؤدي إلى تحقيق السعادة للزوجين ولأسرتهما، وإلى تربية صحيحة ناجحة، وخلق جيل سوي قادر علي تحمل المسؤولية.

ولعل من أهم وظائف الزواج تحقيق الاطمئنان والاستقرار النفسي، حيث يجد كل من الزوجين في الآخر مبعث سرور وارتياح، وسنداً وتعاضفاً ودعماً في مواجهة مشاكل الحياة، وتلبية احتياجاته، وذلك هو أرضية التوافق الزوجي، الذي لا تحقق الحياة الزوجية أغراضها إلا بوجوده.

إن الخلافات والمشاكل في الحياة الزوجية إذا لم تعالج تسلب الطرفين راحتهم وسعادتهما، والتوافق الزوجي بين الاثنين يضمن سعادة الأسرة وقوتها، وكفاية الأداء الوظيفي لها.

**الأسرة:** الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي ترمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها الزوج - الزوجة - الأولاد (الخولي، 1989، ص25).

**التوافق:** عملية ديناميكية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل، حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته (مرسي، www.alshafa.com).

تعرف الخولي التوافق الزوجي بأنه: "التحرر النسبي من الصراع، والاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة ومتبادلة".

**السعادة الزوجية:** مفهوم نسبي، ليس من السهل قياسه أو تعميمه بما يعني رضي الزوجين عن حياتهما الزوجية بصورة عامة، وترتبط السعادة الزوجية إلى درجة عالية بنجاح العلاقة الزوجية في وظائفها ومهماتها، التي تتمثل في تأمين العيش



المشترك، والسكن والحب، وتلبية الرغبات النفسية والعاطفية والجنسية للطرفين، كذلك في إنجاب الأطفال وتربيتهم، وفي تلبية متطلبات المنزل والمعيشة، وفي تحقيق المتطلبات والأدوار الاجتماعية المتنوعة، وغير ذلك (المسلاتي، 2009، ص23).

### أولاً: التوافق الزوجي من منظور إسلامي.

تعد الزوجية سنة من سنن المولى . عز وجل . في الخلق، فلا يشذ عنها مخلوق، فكل مخلوق يبحث عن زوجه ويسعى إليه، قال تعالى: "وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ". سورة الذاريات آية (49)، بل إنها الأسلوب الذي اختاره الخالق للتكاثر واستمرار الحياة، بعد أن خلق الله الرجل (الزوج) والمرأة (الزوجة)، وأعدهما للزواج، وهياً كليهما للقيام بدوره بطريقة إيجابية لتحقيق الاستقرار والاطمئنان الذي يسعى إليه كلاهما، ومن ثم يعبد الله حقَّ عبادته قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" سورة الحجرات آية (13).

لهذا حثَّ الإسلام على الزواج، بل حرَّم العزوف عنه، إن الإسلام حرَّم ترك الزواج حتى لأسباب دينية كما يزعم بعضهم، لاسيما إذا كان المسلم قادرا على الزواج ومتمكِّنا منه، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَنْ كَانَ مُوسِرًا لَأَنْ يَنْكِحَ ثُمَّ لَمْ يَنْكِحْ فَلَيْسَ مِنِّي"، لذلك أشبع الإسلام غريزة الجنس من خلال الطريق الشرعي، مما يقوي الحاجة إلى الزواج الإسلامي، فهو المتنفس الذي يجده الفرد لإشباع غريزته، لهذا قال تعالى: "وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" سورة النور آية (32)، وذلك حثا على الزواج، وحسن اختيار الزوجين بعضهما لبعض.

وإذا كان الدين الإسلامي يعطي أهمية كبيرة للزواج السوي والحثَّ عليه، فإنه يؤكِّد ذلك من خلال حثَّ الزوجين على القيام بواجباتهما حتى يحصلوا على حقوقهما، بل يضع الخطوط العريضة لتفاعلهما معا حتى يدعم العلاقة الزوجية، وهذه بعض الآداب الإسلامية في ذلك الجانب:

(أ) إفشاء السلام ورد التحية بأحسن منها مفتاح القلوب، لهذا لا بد أن يسلم كلا الزوجين على الآخر، لما جعل الله - عز وجل - في السلام من مودة ورحمة، فقال تعالى: "... فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " سورة النور آية (61).

(ب) طلاقة الوجه والبشاشة، فروي عن النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ صَدَقَةٌ"، فما بالناس بالزوج مع زوجته، وحسن اللقاء بينهما.

(ج) أن يملأ كل منهما سمع الآخر بالكلام الطيب ؛ فالفرد بحاجة إلى من يدعمه قولاً وفِعْلاً. قال تعالى: "وَهْذُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْذُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ". سورة الحج آية (24)، وحديث الرسول . صلى الله عليه وسلم . عن ابن عمر قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرُفًا ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا" فقال أبو مالك الأشعري: لِمَنْ هي يا رسول الله؟ قال: "لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِماً وَالنَّاسُ نِيَامٌ".

(د) إكرام أهل كل طرف، فإكرام أهل الزوجة مثلاً إكرام للزوجة أيضاً.

(هـ) أن يغار كل منهما على الآخر، ولكن بقدر مناسب، مما يزيد حبهما لبعضهما، ولا يكون عائقاً أمام التوافق، فقد روي عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: "إِنْ مِنْ الْغِيَرَةِ غِيَرَةٌ يَبْغِضُهَا اللَّهُ، وَهِيَ غِيَرَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ عَيْرِ رِيَّةٍ".

(و) أن يحسن كل منهما اختيار الآخر، فقد روي عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: "تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَظَفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ"

إن الأسرة المسلمة إن اتبعت منهج ربها، فإن ذاك يؤدي لمتعتها بقدر وفير من الصحة النفسية، والبدنية،... مما يساهم في تحقيق بعض الأمور الإيجابية، إقامة علاقة زوجية أساسها التفاهم والمساواة، وتقديم النموذج الحي للأبناء في الاحترام المتبادل، ونبذ التعصب القائم بين الرجل والمرأة، مما يؤثر إيجابياً في الأبناء؛ حيث إنهم المحصلة الأساسية للعلاقة السوية بين الرجل والمرأة (كمال إبراهيم مرسى - 325 ص - [www.alshefa.com](http://www.alshefa.com)).

## ثانياً: مقومات التوافق الزوجي:

تتعدد العوامل المرتبطة بالتوافق الزوجي، واختلف الباحثون حول التصنيفات المختلفة لهذه العوامل، فيرى البعض تقسمها إلى عوامل فردية ؛ وعوامل اجتماعية، ويرى آخرون تصنيفها إلى عوامل نفسية؛ وعوامل ثقافية واجتماعية – وقد رأى الباحث عرض العوامل المؤثرة في التوافق الزوجي على النحو التالي:

1- طفولة الزوجين: تؤثر خبرات الطفولة لكل من الزوجين على توافقهما الزوجي سلباً أو إيجاباً، فالطريقة التي عومل بها كل منهما في طفولته من والديه، ومدى تعرضه للثواب أو للعقاب، فالأطفال الذين كانوا سعداء في طفولتهم ولم يتعرضوا للعقاب بسبب تدريبهم على النظافة والطعام، والذين تمتعوا بإشباع أو إحباط حاجاتهم الأساسية الأولية، كالحاجة إلى الطعام والشراب، والتقبل، والانتماء، والأمان النفسي، ولم يكونوا مكبوتين، كانت لهم علاقات زوجية جيدة، والعكس صحيح، حيث إن الأزواج غير المتوافقين كانت طفولتهم غير مستقرة ( العزة، 2000، ص 170 ).

2- الشخصية: يتأثر التوافق الزوجي بشخصية كل من الزوج والزوجة، سواء في تدعيم التوافق الزوجي، أو في خلق نوع من الصراع والتوتر، الذي يهدد العلاقة الزوجية، كما تتأثر بدرجة اختلافهما الانفعالي أمام المواقف والأحداث التي تمر على الزوجين، أو بدرجة الشعور بالقلق وعدم القابلية للتكيف مع المتطلبات الجديدة للحياة الزوجية، ويجمع الباحثون على أن التوافق الزوجي يرتبط ارتباطاً موجباً بسمات الشخصية، التي منها: سمة التبصر، والثقة بالنفس، وسمة المحافظة، وقوة التكوين العاطفي نحو الذات، والحساسية تجاه احتياجات الآخر، وسمة الدفاء، والتعبير العاطفي، وتوكيد الذات، وانبساط الشخصية، وكشف الذات، والخضوع للآخر، والثبات الانفعالي، والميل إلى التعاون، وتحمل المسؤولية، والمزاج المقبول، والمبادرة، وعدم الاستسلام لليأس والقنوط، والميل إلى الحرية والنشاط – كل هذه الخصائص إذا توفرت في الحياة الزوجية تساعد على حدوث التوافق الزوجي بينهما وبالعكس (العيسوي، 1996، ص 82).

3- العمر عند الزواج: إن تناسب الزوجين في سن الزواج يعد من العوامل المساهمة في توافقهما الزوجي، ذلك لأن تقارب العمر يؤدي إلى تفهم كل منهما لاهتمامات واتجاهات وسلوك الآخر في المواقف التي يواجهانها في حياتهما الزوجية، وقد اتفق الباحثون على أن احتمال نجاح الزواج من حيث السن لا يتعدى سنتين أو ثلاثاً، يكون فيها الزوج هو الأكبر سنًا، وهذا الرأي ليس قاطعًا بالضبط. وقد اختلفت الآراء تجاه السن عند الزواج، فهناك من يرى أهمية الزواج المبكر، حتى يسهل على الشخص التكيف مع طباع الآخر، وعلى النقيض نجد أن الزواج المبكر يجعل الشباب يرتبطون بالقيود الزوجية، في حين ينقصهم النضج الذي يتيح لهم تقدير مدى خطورة مسؤوليات الزواج، كما يضيق الفرد عن مواصلة تعليمه وتحسين مستواه الاقتصادي، وإذا ما واصل تعليمه قد تتغير الصفات التي حبيب إليه زوجته بشكل قد يؤثر على توافقهما الزوجي.

4- الخبرات المرتبطة بالزواج: تتأثر العلاقة الزوجية بالخبرات السابقة لكل من الزوجين، فالأزواج الذين عاشوا في أسر سعيدة غالبًا ما يكونوا أزواجًا سعداء، حيث ارتبطت السعادة الزوجية للوالدين بتوافق الأبناء زوجياً، فغالبًا ما يستقي الشباب توقعاتهم عن الزواج من والديهم: أحد المصادر، ويتم ذلك إما بطريق مباشر: وهو الحديث معهم وإفادتهم بمعلومات عن هذا الموضوع، أو بطريق غير مباشر: عن طريق النموذج في ملاحظة التفاعل بين الوالدين.

5- الإشباع الجنسي: يتمثل التوافق الزوجي في إشباعه للدوافع الجنسية، فالعلاقة الجنسية من العوامل التي تقوي الرابطة بين الزوجين، وهي إما أن تكون وسيلة للحب، أو وسيلة للنفور. وعلى الرغم من دور هذه العلاقة حتى لو كانت جيدة وتؤدي إلى الإشباع لا تعد شرطاً في تكوين علاقة أسرية جيدة، ولكن التفاعل اللطيف بين الزوجين هو الذي يؤدي إلى إيجاد علاقة أسرية طيبة بينهما.

6- عدد سنوات الزواج: إن الفترة التي تستغرقها عملية التوافق الزوجي قد تستغرق في بعض الأحيان أشهراً عديدة، وقد تمتد إلى سنوات طويلة؛ ذلك لأن المدة اللازمة

لتحقيق توافق الزوجين تختلف من مجال لآخر من مجالات الحياة الزوجية، وتختلف من شخص لآخر.

وقد أورد بعض الباحثين أن التوافق الزواجي يميل إلى التغير خلال دورة الحياة، وهذا التغير لا يكون مدرّكاً أو متعمداً من الزوجين، فهما يتوافقان بعضهما مع بعض من دون أن يشعرا بهذه الحقيقة، فالمراحل الأولى من الزواج تتميز بالتقارب الشديد بين الزوجين، في حين تتميز المراحل المتقدمة بالمواجهة والنقاش والتفاوض فيما يتعلق بالتحكم والسلطة والقوة، في حين يذكر باحثون آخرون العكس (الخولي، 1989، ص 51).

7- المستوى الثقافي والاجتماعي للزوجين: إن التقارب في الأصول الاجتماعية والثقافية والخلفية الأسرية للزوجين من العوامل الأساسية في التوافق الزواجي بينهما؛ حيث إن الأشخاص يميلون عادة إلى الارتباط أو الزواج بمن يماثلونهم في المكانة الاجتماعية، والمركز، والتعليم، والعقيدة، وتوصلت العديد من الدراسات إلى أن للتعليم الوالدي والمهنة الوالدية ارتباطاً إيجابياً بالطموحات الأكاديمية، أو بمستوى التطلع التعليمي للأبناء، كذلك مستوى تعليم الزوجين من شأنه أن يؤدي إلى تحولات اجتماعية بالغة الأهمية في حياتهما الزوجية، ونظرة كل منهما للزواج ومفاهيمهما عن التوافق الزواجي، إلى الحد الذي يمكن أن نعهده بمنزلة تغير في القيم والمفاهيم التقليدية التي كانت تسود المجتمع.

8- الكفاية في أداء الأدوار الاجتماعية: يتطلب الزواج أداء أدوار جديدة، ويمثل دور تربية الأطفال والعمل المنزلي معظم الخلاف حول أداء الأدوار، حيث تتوقع الزوجة أن يشاركها الزوج في هذه المسؤوليات، في حين يراها الزوج من مسؤوليات الزوجة. ولعل أدوار الأمومة والأبوة من الوظائف الاجتماعية التي يكرس الرجل والمرأة أنفسهما لها، وعندما يقوم الزوجان بهذه الوظائف لا يفعّلان ذلك لمصلحتهما فحسب، ولكن من أجل الأبناء ودوام الأسرة والمجتمع، وتزداد الألفة والمودة بين الزوجين. كلما كان هناك وضوح في أداء الأدوار، واتفاق في توقعات كلا الزوجين بالنسبة للطرف الآخر، فلا بد أن يعد كل منهما نفسه بعد الزواج لنمط جديد من العلاقة الزوجية، مع ما تشمله من

اتجاهات جديدة للزوج والزوجة، بخاصة موقف كل منهما تجاه الآخر، وذلك من حيث التوقعات والمتطلبات (العيسوي، 1996، ص 83).

9- تناقص الضغوط الحياتية: يشير البعض إلى أن الضغوط الحياتية تؤدي إلى توتر العلاقة الزوجية؛ إن الأزواج الذين لا يشعرون بضغوط حياتية كبيرة متوافقون زواجياً، أي إن انخفاض مستوى الضغوط الحياتية على الأزواج يؤدي إلى ارتفاع مستوى التوافق الزواجي الإيجابي، الأمر الذي يؤدي إلى الشعور بالسعادة الزوجية، كما أن الاتصالات الإيجابية بين الزوج والزوجة، تؤدي إلى الرضا الزواجي والتخفيف من الآثار السلبية للخلافات.

10- الإنجاب: الإنجاب أحد العوامل التي تحقق التقارب والحب بين الزوجين، وينشئ رابطة بالغة العمق بينهما، ومن ثم يساهم في تحقيق توافقهم النفسي والزواجي؛ فالأطفال ثمره لقاء مشبع وحب متبادل وترقب مشترك، وهم أحد العوامل التي ترسخ الاستقرار في الأسرة، وتحقق التقارب والحب بين الزوجية، الأمر الذي يساهم في تحقيق التوافق الزواجي بينهما (العزة، 2000، ص 172).

### ثالثاً: مظاهر التوافق الزواجي:

يعد التوافق الزواجي موضوعاً حيوياً يحدث بين الزوجين، فقد توصلت بعض الدراسات لمجموعة من المظاهر والعلامات الدالة على حدوث التوافق الزواجي، التي منها:

1. التواضع والتعاون بين الزوجين في أداء الأدوار.
2. الشعور بالسعادة والرضا عن الحياة، والراحة النفسية والسلوك الاجتماعي المقبول.
3. شعور الأبناء بالأمن النفسي.
4. ظهور الدعم والمساندة من الطرف الآخر والأسرة، مما يساهم في حل المشكلات بسهولة نسبياً.
5. الإشباع الجنسي، والتعاون الاقتصادي.

6 . النجاح والكفاية في العمل ؛ حيث إن التوافق الزوجي للفرد قد يزيد استقرار الفرد العامل في عمله.

7 . حصول كل من الزوجين على مطالبه وأهدافه، مما يعني اتفاق السلوكيات مع التوقعات، كذلك الانسجام والقدرة على حل المشكلات وتقديم المساعدات لبعضهما لبعض.

8 . التواصل ( غير اللفظي ) الناجح وظهور الحب المتبادل بينهما.

9 . الرضا عن الزواج، وكذلك الطرف الآخر (العزة، 2000، 159ص).

### رابعاً: العوامل المؤثرة على التوافق الزوجي.

1. الاختيار الزوجي الخاطئ: ينشأ ذلك في كثير من الأحيان بسبب عدم التكافؤ الزوجي:

فقد يكون الزوج متعلماً، وتكون الزوجة أمية، أو من مستوى تعليمي متدنٍ، وقد لا يعرف الزوج الزوجة تماماً، وتم اختياره لها كزوجة بشكل متسرع، وقد يكون لدى كل من الزوجين عيوب وتغاضى كل منهما عنها بشكل مؤقت، تحت تأثير الحب والرغبة في الزواج - الأمر الذي لا يخلق توافق زوجي بينهما.

2. عدم النضج: فقد تكون الزوجة صغيرة السن عند زواجها ولا تعرف كيف تدير شؤون

المنزل المادية وغيرها، ولا تعرف كيف تعتني بأطفالها، وقد يكون الزوج طائشاً وغير ناضج انفعالياً، الأمر الذي سيؤدى إلى عدم التوافق الزوجي.

3. اختلاف التوقعات لدى الزوجين: إن اختلاف التوقعات بين الزوجين سبب لحدوث عدم التوافق الزوجي، من ذلك:

- اختلاف التوقعات حول الحياة الزوجية: يحدث ذلك حينما يكتشف أحد الزوجين، أو كلاهما أن الحياة الزوجية الحقيقية التي يعيشها مع الطرف الآخر تختلف عن الصورة المثالية التي كان يحملها في عقله قبل الزواج، مما قد يعزز الخلافات الزوجية.

- اختلاف توقعات الأدوار بين الزوجين: قد يكون توقع الزوج من زوجته أن تساعد، وأن تتعاون معه، وأن تحافظ على ماله، وألا تفشي أسراره، وقد يأتي دورها عكس ذلك.



- اختلاف القيم بين الزوجين: قد تكون قيم الزوج متزنة ومحافظة وجامدة، على العكس تكون قيم الزوجة مختلفة عن ذلك تماماً، الأمر الذي يؤدي إلى نشوب صراع بينهما بسبب اختلاف هذه القيم أو العادات والتقاليد (العزة، 2000، ص 173).

4. الموارد الاقتصادية: إن الطريقة التي يصل بها الزوجان إلى الرضا المتبادل عن الموارد المالية ترتبط بالتوافق الزوجي. ففي كثير من المجتمعات يعد المال مصدراً للصراع الشديد بين الزوجين:

- ففي ثقافة الفقر: حيث يعيش الزوجان عيشة الكفاف، ولا يتمكن الزوج من الحصول على الدخل الذي يكفي متطلبات الأسرة المتزايدة، مما يجعل المرأة متذمرة، وتشكو حالها، وعدم قدرتها على الحصول على حاجاتها الأساسية، وتستمر في مضايقة زوجها في جميع الأوقات للحصول على المال والإنفاق على الأسرة.

- أما في ثقافة الرفاهية فإن الزوجة ترتبط بزوجها وبعمله، فمكانة الزوجة كثيراً ما تستمد من وظيفة زوجها، وتحاول الزوجة أن تحقق الإشباع العاطفي للزوج.

5. تدخل أهل الزوجين: في معظم الثقافات يتم ترتيب الزيجات من قبل أفراد العائلة، وليس من قبل العريس والعروس، ومن ثم يبدو أن تدخل العائلة قد يبدأ من خلال إملاء شروط اختيار الشريك التي تتناسب مع رغبات العائلة. لذا تكون موافقة الوالدين والأهل على الزواج بمنزلة عامل مساعد على مستقبل التوافق الزوجي.

ومن ناحية أخرى تمثل العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية والعربية نوعاً من الروابط القرابية القوية التي تظهر فيها العلاقة بين الأزواج والديهم وأقاربهم بصورة عميقة وقوية، ويزيد مثل هذا التدخل عدم استقلالية الابن مادياً عن أهله، فيكون تدخلهما في حياته مقابل دعمهما له مادياً؛ وتوفير السكن، وكماليات الحياة، والذي يقود إلى طلب الأبناء، أو موافقتهم على تدخل والديهم في حياتهم الزوجية، ومن ثم إلى حدوث مشكلات في العلاقات بين الزوجين (الحنطي، 1999، ص 51).

6. الفارق العمري بين الزوجين: كأن يكون عمر الزوج عند الزواج ثلاثين عاماً؛ وقد يكون عمر الفتاة خمس عشرة سنة، ومن ثم يكون هناك فارق واسع بينهما من الناحية النمائية



؛ ومن ناحية النضج الإدراكي والمعرفي والانفعالي، الأمر الذي يقود إلى سوء الفهم بينهما في الكثير من المجالات، والذي يقود بدوره إلى سوء التوافق الزوجي بينهما.

7. الغيرة الشديدة: الغيرة انفعال تتمحور جذوره في الشك وعدم الثقة، ويتمثل ذلك في المضايقة، والنكد، وفقدان الاحترام الذي يقوم به الزوج أو الزوجة. والغيرة مردّها إلى خوف أحدهما من أن يخسر الثاني؛ أو من الخوف في وقوعه في علاقة مع الآخرين، الأمر الذي يخلق عدم التوافق بين الزوجين.

8. الغرضية: قد يختار الزوج زوجته طمعاً في مالها، وهي قد تختاره كذلك طمعاً في منصبه أو ماله أو تجارته، وقد يعرف كل منهما مثالب الآخر؛ إلا أنهما يغلبان هذه المصلحة على غيرها، الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى سوء التوافق الزوجي.

9. الاتجاه السلبي نحو الزواج: قد تكون اتجاهات أحد الزوجين سلبية نحو الزواج، حيث يعدة شراً لا بد منه، وأنه عبء على الإنسان يجب أن يحمله، وأنه يتطلب المسؤولية، والأعباء، وتربية الأطفال، والإنفاق، فإذا كانت مثل هذه التوجهات عند أحد الزوجين فإن عدم التوافق الزوجي سيكون أمراً محققاً (العزة، 2000، ص 174-175).

### خامساً: السعادة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزوجي:

السعادة الزوجية مفهوم نسبي، ليس من السهل قياسه أو تعميمه بما يعني رضى الزوجين عن حياتهما الزوجية بصورة عامة، وبدرجة عالية. إن تقييم العلاقات الزوجية بأنها سعيدة أو غير ذلك، لا بد أن يرتبط بمرحلة زمنية معينة تمر فيها هذه العلاقة. فبعض العلاقات تكون في قمة السعادة الزوجية في فترة معينة، ثم تتغير الأمور والأحوال لتغدو العكس، وهناك لحظات سعيدة جداً قد تدوم ساعات، أو أياماً، أو أسابيع، حتى إلى سنوات، لكنها لا تدوم العمر كله، وبالطبع، كلما طالت المدة السعيدة كان ذلك أفضل بالنسبة لحياة الزوجين.

ترتبط السعادة الزوجية بنجاح العلاقة الزوجية في وظائفها ومهماتها، التي تتمثل في تأمين العيش المشترك، والسكن، والحب، وتلبية الرغبات النفسية والعاطفية والجنسية للطرفين، وكذلك في إنجاب الأطفال وتربيتهم، وفي تلبية متطلبات المنزل والمعيشة، وفي

تحقيق المتطلبات والأدوار الاجتماعية المتنوعة، تتأثر السعادة الزوجية بالنجاح أو الفشل (النسبي) في تحقيق الوظائف السابقة بالنسبة للزوج أو الزوجة أو كليهما، وبشكل مرض ومقنع، وبعض العلاقات تنجح في تحقيق عدد من الوظائف الزوجية، ولكنها تفشل في بعضها الآخر، فضلاً عن أن العلاقة الزوجية هي مشروع طويل الأمد يتطلب الإعداد والجهد والجد، وفيه مسؤوليات متنوعة، وكلما أنجزت مهمات معينة ظهرت مهمات ومسؤوليات أخرى يجب إنجازها..

ومهما يكن، تتأثر السعادة الزوجية تتأثر بالكثير من المشكلات الحياتية مثل عدم الإنجاب، والضعف الجنسي عند الرجل، أو البرود الجنسي عند المرأة، ويمكن لكل ذلك أن يخلق زواجاً تعيشاً مضطرباً.. إضافة إلى أن الشخصية النكدية، أو الشخصية الأنانية، أو الشخصية العدوانية المضطربة، أو الشخصية ضعيفة المهارات يمكن لها إذا كانت تنطبق على أحد الزوجين أن تحول الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق، ومشكلات لا نهاية لها إلا بالفراق.

مما لا شك فيه، أن الفطور الزوجي يلعب دوراً مؤثراً (سلباً) في التعاسة الزوجية، وأسبابه متنوعة، بعضها يرتبط بالمجتمع وثقافته، وتكوين الزوجين وثقافتهما، وعقدتهما النفسية، وتاريخهما الأسري.

من الطبيعي أنه في حالات الفطور الزوجي تزداد المشكلات الزوجية ويزداد الخصام، والصراخ، والسلبية، وابتعاد كل طرف عن الآخر في نشاطاته وأهدافه اليومية، ولكن يظل من الممكن خلال الفطور الزوجي أن يحدث الإصلاح أو التجدد خلال هذه المرحلة، وربما يكون الملل والروتين والجمود دافعاً طبيعياً إلى تجدد العلاقة، وإلى اقتراب الزوجين بعضهما من بعض في كثير من الحالات.

مهما يكن، نجد أن الأمر المهم الذي يجب التأكيد عليه هو أن السعادة الزوجية والعلاقة الزوجية الناجحة ترتبط مفاتيحها بعدد من الأمور والصفات والسلوكيات، أهمها: المسؤولية، والتفاعل، والتعاون، والمشاركة، والحوار، والصداقة، والحب، والحساسية للطرف الآخر، وعين الرضا، والتكيف، والتوافق، والتكامل، والمرونة، والواقعية.

ووفقاً لجداول الحياة، تبدأ العلاقة الزوجية تبدأ وتكبر وتتضج وتشيج وتموت، وعليه لا بد من استيعاب هذه الدورة الطبيعية، والتدخل المستمر لرعايتها، وتصحيح أخطائها ومشكلاتها، وضمان حياتها لسنوات طويلة. ولا بد من تقديم كل العون للعلاقة الزوجية ومساعدتها على الاستمرار في تحقيق أهدافها وسعادتها من قبل أطراف العلاقة أولاً، ومن قبل أهل والأصدقاء والمجتمع ثانياً..، كما لابد من وجود خدمات متخصصة لرعاية الأسرة والزواج، وتقديم الدعم والنصح والعلاج في حالات المشكلات الزوجية والأسرية، حيث إن الكلمة الطيبة لها الدور الإيجابي دائماً في العلاقات الاجتماعية، كذلك الحوار، والتفاهم، ورفع الظلم وتعديله، وأخذ كل ذي حق حقه.. وتبقى السعادة الزوجية مطلباً وحلماً يسعى الجميع صوبه.

ولا يقوم بناء السعادة الزوجية إلا على ركنين أساسيين:

أحدهما: جلب أسباب المودة، واستدامتها.

والثاني: دفع أسباب الخلاف، ورفعها (المسلاتي، 2009، ص 100-102).

### سادساً: النقاط المهمة لإنجاح العلاقة الزوجية:

إن التوافق الزوجي ليست له شروط صارمة أو شديدة التحديد، فهو يحث بين أنماط مختلفة من البشر، يختلفون في الأعمار والثقافات والميول، ولكن هناك عوامل ربما تتبى باحتمالات أكثر للتوافق، منها:

1. الثقة المتبادلة.
2. عدم الكذب لأي سبب كان.
3. الرعاية والحنان المتبادل.
4. الاهتمام باهتمامات الطرف الآخر وتشجيعها.
5. إلغاء الحساسية تجاه الطرف الآخر.
6. الاستعداد لنكران الذات والتضحية في سبيل الطرف الآخر.

7. إظهار التعاطف والتراحم للطرف الآخر في أوقات الأزمات كالمرض أو أي أزمة أخرى.
8. مديح الطرف الآخر عندما يلاحظ أنه قام بشيء يستحق ذلك وعدم إخفاء ذلك، أو إرجاؤه إلى وقت آخر تحت أي مبرر.
9. إسماع الطرف الآخر كلمات الإطراء والتعبير عن الإعجاب به بين فترة وأخرى.
10. تأكيد الحب للطرف الآخر، واستغلال المناسبات لذلك بتقديم الهدايا مثلاً، خاصة في مناسبات ذكرى الزواج أو غيرها.
11. عدم حشر الأهل من قبل الطرفين في أمور خاصة بهما إلا إذا كان الأهل من الحكمة الموثوق بها، والمجربة في المواقف الصعبة.
12. عدم إفشاء أسرار الطرف الآخر فيما يتعلق بالعمل أو غيره، فمن شأن ذلك أن يزعزع الثقة والاحترام.
13. إشراك الطرف الآخر في كل الأمور التي تثير القلق، ومصارحته بما يدور في خاطر والاستفسار منه عن كل شيء غامض، لكي لا يتم تأويل بعض الأمور إلى غير حقيقتها، ثم يؤدي ذلك إلى عواقب غير محمودة.
14. عدم إهانة الطرف الآخر أو الانتقاص منه، وبأي شكل من الأشكال.
15. عدم إظهار عيوب الطرف الآخر، خاصة أمام الآخرين مهما كانت صلة القربى بهم، حتى لو كانوا أهلهم أو أطفالهم، بل يمكن إبداء ملاحظاتك عن الطرف الآخر على انفراد، من دون تجريح، وباختيار الوقت المناسب لذلك.
16. عدم المبالغة في التشكي والتظلم أمام الطرف الآخر.
17. وضع خطط مستقبلية، وصياغة أهداف مشتركة بين فترة وأخرى.
18. الاتفاق على طريقة واحدة في تربية الأطفال، فإذا قام أحد الطرفين بمعاقبة طفلها، فلا يقوم الطرف الآخر على تدليله في تلك اللحظة، فمن شأن ذلك أن يفسد تربية الطفل من ناحية، ومن ناحية أخرى تضعف ثقته بالطرفين.

19. ضبط النفس أمام الأطفال عند أي موقف انفعالي، وعدم النقاش أمامهم بمسائل فيها جدل بين الطرفين، فإن البناء النفسي والاجتماعي للطفل وبناء شخصيته تعتمد بشكل كبير على طبيعة العلاقة بين والديه.

20. اعرف دورك جيداً وميزه عن دور الطرف الآخر لكي لا يبتلى أحدهما أو كلاهما بظاهرة صراع الأدوار، وما تؤدي إليه (الحنطي، 1999، ص 205)

### سابعاً: أسس الحياة الزوجية السعيدة:

ترتبط السعادة الزوجية بنجاح العلاقة الزوجية في وظائفها ومهامها، التي تتمثل في تأمين العيش المشترك، والسكن والحب، وتلبية الرغبات النفسية والعاطفية والجنسية للطرفين، كذلك في إنجاب الأطفال وتربيتهم، وفي تلبية متطلبات المنزل والمعيشة، وفي تحقيق المتطلبات والأدوار الاجتماعية المتنوعة، وغير ذلك (مسلاتي، 2009، ص 23).

إن التوافق الزوجي يعد من أهم الأسس التي تؤدي إلى استقرار الأسرة، بالتالي إلى السعادة. وهناك ثلاثة جوانب أساسية للسعادة الزوجية من شأنها تحقيق الاستقرار والسعادة الأسرية، تكون بداية بإشباع الجوانب النفسية لدى الزوجين، والإشعار بالرحمة والمودة، والتغاضي عن سلبيات الآخر، والتركيز على إعلاء القيم الإيجابية فيه وتركيتها، كذلك إشباع الجوانب الاجتماعية، وأن تصبح أم الزوج أما للزوجة، والعكس صحيح، وألا تتوقع الأسرة النووية على نفسها، وهو ما أظهرته دراسة حديثة بأن نسبة الطلاق في الأسر المركبة أقل منها في الأسر النووية؛ بسبب تدخل أطراف حاضرة باستمرار في بيوت العائلة، تتدخل لإنهاء واحتواء الخلاف بين الزوجين، فضلاً عن أن الاتزان النفسي للأبناء في بيوت العائلة أفضل من الاتزان النفسي لأطفال الأسر النووية، بشرط احترام خصوصية الأسرة النووية، علاوة على ضرورة إشباع الجانب البدني.

من أجل الاستمتاع بحياة زوجية مستقرة، ترفرف عليها أجحة السعادة، وتغيب عنها أشباح المصاعب والمشكلات، يقدم خبراء العلاقات الزوجية أربع نصائح لتحقيق هذا الهدف، هذه النصائح الأربع هي:

(1) احترام مشاعر وأحلام الطرف الآخر: الإنسان، إنه يحتاج إلى ما هو أكثر من الكلام. إنه في حاجة إلى عناية واهتمام. لهذا علينا أن نحترم الطرف الآخر ونتقبله على علته، ونقدم له الدعم بلا شروط. وبدلاً من الرغبة في السيطرة عليه ينبغي التعاون معه ومساعدته لتحقيق الهدف من العلاقة المشتركة. هذا يعني أن الرغبة في السيطرة وامتلاك الطرف الآخر تؤدي إلى نتائج عكسية، أما التعاون والمودة والاحترام فتوثق العلاقة المقدسة وتقوي أواصرها. لهذا ينبغي أن يحرص كل من الزوجين على الاهتمام بالآخر وأن يشجعه على ممارسة هواياته ويتعاون معه (في رعاية الأبناء والتدبير المنزلي وشراء اللوازم وتسديد الفواتير.. الخ) مع اللجوء إلى الحلول الوسط التي يمكن أن تشبع حاجة الطرفين، مع التسامح والتنازل المتبادل إذا لزم الأمر.

باختصار نقول أن "الحب غير المشروط" من أهم عوامل استقرار الحياة الزوجية السعيدة.

(2) الأمانة: نعني بالأمانة هنا الصراحة، والوضوح، والعلاقة الحرة غير المشروطة، والصلة الوثيقة القائمة على الإعزاز والمحبة، وليس على الرغبة في التحكم بالطرف الآخر.

(3) لا إكراه في الحب: ليس بإمكان أي شخص أن يجبر شخصاً آخر على حبه. فالحب لا يأتي بالإكراه. وكلما حاولنا فرض محبتنا على شخص آخر ازداد بعده عنا، وتكون النتيجة عكسية، وهذا يعني أن محاولتنا السيطرة على مشاعر الطرف الآخر وسلوكه، وأدركنا عبث ما نقوم به وحصدنا الألم والمرارة.

(4) تقبل الذات كما هي: تقبلي وضعك الحالي كما هو، ولا تسرفي في التوقعات، ولا تهتمي بأمور معينة أكثر من اللازم. إن محاولتك السيطرة على سلوك الغير وخياراته لا يمكنك من حب شريك حياتك حبا حقيقيا غير مشروط. لهذا ينبغي عدم الانشغال بسلوك الطرف الآخر ومشاعره بصورة مبالغ فيها (المسلاتي، 2000، ص134).

## ثامناً: التوصيات والمقترحات

1. الاستعداد النفسي للزواج اللازم لتحمل مسؤولياته، والاستعداد المادي من حيث تكاليفه ومطالبه
2. الزواج في السن المناسب وهو العقد الثالث من العمر من 20-30 سنة حيث يكون الزوجان قد أكملتا تعليمهما واستقرا في العمل.
3. الاختيار الموفق للزوج وما يتضمنه من تأن.
4. النضج الانفعالي وأساسه الحب المتبادل، والتودد بين الزوجين وقوامه قلب متعاطف، وعقل متفاهم، وجسم متجاذب، وهذا يؤكد العلاقة بين الحب والحياة.
5. إشباع الحاجات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية للزوجين.
6. حسن العشرة بين الزوجين، والاحترام، والتقدير، والتسامح، والتفاهم المتبادل بينهما، والثقة، والمكاشفة، وإسقاط الأقنعة، والتضحية المتبادلة، مع نوع من الإيثار بين الطرفين.
7. النضج الاجتماعي: يتضمن فهم الذات وتقبلها، والاستقلال الذاتي، والنجاح في القيام بالدور الزوجي في إطار توقعات الطرف الآخر، وتحمل المسؤولية تجاه الزوج والأولاد، والقدرة على إقامة العلاقات الاجتماعية، والاتصال، والتفاعل اللفظي وغير اللفظي الموجب، وإزالة الحواجز بين الطرفين، ومراعاة الواجبات والحقوق الزوجية.
8. تكافؤ شخصيتي الزوجين وتكاملها في عدد من الأبعاد، مثل: التكافؤ في الصحة النفسية والجسمية، وتكافؤ الحاجات، بمعنى تكاملها، لا تناقضها، وتكافؤ القيم، بمعنى تقاربها وليس تطابقها تماماً، وتقارب العادات والميول، وتقارب المستوي الاجتماعي والاقتصادي، والتكافؤ الثقافي، بمعنى التقارب والتكافؤ في الدين والعقيدة.
9. نمو كل من شخصيتي الزوجين معاً، بحيث لا تنمو شخصية على حساب الآخر، والمشاركة النفسية في علاقة بناءة مبدعة، قوامها الإخلاص، والتعاهد على العمل لإنجاح الزواج إلى آخر الحياة.



## مراجع الفصل الرابع

- 1- أبو جابر، ماجد وآخرون، إدراكات الوالدين لمشكلة إهمال الأطفال والإساءة إليهم في المجتمع الأردني، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 5، العدد 1، 2009.
- 2- الحمداني، موفق وآخرون، مناهج البحث العلمي أساسيات البحث العلمي، عمان، مؤسسة الوراق د.ت.ن.
- 3- الزامل، د. مرعي، العنف الأسري وأثره على التحصيل الدراسي، حلب، جامعة حلب، 2008.
- 4- العلاف، عبدالله، العنف الأسري وأثاره على الأسرة والمجتمع، الرياض، دار المعرفة، د.ت.ن.
- 5- القدور، عابد، العنف الأسري (العنف ضد المرأة والعنف ضد الطفل ) وأثره على التحصيل الدراسي لتلميذ الحلقة الأولى، دمشق، جامعة دمشق، 2009.
- 6- القطار، روشان، العنف الجسدي لدى أطفال المرحلة الابتدائية (الصف الثاني) وعلاقته بتقدير الذات، دمشق، جامعة دمشق، 2008.
- 7- بوقري، مي، إساءة المعاملة البدنية والإهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 2009.
- 8- عربي كاتبي، محمد عزت، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية، دمشق، جامعة دمشق، 2009.
- 9- عروس، علا، العنف الأسري ضد الأطفال، حلب، جامعة حلب، 2007.
- 10- غانم، محمد، مشكلات نفسية اجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
- 11- فلحوط، ربا وزميله، العنف الأسري وعلاقته ببعض المتغيرات عند الآباء والأبناء، دمشق، جامعة دمشق، 2008.
- 12- العزة، سعيد حسني، الإرشاد الأسري، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- 13- الخولي، سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
- 14- المسلاتي، أيمن، السعادة الزوجية فن والتزام، دار أقرأ للطباعة والنشر، الكويت، 2009.
- 15- العيسوي، عبد الرحمن، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط2، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1999.
- 16- الحنطي، نوال، مشكلات التوافق الزواجي لدى الأسرة، دد، جدة، 1999.
- 17- كمال إبراهيم مرسى، [www.alshefa.com](http://www.alshefa.com)



## الفصل الخامس

### العنف الأسري عند الأطفال

#### مقدمة:

تعد الأسرة اللبنة الأولى في بناء الإنسان والمجتمع، وهي تلعب دوراً أساسياً في تكوين شخصية الإنسان، وفي تشكيل سلوكه في مختلف مراحل حياته، فالأسرة مؤسسة اجتماعية تقوم بوظائف اجتماعية وتربوية ونفسية، فعن طريقها يكتسب الأبناء المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة السائدة وفي المجتمع، ومن هنا تتضح أهمية دور الوالدين في تشكيل شخصية الأبناء باعتبارها صاحبة الدور الأول والرئيسي في عملية التنشئة الاجتماعية المبكرة، وما تتركه من بصمات واضحة على شخصية الأبناء.....

على الرغم من أن العنف الأسري الموجه نحو الأبناء قديم قدم التاريخ إلا أنه لم يحظ بالاهتمام اللائق إلا في الآونة الأخيرة، حيث أشار علماء الاجتماع على أهمية دور الأسرة في نمو الطفل وتطوره، وعلى أهمية التفاعل بين الأطفال وآبائهم وأمهاتهم، وذلك من خلال طرق تنشئتها لأطفالها، وأساليب معاملتهم لهم، وإساءة معاملة الطفل هي أحد الأساليب التي يتبعها الوالدان مع أطفالهما، فالإساءة جزء من أساليب المعاملة الوالدية، والتي تمارس تحت معتقدات تربوية خاطئة، كالخلط بين أساليب التنشئة، وإساءة المعاملة للأطفال، والعنف الأسري الموجه نحو الأبناء ينطوي على العديد من العواقب والآثار التي تأخذ أشكالاً عديدة، جسدية، وصحية، ونفسية، ومن أهم هذه العواقب ومن أكثرها خطورة العواقب النفسية للعنف الأسري الموجه نحو الأبناء، كونها قد لا تكون ظاهرة بشكل واضح، ولكون آثارها تمتد إلى بقية حياته...

لقد عنيت الشريعة الإسلامية بالطفل، فجعلت له حقوقاً، وعملت على حمايته والمحافظة عليه منذ كونه جنيناً في بطن أمه، وحتى ولادته، حيث منحتة حقوقاً متعددة،

وشرعت له من الأحكام ما يكفل استمراره وبقائه، واستمرار نموه، وأوجببت عقوبة على من يعتدي عليه، ومن ضمن حقوق الطفل التي ضمنها له الإسلام هي حسن المعاملة، والرأفة والرفق، ورعايتهم، وحمايتهم، وتأديبهم، وتوجيههم، فقد نبذ الإسلام العنف والأذى بصوره وأنواعه كافة، لذا ستعمل هذه الدراسة على محاولة الكشف عن ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال للوقوف على أسبابها، والكشف عنها للوقوف على الحلول الممكنة لمعالجة هذه الظاهرة.

### أولاً: تعريف العنف الأسري:

**العنف:** هو ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، وهو الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسدياً أو تدخلاً في الحرية الشخصية (فلحوط، 2008، ص 8)

**ويعرف العنف أيضاً:** بأنه أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوية غير متكافئة في إطار نظام العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، لما يمليه النظام الاقتصادي الاجتماعي السائد في المجتمع. (عروس، 2007، ص 4)

#### أما مفهوم العنف الأسري ضد الأبناء:

هو كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة (العلاف، د.ت.ن، ص4)

### ثانياً: أنواع العنف الأسري:

#### 1- العنف المقصود "الواعي":

يقصد بالعنف المقصود جميع الممارسات العدوانية الواعية المدعومة بإرادة وإصرار، سواء أكانت مبررة أو غير مبررة.

إن هذا النوع من العنف باعتباره مدعوماً بإرادة وإصرار تعد أسبابه من أخطر العوامل التي تؤدي إلى بروز العنف في الأسرة، علاوة على ما يعززه من آثار سلبية تنعكس بظلالها على مسيرة المجتمع بأسره، وغالباً ما يكون الآباء والأمهات والقائمون

على تربية الطفل هم الطرف البارز في هذا النوع من العنف لأنهم يشكلون العنصر الواعي.

هناك أشكال عديدة لهذا النوع من العنف، ومن أبرزها "القسوة في المعاملة، التسلط والسيطرة، عدم التوافق الأسري".

## 2- العنف غير المقصود:

يشمل هذا النوع من العنف جميع أساليب العنف وصوره التي تصدر عن الوالدين في حالات تدني الوعي واضطراب المحاكمة والإدراك.

كذلك تلك الأساليب التي لا يقصد من ورائها إلحاق الأذى بالطفل.

معنى ذلك أن حالات هذا النوع من العنف الموجه نحو الأطفال - من تحدث دون إرادة حقيقية - ضرراً بالأطفال.

ومن صور العنف غير المقصود استعمال الأمهات الخشخاش بهدف تحقيق نوم هادئ مريح لأطفالها، كذلك لجوء بعض الأسر إلى بعض الممارسات الطبية الشعبية لعلاج بعض الأمراض التي تترك كدمات، وتسبب آلاماً جسدياً "كالكي بالنار".

ومن حالات العنف غير المقصود التي تسنت ملاحظتها: "الهياج والتصرفات الخارجة عن المعايير، الحرمان من حاجات الطفولة" وغيرها. (الزامل، 2008، ص 26)

## ثالثاً: أشكال العنف الأسري:

عند الحديث عن العنف الذي يمارس ضد الأطفال لا بد أن نذكر أشكالاً متعددة من العنف، يمكن أن نوجزها في التالي:

### 1- العنف المنزلي:

وهو العنف الجسدي أو النفسي الذي يمارس ضمن إطار الأسرة الواحدة، سواء من قبل الأب أو الأم أو الأخوة، حيث لا يوجد أي قانون أو عرف اجتماعي يمنع الأبوين من ممارسة الضرب، أو أي شكل من أشكال العنف الجسدي في إطار ما يتبنيانه من أساليب تربية، وليس القصد بالضرب هنا الضرب التربوي (أو التأديبي كما

يُصطلح عليه البعض)، وإنما العنف الجسدي، كالضرب المبرح، سواء باليد، أو باستخدام أداة معينة، على الرغم من أن البعض يحاول إصاق مثل هذا الفعل في الأسر غير المتعلقة أو غير المثقفة أو الفقيرة دون سواها، إلا أن ذلك غير دقيق، حيث تثبت الوقائع أن مثل هذه الممارسات تتم حتى بين الأسر المثقفة والمتعلقة من دون استثناء، مما يعكس وجود ثقافة تربوية غير صحيحة بوجه عام، كذلك هو الحال بالنسبة للعنف النفسي، كالشتم، والسباب، والتقريع الحاد، أو التعيير، أو الحبس في مكان مغلق، كالحمام مثلاً لساعات طويلة، أو غير ذلك من أساليب التعذيب النفسي التي تضاهي أحياناً ما يبتدعه أكثر المجرمين والمعتدين تمرساً، كذلك من بين أشكال العنف المنزلي تقرير مستقبل الأطفال باختبار الدراسة أو العمل الذي قد لا يتناسب مع ميولهم وقدراتهم، وكذلك إجبارهم على العمل وترك الدراسة، وما إلى ذلك من أمور.

## 2- العنف المدرسي:

على الرغم من أن المدرسة مؤسسة تربوية قبل أن تكون تعليمية، إلا أن بعض الممارسات التربوية الخاطئة لا تزال تمارس فيها ضد الطفل، ويتناسب على رأس هذه الممارسات الضرب المبرح والعقاب القاسي، الذي قد لا يتناسب في بعض الأحيان مع حجم الخطي الذي يرتكبه الطفل أو سنه.

فعلى سبيل المثال، لا الحصر: نشر في تقرير في إحدى الصحف السورية في مطلع هذا العام أن إحدى المدارس الابتدائية في دمشق لا تزال تستخدم أسلوب الضرب بالفلقة للطلبة المشاغبين، وهو الأسلوب الذي ابتكرته الدولة العثمانية لتعذيب المسجونين، وقد طالعتنا الصحافة، سواء المحلية أو العربية لحالات وصل فيها الضرب إلى حد التسبب في حدوث كسور، أو رضوض، أو نزيف لدى الطفل، بل إن بعض الحالات أدت إلى الوفاة، ومع ذلك نجد أن إدارات المدارس تحاول التبرير، ولا نسمع عن عقوبة رادعة توقعها الجهات الرسمية على مرتكبي هذه الجرائم، وفي الكثير من الأحيان يتسبب هذا النوع من العنف ضد الأطفال، خاصة في مرحلة المراهقة، أي في المرحلتين الإعدادية والثانوية إلى ظهور مرحلة من العنف المضادي لدى الطفل، فتبدأ معادلة

العنف والعنف المضاد تثبت سموهما الاجتماعية والأخلاقية، وترمي بآثارها السلبية على العملية التربوية، كذلك من بين أنواع العنف المدرسي - كما هو الحال بالنسبة للعنف المنزلي - استخدام الشتائم والتفريع الحاد، وجميع أشكال العنف النفسي، يضاف إلى ذلك التمييز بين الطلاب على أساس أن ذا ينتمي لأسرة بسيطة، والآخر ينتمي لأسرة ذات سطوة ونفوذ، وهذا الأمر يصنف أيضاً ضمن العنف النفسي ضد الأطفال.

### 3- عمالة الأطفال:

على الرغم من أن أغلب الدول تعتمد إلزامية التعليم خاصة في المرحلة الابتدائية، إلا أنه لا تزال العديد من حالات التسرب من التعليم تسجل في جميع الدول، وتختلف نسبة التسرب من بلد لآخر تبعاً لعدة عوامل وظروف، وتتجه الغالبية العظمى من المتسربين من التعليم إلى سوق العمل، بالأخص إذا كان هذا التسرب ناتجاً عن تأثيرات العامل الاقتصادي والفقر، حتى في حال استمرار الطفل في المدرسة، وعدم تسريه من التعليم نجده قد يتجه إلى العمل في فترة العطلة الصيفية بهدف تحسين الوضع المالي للأسرة، ويفضل بعض أصحاب الأعمال والتجار والحرفيون تشغيل الأطفال، كما هو معلوم لسببين رئيسيين، هما: تدني مستوى الأجر، وإمكانية السيطرة عليهم.

وفي موقع العمل يتعرض الطفل لأشكال متعددة من الامتهان والاهانة والإجهاد، كما يتعرض للعنف الجسدي والنفسي تحت ستار مصلحة الطفل، تماماً كما هو الحال في المدرسة والمنزل، ويأتي سكوت أهل على مثل هذه الممارسة ضد أطفالهم في الغالب من حقيقة الحاجة للعمل والقوت وخوف الأسرة من فقدان هذا الطفل لهذه المهنة، حتى إذا لم يتعرض الطفل لأشكال العنف الظاهري، سواء الجسدي أو النفسي، فإن مجرد تشغيله لساعات طويلة وإرهاقه بالأعمال التي تفوق قدرته وطاقته يعدّ اعتداء صارخاً على الطفل.

### 4- العنف في الشارع:

ضمن هذه المنظومة الاجتماعية والأخلاقية من الطبيعي أن ينعكس العنف الموجود في الإطار الضيقة، كالمدرسة، ومكان العمل على المجتمع بمفهومه

الواسع، وتكون بالتالي إمكانية تعرض الطفل لأي شكل من أشكال العنف من قبل الآخرين، لاسيما مع افتقار هذا الطفل للحماية الكافية كذلك ما يمارس ضد الأطفال من عنف ينعكس بصورة مباشرة على نفسياتهم، حيث تتحول شخصية الطفل في هذه الحال إلى العدائية والعدوان، وتتعزيز في نفسه رغبة الانتقام من المجتمع المحيط، الأمر الذي يشجع على ظهور الجريمة.

#### 5- العنف الجنسي (الاعتداءات الجنسية):

رغم أن حوادث الاعتداءات الجنسية على الأطفال أقل ظهوراً من أشكال العنف الأخرى، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة قلة حدوثها، وذلك لارتباط هذا النوع من الممارسات بالعار والفضيحة. وتندرج تحت هذا النوع عدة أنواع فرعية أخرى، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

##### أ- الاعتداء على المحارم:

وهو أحد الأنواع التي بدأت تشيع في الآونة الأخيرة، وبدأت مختلف وسائل الإعلام بتناولها، أو بالأصح بتناول ما يصل منها إلى حد الشياخ. ومن أمثلتها اعتداء الأب على ابنته، والأخ على أخته، والعم على ابنة أخيه، وزوج الأم على ابنة زوجته، والعديد من الأشكال الأخرى. وليس هذا النوع من الاعتداءات مقتصر على البنات فحسب، وإنما يقع الأولاد ضحية له أيضاً.

##### ب- الاغتصاب:

ويقصد به الاعتداءات الجنسية من غير المحارم، سواء على الأولاد، أو البنات. وبكل أسف تعاني أيضاً هذه الظاهرة من الافتقار إلى الإحصائيات والأرقام الصحيحة.

##### ت- جرائم الشرف.

#### 6- العنف ضد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

ويقع العنف ضد هذه الفئة بصورة مضاعفة، أولاً بسبب طفوتهم من جهة، وبسبب ظروفهم الخاصة من جهة أخرى. ويندرج تحت هذه الفئة: المعاقون، الأطفال الذين

يعانون من صعوبة في التعلم، الأيتام، المشردون، الجانحون. (انظر: القنطار، 2008، ص 26 -28)

## رابعاً: أسباب العنف الأسري:

### 1- الأسباب الذاتية:

المقصود بها الدوافع التي تتبع من ذات الإنسان ونفسه، وتقوده نحو العنف الأسري، وهذا النوع من الدوافع يمكن أن يقسم إلى قسمين:

أ- الدوافع الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبل، كالإهمال وسوء المعاملة، والعنف الذي تعرّض له الإنسان منذ طفولته، إلى غيرها من الظروف التي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة، قادت في النهاية للتعويض عن الظروف السابقة باللجوء للعنف داخل الأسرة. لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الطفل الذي يتعرض للعنف إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف.

ب- الدوافع التي يحملها الإنسان منذ تكوينه، التي نشأت من سلوكيات مخالفة للشرع، كان الآباء قد اقترفوها، مما انعكس أثر ذلك تكويناً على الطفل، ويمكن إدراج العوامل الوراثية ضمن هذه الدوافع

### 2- الأسباب الاقتصادية:

قد يكون لتدني مستوى المعيشة، أو عدم وجود فرص عمل بها دور بارز في عنف رب الأسرة على أطفاله، فالفقر يولد التوتر نتيجة عدم القدرة على إشباع الرغبات والاحتياجات المادية والمعنوية بشكل متزن، مما يدفع رب الأسرة داخل أسرته إلى ممارسة بعض ألوان العنف حيال أطفاله من أجل تفريغ الشحنة الإنفعالية المعبرة عن الخيبة والفقر والتشاؤم. بما أن الطفل الطرف الأضعف داخل أسرته طبيعي أن يتلمس هذا العنف بأنواعه المختلفة، سواء كانت لفظية، أم نفسية، أم جسدية، مما يشكل في نهاية الأمر شريحة من الأطفال تحمل بين طياتها نزعة عنيفة للدفاع عن ذاتها، ويجدر القول: إن الأطفال في الأسر الغنية والميسورة يتعرضون للعنف أيضاً، وليس فقط في

الأسر الفقيرة فحسب، حيث تساء معاملة الأطفال في الأسر الغنية، ونجد نوعين من الأطفال في هذه الطبقة، النوع الأول: الطفل الذي يتم إهمال تربيته من قبل الأهل؛ لانشغالهم بأعمالهم التي لا تنتهي، والطفل بأمس الحاجة للرعاية والعطف والحنان.

والنوع الثاني: هم الأطفال غير القادرين على اتخاذ قرار بمفردهم ومستعدون لممارسة كل ما يمليه عليهم الكبار، فيرى رب الأسرة بأطفاله ملكية خاصة كسائر أغراض المنزل، من هنا نرى أن إساءة معاملة الطفل توجد في الأسر الفقيرة والغنية معاً.

### 3- الأسباب الثقافية وعلاقتها بالعادة والتقاليد:

كلما كان المستوى الثقافي للأسرة منخفضاً لجأت الأسرة إلى العنف على أطفالها، وهذا يعود إلى عدم معرفتهم الكافية بالطريقة السلمية في تربية أطفالهم، فعندما يقوم الطفل بتصرف خاطئ تلجأ الأسرة إلى الضرب دائماً، كما يقال في اللغة العامية (ييدهن والكف).

وتلعب العادات والتقاليد دوراً في العنف على الطفل، خاصة أن بعض هذه العادات قد تتطلب من الرجل بحسب مقتضيات التقاليد قدراً من الرجولة، فيستخدم العنف والقوة مع أسرته؛ لأنهما معياران لما يتصف به من رجولة، وهذه العادات تتناسب مع ثقافة المجتمع والثقافة الأسرية، وكلما كانت ثقافة المجتمع عالية قل دور العادات والتقاليد القديمة، وتجدر الإشارة إلى أن مقياس الثقافة يختلف من أسرة إلى أخرى، فبعض الأسر تستخدم المناقشة والحوار، وبعضها الآخر ينصاع للضغط الاجتماعي، فيستخدم القسوة والعنف.

### 4- الأسباب الاجتماعية:

أ- إشباع الميل للانتقام الذي يكون عند الكبار.

ب- الشعور بالمتعة والارتياح أثناء إيذاء الأطفال.

ت- وجود وقت فراغ كبير وعدم استثماره إيجابياً



## 5- الأسباب البيولوجية:

إن العطب الذي يصيب الدماغ له دور أساسي في سلوك العنف، فقد وجد أن 70% ممن يعانون صدمات رضية أصابت الدماغ يستجيبون بالعنف والعنوانية لأتفه المثيرات وأسحف الأسباب.

كذلك من العوامل البيولوجية الأخرى طبيعة الهرمونات الذكرية والأنثوية حيث إن هرمون (التستوستيرون) عند الذكور يكون أحياناً عاملاً مؤدياً إلى العدوان، كذلك الأمراض الجسمية وتناول العقاقير المخدرة قد تؤدي إلى السلوك العدواني.

## 6- عمر الأم:

الأمهات الصغيرات أكثر عرضة لإساءة معاملة أطفالهن، حيث بينت الدراسة أن 95% من الأمهات اللواتي يستئن معاملة أطفالهن كانت أعمارهن دون العشرين، كذلك الأمهات المطلقات واللواتي يفترقون للمساندة الاجتماعية والأسرية هن عرضة لإساءة أطفالهن.

## 7- تاريخ الوالدين من إساءة المعاملة لهم في الصغر:

قد يصدق المثل القائل نحن نربي أولادنا على ما تربينا عليه، فالآباء الذي أسيئت معاملتهم عندما كانوا صغاراً أكثر ميلاً لإساءة معاملة أطفالهم، وتعرف هذه الظاهرة بانتقال العنف عبر الأجيال، والفكرة الأساسية هي إذا أساء الأب معاملة ابنه، فالابن بدوره سوف يسيء معاملة أولاده، ولكن ليس بالضرورة أن يحصل هذا في كل الحالات، فقد تتداخل عوامل أخرى توقف العجلة الدائرة، أو تكسر الحلقة المفرغة، كالتعليم، أو تغير المستوى الاقتصادي والاجتماعي، أو اختلاف طباع الأبناء عن طباع الأب والأم. والكثير من الناس لا يحب أن يذيق أولاده ما تجرعه هو من مرارة الحرمان، أو الفقر، أو سوء المعاملة في الصغر.

## 8- أسباب تتعلق بوسائل الإعلام:

إن مشاهد العنف وأفلام الرعب والخيال العلمي التي تقدم إلى الأطفال، التي يقبلون عليها بشكل كبير؛ لأنها لا ترتبط بالواقع أبداً، أو لأنهم لا يفهمونها بشكل جيد لها

تأثير كبير على الأطفال، خاصة الأثر الذي تتركه الأدوات المستخدمة في مشهد العنف، كالسكاكين، والسيوف، والأدوات الحادة القاطعة، وحجم المنظر وتجسيماته المختلفة، كلها أسباب أدت إلى جعل ظاهرة العنف عند الأطفال موضوعاً كلاسيكياً للدراسات الاجتماعية والتربوية.

ومن الملاحظ أن الألعاب العنيفة، التي يمارسها الأطفال في باحات المدرسة وثيقة الصلة بالمشاهد التلفزيونية العنيفة، فيعبر الطفل باللعب عن العنف الكامن في داخله، بالنتيجة إنَّ الأطفال الذين ينبهرون بمشاهد العنف التي تعرض في وسائل الإعلام هم أكثر الأطفال عرضةً لممارسة العنف في حياتهم، فقد أصبح العنف وسيلة ترفيهية على شاشة التلفاز، واضحة، ومجسمة، يعتقد أنَّ العنف يعد شيئاً مقبولاً، وهو أفضل الطرق للتعامل مع المشكلات وحلها، وخاصة ألعاب الكمبيوتر التي تشجع على العنف وغيره من البرامج حيث يتعلم الطفل أنَّ القتل شيء مقبول. (انظر: فلحوط، 2008، ص 36-41).

### خامساً: دوافع العنف الأسري:

إن الدوافع التي يندفع الإنسان بمقتضاها نحو العنف الأسري يمكن تقسيمها إلى:

#### أ- الدوافع الذاتية:

نعني بهذا النوع من الدوافع: تلك الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان، ونفسه، التي تقوده نحو العنف الأسري، وهذا النوع يتمثل في الدوافع الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان، نتيجة ظروف خارجية من قبيل الإهمال، وسوء المعاملة.

والعنف الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته إلى غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان التي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة، تمخضت عنها بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن الظروف سابقة الذكر باللجوء إلى العنف داخل الأسرة.

لقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته.

## ب- الدوافع الاقتصادية:

إن هذه الدوافع مما تشترك فيها ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري، إلا أن الاختلاف بينهما - كما سبق أن بينا - هو في الأهداف التي ترمى من وراء العنف بدافع اقتصادي.

ففي محيط الأسرة لا يروم الأب الحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته، وإنما يكون ذلك تفرغاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من الأب إزاء الأسرة.

أما في غير العنف الأسري فإن الهدف من وراء استخدام العنف إنما هو الحصول على النفع المادي، مثل إرغام الأطفال على العمل من أجل الحصول على منافع مادية أو أجر.

## ت- الدوافع الاجتماعية:

إن هذا النوع من الدوافع يتمثل في العادات والتقاليد التي اعتادها مجتمعنا والتي تتطلب من الرجل - بحسب مقتضيات هذه التقاليد - قدراً من الرجولة، بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف، والقوة، إن هذا النوع من الدوافع يكمن ضرورة في الثقافة التي يحملها المجتمع، خصوصاً الثقافة الأسرية، فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي تقل هذه الدوافع حتى تنعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المحدودة، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات ( كاتب، 2009، ص 14 )

## سادساً: العوامل المؤثرة في انتشار ظاهرة العنف ضد الأطفال:

رغم الانخفاض الملحوظ في هذه الظاهرة بشكل عام، إلا أنها لا تزال قائمة ولا تزال تعاني من الارتفاع في بعض المجتمعات. ويرجع السبب في ذلك إلى عدة عوامل، أبرزها:

- 1- ضعف الوازع الديني والقيم الأخلاقية: حيث يلاحظ ارتفاع هذه الظاهرة وشيوعها في المجتمعات غير المتدينة، أو المتدينة ظاهرياً، بمعنى أنها تتخذ قشور الدين فحسب إلا أن الوازع فيها يكون ضعيفاً.

2- ضعف الوعي وتدني المستوى الثقافي: الارتباط هنا أيضاً عكسي، فكلما قل الوعي زاد معدل الظاهرة.

3- خلط المفاهيم: نقصد به استخدام بعض الشعارات البراقة بما يمكن أن يشجع على إساءة استغلال الطفل والتعامل معه.

4- وجود المغريات وعناصر الفساد في المجتمع: كالخمر، والدعارة، وعدم الحشمة، وما إلى ذلك من أمور، وهي ما يتسبب في تعرض الأطفال للعنف الجسدي في الغالب نتيجة الوقوع تحت تأثير المسكرات، كذلك الاعتداءات الجنسية نتيجة حالة الهيجان الجنسي بسبب رؤية المشاهد الخلعية وغيرها.

5- عدم جدية العمل الاجتماعي والحقوق: حيث إن بعض الهيئات أو الجمعيات الاجتماعية والحقوقية تركز على الجانب الإعلامي وتعتمد إلى تضخيم ما تقوم به من فعاليات من دون التركيز على مضمون العمل نفسه.

6- ضعف الجانب التربوي (القنطار، 2008، ص 35).

### **سابعاً: الخصائص النفسية للأطفال الذين يتعرضون للإساءة:**

- 1- نقص القابلية للاستمتاع بالحياة
- 2- معاناتهم في بعض الأعراض السلوكية النفسية من قبيل التبول اللاإرادي، عدم الاستقرار، فرط الحركة
- 3- ظهور مشكلات تتعلق بالتعليم المدرسي
- 4- الانسحاب
- 5- التمرد والعناد
- 6- العدوانية الشديدة حتى مع أقرانه الذين يلعب معهم (غانم، 1999، ص 177).

### **ثامناً: حقوق الأطفال:**

- 1- نهى الإسلام عن تفضيل إنجاب الذكور على الإناث، حيث إن مسألة الإنجاب بيد الله سبحانه وتعالى، وقد جاءت أحاديث كثيرة للرسول عليه الصلاة والسلام تؤكد أنه

لا فرق بين الولد والبنت، وقد تكون البنت أبر بوالديها من الولد؛ لأننا لا نعرف الخير أين يوجد

2- أن يسمي ابنه أو ابنته اسماً حسناً:

وهذا من حق الولد على والده، وقد أدرك هذا المغزى علماء النفس والطب النفسي في دلالة الأسماء، وما قد تكون من اضطرابات، إذ قد يكون الاسم غير مميز لجنس الشخص، أو قد يكون الاسم ليس له معنى، وبما أن الاسم هو أول صفة من صفات الذات لدى الشخص إذاً لابد أن يكون مقبولاً.

3- الإنفاق على الأطفال من حلال:

إذ إن الطفل مادام عاجزاً عن العمل هنا لابد من مسؤولية الأب في الإنفاق على ابنه، وليس من أي مال، بل لابد أن يتحرى الحلال؛ لأن المال الحرام لا يفيد، بل قد يذهب بالبركة، لذلك تمتد الرعاية والإعالة لتشمل الجانبين معاً: توفير الاحتياجات المادية، أيضاً وبنفس القدر توفير العناية المعنوية القائمة على إشعار الطفل بالحب، وأنه مرغوب فيه، ومحبوب من قبل الوالدين، أو الآخرين بصفة عامة، وقد أثبت علم النفس الحديث أهمية ذلك، كما أن سفر الآباء واكتفائهم بإرسال مبالغ مالية كبيرة فحسب لأولادهم، حتى إن كانوا كباراً في السن، إنما يكون دافعاً لهم للانحراف. صحيح أنهم يلبون كل احتياجاتهم المادية، ولكن الإحساس بالحب والتقدير والتوجيه مفتقد، مما يجبر هؤلاء الشباب إلى الانحراف في دروب من السلوكيات المدمرة.

4- التعليم والتأديب: من الأفضل أن يكون الآباء قدوة، وأن يقوموا بنفس الأفعال التي يريدان من الطفل القيام بها

5- المساواة بين الأطفال:

في كل شيء؛ لأن التمييز بين الأطفال يخلق الحقد، ويفسد الصحبة بين الإخوة.

6- توفير الألعاب، والإجابة عن تساؤلات الطفل كافة بصورة مبسطة:

إذ إن من المعروف - كما اكتشف العلم حديثاً - فائدة اللعب الذي يلعب دوراً ضرورياً في النمو من الناحيتين الجسمية والنفسية، ففي اللعب يجد الأطفال الشروط

المناسبة لنموهم، وتحسين أنشطتهم الحركية، وتصبح الحركة هنا غاية في حد ذاتها، كما أن اللعب يساعد الطفل على إدراك العالم الذي يعيش فيه، والتحكم فيه. ومن المعروف أن الطفل أحب شيء في حياته إليه هو اللعب، ومن خلال اللعب تنمو طاقاته العقلية والنفسية والبدنية.

7- أن يكون الآباء قدوة لأبنائهم:

لأنهم شأؤوا أم أبوا لا بد أن يكونوا قدوة لأبنائهم، لذا لا بد أن يكون الآباء على حذر في كل أقوالهم وأفعالهم، فلا يقولون شيئاً ويفعلون عكسه، ويحرصون على ألا يجعلوا المنزل ساحة للتناوب بالألقاب والعراك؛ لأن العديد من الدراسات النفسية قد أثبتت أن ذلك يؤثر في نفوس الأطفال، ويجعلهم عرضة للوقوع فريسة للأمراض والانحرافات السلوكية كافة (غانم، 1999، ص 180).

## تاسعاً: آثار العنف ونتائجه:

### 1- من الناحية الاجتماعية:

- أ- عدم القدرة على التكيف الاجتماعي، واتخاذ موقف سلبي تجاه المحيط الذي حوله.
- ب- يميل إلى ممارسة العنف على الآخرين، وإلحاق الأذى بهم
- ت- غالباً ما يكون ميالاً إلى ممارسة العادات السيئة، كالسرقة والتدخين.
- ث- صعوبة التكيف الاجتماعي، وميله إلى الانعزالية والانتواء على الذات.

### 2- من الناحية النفسية:

- أ- عدم الثقة بالنفس، والشعور بالقلق والإحباط.
- ب- اتخاذ موقف سلبي تجاه الأسرة والمدرسة.
- ت- حدوث اضطرابات عصبية، وفقدان الاطمئنان، والشعور بالراحة.
- ث- الحقد والميل إلى العدوانية والتخريب.
- ج- الشعور بالنقص وعدم الاستقرار.
- ح- غالباً ما يكون انفعالي وانفعالاته شديدة. ( الزامل، 2008، ص 29).

## عاشراً: علاج العنف وسبل الوقاية منه:

بما أن الأطفال يختلفون من حيث مسؤولياتهم وتركيبهم، ومن حيث تلقيهم لأساليب التنظير المختلفة التي قد يلجأ إليها الكبار، حيث دلت الأبحاث أن لكل طفل تركيبه الأساسي كالمزاج، وأشكال السلوك، وهو تركيب ينفرد به منذ لحظة الولادة. لذلك يجب أن يأخذ الوالدان بعين الاعتبار عند معاقبة الأبناء أن الطفل يكابد مثل الكبار الكثير من المشاق والآلام والضغط، فالأطفال لديهم ساعات قلقهم، ويحسون مثل الكبار بالاكتهاب ونفاذ الطاقة، مما يجعلهم سريع الغضب ومنزوين فهنا يجب أن يخفف الآباء من تصلبهم في تأديب الطفل، حتى لا يكون الأطفال دائماً هم ضحايا ما يصادفونه من صعود الحياة وهبوطها.

### 1. دور الأسرة من الرعاية إلى التوجيه:

على الوالدين أن يسعدا وهما يراقبان طفلها ينمو ويتطور بمعزل عن توجيهاتهما الصارمة والدقيقة، وتدخلاتهما التي صار لا مبرر لها، فأهم شيء أن يدرك الوالدان كم يحتاج إليهما طفلها، وكم من المهمات يستطيع أن يقوم بها وحده فلا يتدخلن إلا عندما يشعران أنه بحاجة إلى العون والتوجيه أو عندما يطلب هو مثل هذا العون، فعلاقتهم بأطفالهما تتوجه نحو التنظيم المشترك، حيث بينت الدراسات أن الآباء المحبين لأولادهم، والمستخدمين للأسلوب المنطقي بدلاً من إصدار الأوامر ينتجون أطفالاً متعاونين اجتماعياً، وعلى العكس، نجد أن الآباء القساة المهملين ينتجون أطفالاً عدوانيين.

وجملة القول: إن طرق العلاج تبدأ أولاً من خلية الأسرة.

كلنا يعلم أن الحياة الأسرية تؤثر في التوافق النفسي، وفي تكوين شخصية الفرد إيجاباً أو سلباً، بحسب نوع التجارب، والخبرات الأسرية، والإرشادات الأسرية هي عملية مساعدة أفراد الأسرة (الوالدين والأولاد) في فهم الحياة الأسرية ومسؤولياتها؛ لتحقيق الاستقرار، والتوافق الأسري، وحل المشكلات الأسرية.

ويهدف الإرشاد الأسري إلى تحقيق سعادة الأسرة واستمرارها، وذلك بنشر أصول الحياة الأسرية السليمة، وأصول عملية التنشئة الاجتماعية للأولاد ووسائل تربيتهم،

والمساعدة في حل المشكلات الأسرية وعلاجها. إن الحاجة للإرشاد الأسري نابع أيضاً من مشكلات الأولاد أو الوالدين.

لقد بينت كل الدراسات أن اشتراك الوالدين في العناية بالأولاد له تأثير عميق جداً على الجو المنزلي، ونعني بذلك العناية في اللحظات الحميمة في حياة الطفل، مثل فترة النوم، أو المرض

صحيح أن مشاركة الأب زادت في أيامنا هذه عما كانت عليه سابقاً، لكن ما تزال الأم هي التي تقوم بهذه العناية، فهي تضع الطفل في السرير، وتقرأ له القصص، وتضمه له جراحه، فيصبح الأب نتيجة هذا الخلل في التوازن عاجزاً عن العناية بالأولاد، ويزداد الاعتماد على الأم بشكل مبالغ، لذلك يجب على الأب أن يقوم بالمسؤوليات التي تقوم بها الأم ولو مرتين في الأسبوع، حتى يشعر الطفل بوجود التوازن في الرعاية والعناية، فيقلل هذا من استخدام العقاب تجاه الطفل؛ لأنه اعتاد على البقاء مع أمه وسماع كلامها أكثر من الأب، وبالتالي من أهم العوامل التي يركز عليها نمو الطفل السليم والقوي والبعيد عن الضرب والعنف هي:

أ- إعطاء الانتباه للولد، وجعله يشعر أننا مستعدون للاستماع إليه، ونفهم مشاعره، وإعارة الاهتمام الكافي لاحتياجات الطفل، حيث إن تجاهل مشاعر الطفل تؤدي إلى العنف عند توفير الدعم العاطفي للولد، والتأكيد على أننا نفهم حالته (غضبه، حزنه، شعوره بالإحباط، فلا نقول له: ((أنا لا أحبك)) بل نقول: إن هذا السلوك يزعجني)).

ب- التعبير عن حبنا لهم، فعندما يعلم الأبناء أن الوالدين يحبانهما كما هم على الرغم من مشاكلهم، عندئذ لن يشعروا بالقلق من فقدان حبهما إذا غضبا منهم، أو أرادا معاقبتهم لشيء ما، بل يدركون بوضوح أن عقابهما هذا هو درس مهم لهم، كي لا يتصرفون بنفس الطريقة في المرة المقبلة، بذلك لا ينظرون للعقاب كما ينظر لها باقي أبناء الأسر أنه تهديد أو تحد بينهم وبين الوالدين.

## 2- اتفاق الأب والأم:

يجب أن يتفق الأب والأم على سياسة تربية واحدة، ويتسلحا بالمعرفة، ويقرأوا ويطلعوا أكثر من رأي، ويناقشا هذه الآراء بعضهما مع بعض، ويتابعا الحوار والمناقشة



حتى يصل إلى أرضية مشتركة للتربية، فإذا أردنا أن نربي الأبناء على الطاعة يجب أن نحدد كيف ومتى، وعلى حس المسؤولية، وعلى أنواع الثواب والعقاب، كل هذه الأهداف يجب أن توضع لها وسائل متفق عليها.

### 3- التربية تبدأ في المنزل:

إن التربية والتعليم يبدأان في المنزل، ومن المؤسف رؤية أحد الأبناء يتقدم لامتحان دخول الحضانة، ولا يعرف الألوان والأشكال، وبعض الأسماء، فهنا تقع المسؤولية على كاهل الوالدين؛ ليستغلا السنوات الأولى من عمر الطفل، فينميان حواسه، ويلعبان معه، ويختاران الألعاب التي تناسبه؛ لأن كل هذه الإجراءات سوف تخفف من استخدام الأساليب الخاطئة في التربية واستخدام العنف في المستقبل، فالتربية والتعليم يتأصلان في البيت، ويخطئ كل من يقول: إن المدرسة هي التي تربي وتعلم، ولا دور للبيت في ذلك، فالمدرسة مكمل لدور البيت، ولا يمكن أن تحل محل البيت.

#### ومن أساليب التربية الخاطئة:

قد تنجم بعض المخاوف عن التربية الخاطئة التي يمارسها الأبوان والمربون مع الأطفال، ومن هذه الأساليب:

- أ- الأمر والنهي الذي يتعب الأطفال ويزعجهم مثل: انتبه - لا تتكلم.
- ب- إصدار الأوامر المتناقضة والاستجابات المتكررة من قبل أشخاص مختلفين.
- ت- تطبيق تعليمات الانضباط القاسية للطفل، بحيث تموت فيه روح الجرأة.
- ث- التحدث عن الجن والظواهر المخيفة التي يجهلها الطفل.
- ج- التوبيخ والصفع الشديد، حتى يرى الأولاد أمنهم وأنفسهم في خطر.
- ح- إذا كان الأبوان شديدي الخوف، يؤدي ذلك إلى التعليم السيء.
- خ- فضح الطفل في حضور الناس، خاصة الأصدقاء (انظر: القدر، 2009، ص 76-80).



## الفصل السادس

### الشباب والفراغ

إن استثمار طاقات وإمكانات فراغ الشباب وأوقاتهم وتوظيفها لصالح خدمة البيئة والمجتمع المحلي، وبالتالي الإسهام في مسيرة النماء والإثراء للمجتمع، يعد إنجازاً رائعاً للقائمين على العمل الشبابي في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، فالقدرة على ملء وقت الفراغ بذكاء هو أحسن إنتاج للمدنية، كما يقول الفيلسوف البريطاني الشهير: " برتراند رسل"، ويقول كراوس: إن وقت الفراغ المستثمر هو الفترة التي يكون فيها الإنسان في حالة نفسية مثالية يشعر فيها الفرد بالراحة والسعادة والهدوء النفسي، وهي فترة يسعى إليها القليل من الناس، ويتوصل إليها القليل جداً منهم، ويشير جراي ويلجرينو إلى أن وقت الفراغ هو وقت اكتساب القيم، حيث إن الفرد يقوم بعملية اختيار النشاط الذي يقوم به، وهذا يعني عملية تفضيل بين النشاط النافع وغير النافع، والمفيد والضار، مضيفاً إلى أن الحرية التي يمارسها الفرد في اختيار أوقات فراغه قد لا تسمح له بالتعبير عن نفسه وإثبات ذاته.

من هنا نجد أن القدرة على قضاء وقت الفراغ في نشاط ابتكاري محبب لا بد أن يسبقه إعداد وتدريب للشباب يمكنهم من حسن الاختيار والاستثمار لأنشطة وقت الفراغ وإلا فإن الفراغ، سيفرز نتائج عكسية على حاضر الشباب ومستقبلهم إذا لم يشغل بأعمال نافعة تعود بالخير على المجتمع، ويقول ستاتون: يجب تخطيط برامج أوقات الفراغ بما يحقق الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وعن الكبار بصفة عامة، ويحقق الفطام النفسي، والثقة في النفس، وتنمية الحب المتبادل البناء لدى الشباب والألفة والمودة بينهم، ويجب أن نوجه برامج أنشطة أوقات الفراغ، بحيث يتحقق من خلالها إشباع حاجة الشباب إلى النضج الانفعالي، وذلك بتوفير الإمكانيات التي تساعد على تحقيق الواقعية وتحمل المسؤولية، وتحمل الإحباط والمشاركة الوجدانية.

وباعتبار مسألة قضاء وقت الفراغ كمشكلة اجتماعية يرى وينبرج في كتابه: "المشكلات الاجتماعية في المجتمع الحضري"، إن المشكلات الاجتماعية هي ظواهر طبيعية أي إن المشكلات الاجتماعية هي جزء من الحياة الاجتماعية نفسها تخضع للعلاج، مثل سائر المشكلات الأخرى غير الاجتماعية، ويحدد "وينبرج" ثلاثة معايير للمشكلة الاجتماعية:

- (1) إنها ظواهر وأنماط سلوكية تثير أعضاء مجتمع معين.
- (2) هؤلاء يعبرون عن عدم الرضا عن المشكلة.
- (3) إن الخطوات التي اتخذت لعلاجها لم تكن ذات فعالية.

فالطفرة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مرت بها بلدان الوطن العربي خلال السنوات الأخيرة تركت بدون شك بصماتها واضحة على الإنسان العربي، وانعكست على أنماط سلوكه المختلفة في الحياة وأسلوبه في حل مشكلاته ونظرته الشمولية، إلى القيم الاجتماعية السائدة، مما انبثقت عن نوعية جديدة من المشكلات الاجتماعية والشبابية، كمشكلة عدم استثمار أوقات الفراغ بطريقة إيجابية.

### مفهوم وقت الفراغ:

هناك أكثر من مفهوم لوقت الفراغ، منها ما تعدّ وقت الفراغ الوقت المتبقي بعد طرح ساعات العمل والنوم، ومنها ما يرى أن وقت الفراغ هو الوقت الحر الذي يفعل فيه الفرد ما يشاء، ويرى د. ريتشارد كراوس في كتابه: "الترويح والوقت الحر في المجتمع المعاصر" أربعة مفاهيم رئيسية لهذا التعبير، وهي:

- "المفهوم التقليدي": الذي نادى به فلاسفة اليونان، وفي مقدمتهم أرسطو الذي يؤكد أن وقت الفراغ هو حالة وجود يمارس فيها الإنسان النشاطات لذاتها، وهذا المفهوم يؤكد على أمرين:

- لا غائية النشاطات.

- وضع وقت الفراغ في موقع مناقض تماماً للعمل كقيمة، وهو موقف ينسجم مع منطلقات الفلسفة اليونانية التي لم تنتظر إلى العمل بوصفه نشاطاً إنسانياً نبيلاً، بل

على العكس من ذلك، فقد احتلت قيمة العمل أدنى مرتبة في سلم الفضائل، في حين أن الترف والمتعة وممارسة النشاطات الفنية والمناقشات السياسية تأتي في مقدمة منظومة القيم والفضائل التي يجب أن يتحلى بها، أو يمارسها أفراد الطبقة العليا في المجتمع اليوناني.

وفي الامتداد الفلسفي المعاصر لهذه المدرسة يؤكد الباحث الأمريكي دي جرازا في كتابه: work & leisure، Of time أن وقت الفراغ هو حالة وجود، تتضمن اتجاهات عقلية وروحية مثلما تتضمن الهدوء الداخلي، والتأمل الفكري، والصفاء، وكل قيم المتعة العقلية.

وقد رفض أصحاب هذه المدرسة اعتبار الترويح ممارسة إنسانية في وقت الفراغ لأن الترويح نمائي يهدف إلى استعادة الحيوية للعودة إلى العمل بهمة ونشاط في حين وقت الفراغ مخصص للمتعة العقلية فحسب.

- وقت الفراغ بوصفه طريقة حياة.. وهذه النظرية تعود إلى عالم الاجتماع الأمريكي فابلن، الذي يرى أن وقت الفراغ؛ هو طريقة حياة للطبقات صاحبة الامتيازات، الطبقات المستغلة التي تعيش على جهد غيرها.. فوقت الفراغ بهذا المفهوم مؤثر على طبقة، ودال عليها، وهي غالباً الطبقة التي تمتاز بالاستهلاك المنافي للذوق السليم على حد تعبيره.

- وقت الفراغ بوصفه شكلاً من أشكال النشاط: وهو شكل نشاط ليس له علاقة بالعمل، ويعد نوعاً من الترويح والسرور، يحقق للإنسان الاسترخاء والاستمتاع وتطوير الذات.

- وقت الفراغ بوصفه وقتاً حرّاً: وهو الآن المفهوم الشائع عن وقت الفراغ، الذي يعرف بأنه الوقت المتبقي للإنسان بعد القيام بضرورات الحياة، ويمارس فيه ما يرغب من النشاطات المختلفة من دون قسر أو إلزام.. وهذا المفهوم يرى وقت الفراغ منفصلاً عن العمل، أو عن أي نشاط يتعلق به، وهو وقت غير مكرس للنشاطات الضرورية لحفظ الحياة.

- وقد ذكر الباحث الإنكليزي باركر في كتابه "مستقبل الأوقات الحرة والعمل" أن هنالك ثلاثة طرق مختلفة يعرف الناس بها العلاقة بين الوقت الحر والعمل هي:
- منهم من يعد الوقت الحر امتداداً لوقت العمل، ويمارسون في أوقات فراغهم نشاطات لها علاقة وثيقة بطبيعة عملهم غالباً من طبقة المهنيين.
  - ومنهم من يعد الوقت الحر مناقضاً تماماً لوقت العمل، فيمارسون في أوقات فراغهم نشاطات يسودها طابع المرح واللهو.
  - ومنهم من يوازن بين قيمة العمل وقيمة الوقت الحر، وهذا النمط من الناس يعد أوقات الفراغ وأوقات العمل ميدانين مختلفين للحياة، لكنهما مكملان بعضهما لبعض، وهذه النظرية هي النظرية التي يعتقد باركر بأنها تقيم بين العمل والأوقات الحرة علاقات بناءة، وتعطي دوراً حياتياً للأوقات الحرة، تسهم في جملة إسهاماتها بإضفاء التجدد والحيوية على الإنسان؛ لمعاودة واجباته بهمة ونشاط.
- وقد كشفت دراسات وقت الفراغ عن العناصر الأساسية التالية لسياسة وقت الفراغ بالنسبة للشباب.
- الاهتمام بالجديد.. ويهدف الشباب من وراء ذلك إلى اكتساب خبرات تصقل شخصياتهم وتقوي شعورهم بالنجاح، وهنا ينبغي إتاحة فرص مرنة لمزاولة نشاطات الفراغ تتوافق مع تطلعاتهم ورغباتهم.
  - الاهتمام بإقامة علاقات خارج نطاق الأسرة، ومعنى ذلك أن نشاطات الفراغ يجب أن تتيح فرص تكوين علاقات اجتماعية متنوعة وجديدة.
  - الرغبة في الانفراد بالذات، وتمثيل ذلك في القراءة والتفكير في شيء، والسفر وحيداً إلى مكان معين، ويمكن توفير هذه الظروف التي تشجع على التأمل والتفكير والقراءة، سواء في المنزل، أو النادي، أو المدرسة والجامعة.
  - الاهتمام بالتغيير وتفضيل الجديد، ومن ثم يجب إتاحة فرص التغيير في أنشطة وأساليب قضاء وقت الفراغ.

- الاهتمام بالبيئة، ويجب توظيف هذه الرغبة في إكساب الشباب معرفة أوثق بمجتمعه، والاستفادة من جهوده في مشروعات وبرامج الخدمة العامة والتنمية.

- الحاجة إلى الانتماء والإشباع، وهي أساسية بالنسبة للشباب، خاصة بالنسبة للجماعات الأولية، وهنا يجب إعطاء الفرصة للشباب للتعبير عن رغباتهم، وتشجيعهم على تحمل المسؤولية، وقيامهم بأدوار اجتماعية وظيفية داخل الجماعات التي ينتمون إليها، وتلعب أنشطة الفراغ أو اللعب والترويح دوراً بالغاً في تركية الشعور بالانتماء والإشباع.

ويذكر أنه إذا توفرت الأساليب الملائمة لاستثمار وقت الفراغ، فإن ذلك يحقق

تجربتين:

- أن يظفر الفرد بما يخفف عن نفسه الضجر أو الملل والتوتر، الذي قد يعتريه إذا لم يجد ما يفعله في وقت فراغه، بعد انقضاء فترة دراسته أو عمله، وهذا يحقق له ما ينشده من إشباع وطمأنينة.

- تحويل أوقات الفراغ إلى فرص نستغلها لرفع الفرد إلى مستوى أرقى، وذلك بتعزيز العواطف النبيلة وتقوية الفضائل في نفسه، وتوجيهه إلى المثل العليا.

ويتحدث د. حلمي إبراهيم في كتابه: أوقات الفراغ والترويح عن مدى اشتراك الفرد في وسائل استغلال وقت الفراغ وأثرها عليه وعلى المجتمع، حيث يختلف مدى الاشتراك في أي نشاط ترويحي، أو وسائل استغلاله لوقت الفراغ استغلالاً كبيراً من فرد لآخر، فإذا ما درسنا مباراة كرة القدم أو أي مباراة أخرى نجد أن هناك عدة مستويات للاشتراك في المباراة تختلف عن إرادة المباراة وكذلك عن مشاهدة المباراة، حضوراً، أو مشاهدتها في التلفزيون، أو عن مجرد السماع والتحدث عنها.

كذلك فأى نشاط يمكن تقسيمه إلى عدة أقسام من حيث درجة انغماس الفرد فيه، أو إيجابية هذا الاشتراك، أو سلبية في الإنتاج.

- الاشتراك الابتكاري: هو الذي يعمل فيه المشترك على الخلق والابتكار والإبداع، مثل الفنان، أو المخترع الذي يندمج في وجه النشاط الذي يقوم به، وهذه تمثل درجة الاستغراق في النشاط.

- الاشتراك الإيجابي: وهو ذلك النوع من الاشتراك في أوجه النشاط الذي يستفيد منه الفرد جسمانياً وعقلياً أو اجتماعياً أو نفسياً، كالرسم، ولعب الشطرنج، ولعب كرة القدم، أو العزف على آلة موسيقية، أو قراءة كتاب مشوق، أو دراسة شيء معين.
- الاشتراك العاطفي: ويكون اشتراك الفرد عاطفياً في مختلف أنواع النشاط، كذهاب الفرد لمشاهدة مباراة كرة قدم، أو الاستماع إلى قطعة موسيقية، أو مشاهدة لوحة فنية وتقديرها.
- الاشتراك السلبي: وهو ذلك الاشتراك الذي يكون فيه المرء غير منتج، بل استمتعته ليس بالقدر الذي يهزه عاطفياً، كالذهاب إلى السينما، أو مشاهدة التلفزيون، وارتداد دور اللهو، وغيرها من الأنشطة التي يعد فيها الاشتراك سلبياً.
- أما إذا لم يجد الإنسان وسيلة تشغل وقت فراغه، فإن طاقته تتحول وتتحرف لتأخذ اتجاهاً هداماً، وهناك درجات أيضاً في هذا الاتجاه، كما في الإيجاد البنائي، فالدرجة الأولى للنشاط الهدام الذي ينشغل فيه بعض الناس هو درجة إيذاء النفس، مثل إدمان الخمر، فهو صورة من صور النشاط الهدام، وقد يكون على درجة أكبر من ذلك، فيصبح إيذاء للغير، أو للمجتمع، مثل الاعتداء على ممتلكات الآخرين بقصد اللهو وشغل وقت الفراغ، والتسلية بإيذاء الآخرين.

## الإسلام والفراغ:

لقد تميز الإسلام في نظرته لمسألة وقت الفراغ عن غيره من العقائد والإيديولوجيات الأرضية الأخرى، حيث نظر إلى وقت الفراغ باعتباره نعمة من نعم الله الكثيرة التي لا يشعر بها الإنسان فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الصدد: "تعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" رواه البخاري.

لهذا كان الإسلام سباقاً في مسألة الاهتمام بالترويج عن النفس وقضاء أوقات الفراغ بطريقة عقلانية رشيدة ومنظمة، تحقق الاستثمار الأمثل لطاقات وقدرات الشباب لصالح عملية التنمية الشاملة للمجتمع، فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم



إلى الترويح والاستمتاع بوقت الفراغ بالقول: "روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت".

وقد أشار حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله إلى ضرورة الترويح عن النفس، وأشار إلى موضوع اللعب الذي قال فيه: إن له ثلاثة وظائف هي:

- يروض جسم الشباب ويقويه.
- يدخل السرور على قلبه.
- يريح الصبي والشاب من تعب الدرس، ويروح عن النفس كللها ومللها، مشيراً إلى أن اللهو المباح "اللهو مروح القلب، ومخفف عن أعباء الفكر، والقلوب إذا كرهت عميت". وترويحها إعانة لها على الجد، فالمواظب على التفقه مثلاً ينبغي أن يتعطل يوم الجمعة؛ لأن عطلة يوم تبعث على النشاط في سائر الأيام.. فالعطلة معونة على العمل، واللهو معين على الجد، ولا يصبر على الجد المحض والحق المر إلا نفوس الأنبياء عليهم السلام، فاللهو دواء القلب من داء الإعياء والملل، ينبغي أن يكون مباحاً، ولكن لا ينبغي أن يستكثر منه، كما لا يستكثر من الدواء، فإذن اللهو على هذه النية يصير ضرورة، فاللهو البريء لا شيء فيه، والاستجمام والمزاح مطلوبان للترويح عن النفس وتجديد نشاطها، ولكن أن يصير الهزل قاعدة والعمل شذوذاً، هنا تكمن الخطورة على الشباب في ظل المعايير المقلوبة والمعكوسة المنكوسة.

ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم كان خير القدوة للشباب في التعامل مع وقت الفراغ، فهو لم يترك شبابه وقوداً لنار الفراغ القاتلة، فلا عجب إذا رأينا رجلاً كمونتجمري وات يقول في كتابه: "محمد في مكة": إن الإسلام كان في الأساس حركة شباب.. نعم كان حركة الشباب ويسواعدهم ارتفع البناء شامخاً يناطح الجوزاء. وعلى هذا النهج السامي في تربية الشباب سار الخلفاء الراشدون من بعده، فجدد عمر رضي الله عنه يخاف على الشباب غوائل الفراغ، فينبه ولاته إلى ذلك قائلاً لأحدهم: "يا هذا إن الله قد خلق الأيدي لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمتست في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية"، ويصور الخالق عز وجل مشاهد الحسرة

التي تقطع نياط قلوب الغافلين عند الموت، فيقول تعالى ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا. إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ (المؤمنون 100) ﴿رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ (المنافقون 9-11) ولأن هذه الأعمار كانت خراباً وصفرًا من كل عمل نافع من الأعمال الصالحة يتوهم أصحابها أن عشرات السنين التي مكثوا فيها على الأرض ما هي إلا ساعة، أو عشية وضحاها، أو يوم، أو بعض يوم.

ويقول الحق تبارك وتعالى ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾ (الروم 55). ﴿كانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ (النازعات 46) ﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين﴾ (المؤمنون 113، 112).

فوقت الإنسان هو حياته، وهي أعلى من الذهب؛ لأن الذهب يذهب ويعود، والحية إذا ذهبت فإنها لا تعود.. يقول الشاعر :

حياتك أنفاس نقد فكلما مضى نفس منك انتقصت به جزءا

فتصبح في نقص وتمسي بمثله ومالك معمول تحس به رزعا

وليت العمل إذا مضى لا يخلف آثاراً ولا تبعات، ولكن يسأل عنه كل إنسان في يوم القيامة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ما تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه (رواه البيهقي والترمذي).

فمرحلة الشباب هي مرحلة الطاقة والقوة والفتوة والديناميكية والحيوية المتدفقة والعطاء بغير حدود، وفي هذه المرحلة يكون التغيير يسيراً، ففيها يحقق الشباب آمالهم وأحلامهم وطموحاتهم، ومن يفشل في ذلك فعليه العفاء.

إذا المرء أعيته المروعة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه عسير

يقول عالم النفس الشهير وليم جيمس: "إذا قسنا أنفسنا إلى ما يجب أن تكون عليه لاتضح لنا أننا أنصاف أحياء؛ لأننا لا نستخدم إلا جانباً يسيراً من مواردنا الجسمانية والذهنية، أو بمعنى آخر: إن الفرد منا يعيش في حدود ضيقة يضعها داخل حدوده الحقيقية.. إنه يمتلك قوى كثيرة مختلفة، ولكنه عادة لا يفتن لها، أو يخفق في استخدامها.

وتقول دورثي كارنجي: "كثيرون هم الناجحون الذين بلغوا ذروة النجاح معتمدين على ما جنوه من علم ومعرفة خلال أوقات فراغهم.. كان تشارلي فروست - اسكافياً، ولكنه استطاع أن يصبح من المميزين في الرياضيات بتخصيص ساعة واحدة من يومه للدراسة.

وكان جون هنتر نجاراً، ثم شرع يدرس (التشريح المقارن) في أوقات الفراغ مخصصاً لنومه أربع ساعات من الليل فحسب، حتى أصبح حجة في هذا الميدان.. واستطاع سيرجون لاويك أن يقتطع من يومه المزدهم بالعمل بوصفه مديراً لأحد المصارف ساعات يقضيها في دراسة التاريخ، حتى أصبح عالماً بين المؤرخين. وتعلم جورج ستيفنسون الحساب في أوقات نوباته الليلية بصفته مهندساً ووسعه مستعيناً بهذا العلم أن يخترع القاطرة.. ودرس جيمس واط الكيمياء والرياضة في أثناء اشتغاله بالتجارة، فأمكنه أن يخترع المحرك البخاري.

كم كان يخسر المجتمع الإنساني لو أن هؤلاء الرجال قنعوا بأعمالهم المتواضعة ولم يجدوا في أنفسهم دافعاً للاستزادة من العلم والمعرفة. ولا يلومن أحداً إلا نفسه إذا لبث مغموراً مجهولاً؛ لأنه تخلص عن متابعة العلم منذ اللحظة التي أدرج اسمه فيها في كشف المرتبات.

أخي الشاب إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلنك بالباطل، وقد يوسوس لك الشيطان فيغريك، يمد لك في حبال الأمان الكاذبة، فيقول لك: إنك ما زلت ترفل في عز الشباب وما زال العمر ممتداً لتحقيق الآمال، ولكنها وسوس خبيثة تجعل الشاب بعد أن يصبح في عداد الشيوخ ينظر إلى عمره الذي ولى وكأنه حلم نائم، يقول الله تعالى ﴿والعصر إن

الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴿العصر 1، 2﴾ (يقول ستيفن ليكوك) ما أعجب الحياة، يقول الطفل عندما أشب فأصبح غلاماً. ويقول الغلام: عندما أترعرع فأصبح شاباً، ويقول الشاب: عندما أتزوج. فإذا تزوج قال: عندما أصبح شيخاً متفرغاً. فإذا وافته الشيخوخة تطلع إلى المرحلة التي قطعها من عمره، فإذا هي تلوح كأن ريحاً اكتسحتها اكتساحاً.

إننا لا نعلم إلا بعد فوات الأوان أن قيمة الحياة في أن نحياها، وفي أن نحيا كل يوم منها وكل ساعة.

يقول جون كندي: يجب أن نبحث بكل قدراتنا عن شيء يستحق أن نعيش من أجله، فالهدف العظيم يصنع الرجل العظيم، والهدف السامي ينظم وينسق جميع نشاط صاحبه، وكلما زاد سمو الهدف زاد سمو الشخص، والرجال الأقوياء يصنعهم وضوح رؤيتهم لأهدافهم.

وبعد، أخي الشاب، فإن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، فلنعمل قبل فوات الأوان على استثمار أوقاتنا، وما أكثرها، لصالح عملية التنمية الشاملة التي تعود بفوائدها علينا وعلى مجتمعنا، ونخلد أنفسنا بأعمالنا وإنجازاتنا التي تبقى ونفنى نحن.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية، أو علم ينتفع به". فالألم والشعوب التي لا تستطيع أن تستفيد من أوقات فراغها، ومن فورات وحماس شبابها، إنما هي شعوب وأمم توفّر لمستقبلها رصيذاً منكراً من الهزائم والانكسارات.

### العوامل المؤثرة في قضاء وقت الفراغ:

هناك عوامل عديدة ومتنوعة تؤثر في طريقة شغل أوقات الفراغ إن سلباً أو إيجاباً

أبرزها:

- الإطار الثقافي والإيديولوجي للمجتمع وطريقة حياة أبنائه.
- العادات والتقاليد والقيم والأعراف المرعية.

- التنشئة الاجتماعية للفرد.
- ميول الفرد وقدراته ورغباته وتطلعاته وحاجاته.
- التاريخ وسنن الأولين من أسلافنا.
- التقليد والمحاكاة، أو التقمص لطرائق الآخرين.
- توفر الإمكانيات والتسهيلات الترويحية من مؤسسات شبابية ورياضية، وترويحية أخرى، أو عدم توفرها.

### أساليب قضاء وقت الفراغ:

- هناك عدة أساليب قد يتبعها الشباب بوصفهم أفراداً وجماعات إرادياً ولا إرادياً، شعورياً أو لا شعورياً في قضاء أوقات الفراغ، أبرزها:
- إما إضاعة الوقت وقتله من دون فائدة تعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والمنفعة، وفي هذه الحالة يقضي الشاب وقته بين التسكع في الشوارع، أو في لعب الورق والشطرنج وغيرها.
- استثمار الوقت وتوظيفه في نشاطات إيجابية نافعة بطريقة عفوية، كأن يمارس الشباب هوايات شخصية بقصد إشباع رغبة ذاتية لدى الشباب، كالرسم مثلاً.
- استثمار الوقت وتوظيفه بطريقة منظمة في نشاطات إيجابية متنوعة، بقصد تحقيق الترويح السليم، وإنماء الشخصية لدى الشباب، سواء كان هذا النشاط رياضياً أو ثقافياً أو اجتماعياً أو فنياً أو كشافياً أو إرشادياً أو دينياً، أو في خدمة البيئة والعمل التطوعي، أو في معسكرات شبابية للعمل والبناء، ومن شأن هذا الاستثمار أن يحقق الاستمتاع النفسي للشباب من خلال تخليصهم من كثير من التوترات والاضطرابات التي تعوق أداءهم لأدوارهم في المجتمع.

### سمات النشاط الترويحي:

- أن يكون النشاط تلقائياً، وبعفوية، ونابعاً من رغبات الفرد وميوله وإرادته الحرة.
- أن يمارس في أوقات الفراغ.

- أن يكون ممتعاً لمن يمارسه.
- أن يكون بناء، لا يسبب ضرراً للشباب من أي نوع بدنياً أو عقلياً أو نفسياً أو خلقياً، بل يساعد في تكوين شخصية الفرد.

والفرق بين وقت الفراغ والترويح عن النفس، فالأول معناه الوقت الذي يكون الشاب حراً فيه بعد قيامه بأعباء عمله وواجباته اليومية المطلوبة منه، وهذا الوقت قد يقضيه في الاسترخاء، أو إجراء مكالمات هاتفية، أو عدم القيام بأي عمل. أما الترويح فهو عبارة عن الطريقة الإيجابية لقضاء وقت الفراغ، فالترويح يكون بحيث نقوم بشيء ننمي به بعض المهارات، أو حيث نتعلم أشياء جديدة.

أهمية البحث في مسألة وقت الفراغ عند الشباب تكمن في حجم أوقات الفراغ لدى الشباب في بلادنا، بحيث يقدر بعض الدارسين، إلا أن وقت الفراغ لدى الشباب العادي، سواء كان في المرحلة الثانوية أو الجامعية يقدر الآن بأكثر من 100 يوم كل عام، أي ما يقرب من ثلث حياته يقضيها الشاب في فراغ، ومن شأن هذه الأعداد الكبيرة من الأيام أن تورث فيه الكسل والخمول والملل، وبالتالي يكون الشاب، معول هدم عوضاً عن أداة إنتاج وتنمية للمجتمع الذي يعيش فيه الشاب فيما لو أحسن استغلال وقته واستثماره بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالمنفعة والخير العميم.

وواقع الحال يشير إلى أن الشباب يعانون من نقص في الخبرة المتعلقة بكيفية استغلال وقت فراغهم، فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير والفائدة، فالشباب يملك أوقاتاً كثيرة يضيع معظمها هباء من دون أن يعود عليه باكتساب خبرات جديدة، بل إن عدم المقدرة على الاستغلال السليم للوقت قد يعود عليه أحياناً بأضرار بالغة.

### التنشئة الاجتماعية والفراغ:

بقدر ما تكون ظروف التنشئة الاجتماعية في الأسرة سليمة، وتتم في جو نفسي واجتماعي وأسرّي يتسم بالأمان والطمأنينة والهدوء والتماسك والتعاون والتضامن، بقدر ما يكون ذلك عاملاً محدداً لتوافق الشاب وتكييفه فيما بعد، ولأسلوبه في قضاء أوقات فراغه في حاضر أيامه ومستقبلها، فهناك علاقة قوية بين التنشئة الاجتماعية، وعملية التوافق،

وأسلوب قضاء أوقات الفراغ لدى الشباب، فإذا أفرزت التنشئة الاجتماعية شخصية موجهة نحو الذات، كما يرى ديفيد ريسمان في كتابه: الجمهور الفردي، فإنها ستكون شخصية قوية ومستقلة، قادرة على التعامل مع مستجدات الحياة وتطوراتها بعقلية واعية وقلب مفتوح من دون تعقيدات، وإن هذا النمط من الشخصية تكون منطلقة من ذاتها في سلوكها العام والخاص، فهي تحتفظ باستمرار بزمam المبادرة في يدها، وهي أقدر من غيرها على التكيف، وعلى التعامل مع مختلف العمليات الاجتماعية، وعلى قضاء أوقات أوقات فراغها بطريقة رشيدة ومنظمة وبصورة إيجابية، على عكس الشخصية الموجهة نحو الآخرين، والشخصية التقليدية التي غالباً ما تواجه صعوبات في استثمارها أوقات الفراغ بشكل إيجابي وفعال.

وتؤكد دراسات ميدانية عديدة وجود علاقة قوية بين التكيف والتوافق، وبين الاستقرار في العلاقات الأسرية، كثيراً ما يؤدي سوء العلاقات بين الأبناء والآباء إلى القلق، واختلال التوافق، وقتل الوقت بطريقة عشوائية وفوضوية، والفشل الدراسي، والتحصيل للشباب، وقد برهنت على ذلك دراسة مصطفى تركي التي كشفت عن مدى ارتباط العلاقات الأسرية للطلبة بتحصيلهم الدراسي، فقد وصف المتفوقون آباءهم بمشاركتهم لأبنائهم في الأفكار والثقة بهم، وإعطائهم الحرية والمرونة معهم في الحوار والنكير، وتشجيعهم وقبولهم على علانهم.

ويعتقد بعض التربويين أن معاملة الشاب في أسرته لها تأثير كبير على توافقه المستقبلي وأسلوبه في حل مشكلاته، فسواء كان نصيبه الرعاية والحنان الزائد عن الحد والحرمان المفرط الذي يصل إلى حد الحرمان من الحب والقبول، فإن النتيجة هي تعويق ارتقائه النفسي والاجتماعي، وتعرض التوافق بشتى مستوياته وأبعاده لدى الشباب إلى تصدعات شديدة، وهناك موقف المدرسة التحليلية، وعلى رأسها زعيمها ومؤسسها فرويد الذي يرى أن السنوات الخمس الأولى التي يقضيها الفرد لدى أسرته لها دور كبير في بلورة شخصيته في المستقبل، إضافة إلى تأكيده على أن الأمراض النفسية التي يتعرض لها الفرد في مستقبل أيامه إنما ترجع في جذورها إلى السنوات الخمس الأولى.



وقد أمدتنا بعض الدراسات الانثربولوجية ببيانات مهمة توضح هنا كيف يتأثر السلوك الإنساني بنوع الحضارة التي ينشأ فيها، فقد بينت مرجريت ميد في الدراسة التي أجرتها ضمن حضارة (سامو) أن المراهق في مجتمع سامو لا تظهر عليه أعراض الثورة والتوتر التي يظهرها المراهق الأمريكي، وقد استنتجت الباحثة من ذلك أن الثورة والتوتر اللتين تتميز بهما شخصية المراهق الأمريكي لا يمكن اعتبارهما نتيجة عامة للتغيرات البيولوجية التي تحدث أثناء المراهقة، وهي تغيرات يفترض أنها متشابهة في المجتمعين، وإنما هي نتيجة صناعية تنشأ عن الظروف الحضارية الخاصة بالمجتمع الأمريكي، وبينت لنا أيضاً الدراسات التي قام بها مالفينوسكي وآن بجان أن عقدة أوديب ليست ظاهرة إنسانية عامة، كما يذهب فرويد وأتباعه من مدرسة التحليل النفسي، وإنما هي ناشئة عن بعض الظروف الاجتماعية الخاصة بالمجتمع الأوروبي<sup>1</sup>.

### الشباب والاعتراب:

يستخدم مصطلح الاعتراب Alienation استخدامات متعددة باختلاف مجال الدراسة، وقد شاع استخدامه في الوقت الحاضر في الفلسفة، واللاهوت، والقانون، والطب النفسي، فضلاً عن استخدامه في علم الاجتماع والاقتصاد، وكان هيجل Hegel أول من عالج هذا المصطلح، وأصبح مألوفاً في الفلسفة المثالية الألمانية، بعد أن طوره الهيجليون، ويرجع الفضل إلى كارل ماركس في تحويله إلى أداة للتغيير في الاستقصاءات السيوسولوجية، ومع أن ماركس استخدم مفهوم الاعتراب في تحويله إلى أداة للتغيير في الاستقصاءات السيوسولوجية، ومع أن ماركس استخدم مفهوم الاعتراب في تحليلاته الدينية والسياسية، إلا أن تركيزه عليه في تحليل العمل وفي مناقشة تقييمه هو الذي أعطاه قيمته، وأدى إلى انتشاره في العلوم الاجتماعية بوجه عام.

وتذهب الماركسية في تفسير الاعتراب إلى أن بعض الأفراد يغتربون عن أعمالهم؛ لأسباب موضوعية كامنة في علاقات الإنتاج ونسق السيادة الطبقي، مما يؤدي إلى انفصالهم عن العمل، كما يؤدي في نفس الوقت إلى اغترابهم عن الطبيعة وعن ذاتهم،

---

1- قطام، محمود سعيد، مشكلات في طريق الشباب العربي، 1987.



ومعنى ذلك أن العمل يعد شيئاً خارجياً عن العامل، وليس جزءاً من طبيعته، مما يخلق عنده شعوراً بالبؤس، وبعدم الرضا، فلا يستطيع أن ينمي بحرية طاقته الفيزيائية أو العقلية، فيستحيل إلى شخص منهوك القوى جسمانياً، متمزق عقلياً، ولا يكاد يجد أمنه أو ذاته إلا في وقت الفراغ.

أما فرويد Freud فإنه يذهب إلى أن الاغتراب ينتج أساساً عن حاجات الحضارة ومتطلباتها، وكان - كما يقول ماركيز Marcuse - مقتنعاً بأن متطلبات البناء الاجتماعي تتناقض جوهر الذات الذي يزداد خطورته نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطرة، ويستخدم المصطلح الآن في العلوم الاجتماعية بمعان عديدة، أبرزها ما كتبه سيمان في مقالة له عن مفهوم الاغتراب، ميز فيه بين خمسة استخدامات لهذا المصطلح، فهناك أولاً:

(1) انعدام القوة powriessness الذي يعني شعور الشباب بأنه ليست لديه القدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة به.

(2) فقدان المعنى Meaningiessness الذي يتضمن عجز الشباب عن الوصول إلى قرار أو معرفة ما ينبغي أن يفعله، وإدراك ما يجب أن يعتقده موجهاً لسلوكه.

(3) فقدان المعايير أو اللامعيارية Normiessness، وهو لجوء الشباب إلى استخدام أساليب غير مشروعة، وغير موافق عليها اجتماعياً لتحقيق أهدافه.

(4) العزلة أو الوحدة Isolation، ومعناها انفصال الشباب عن تيار الثقافة السائد بتبني مبادئ أو مفهومات مخالفة، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة.

(5) غربة الذات Self- estrangement، وهو إدراك الشباب بأنه أصبح مغترباً حتى عن ذاته، وقد أدى الاهتمام بمصطلح الاغتراب في العلوم الاجتماعية إلى ظهور مفهومات أخرى تتطابق أو تقترب مع بعض المعاني التي ينطوي عليها هذا المصطلح، مثل اللامنتمي والهامشي واللامعاري (ويقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، قالوا يا رسول الله من الغرباء، قال الذين يصلحون إذا فسد الناس، وفي رواية: هم الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي).

ويقول الإمام علي كرم الله وجهه "إن الغنى في الغربية وطن، والفقر في الوطن غربة، والفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقل غريب في بلده".

من وضع الشباب في دائرة الاغتراب؟

هل هي عوامل ذاتية مرتبطة بالشباب، كماً ونوعاً، أم هي عوامل موضوعية وتاريخية ساعدت على وجود الاغتراب لدى الشباب في العالم الثالث؟

واقع الحال ومنطلق الأمور يشير إلى أن أكثر من عامل ساعد وسبب حالة الاغتراب لدى الشباب في هذا العالم، فمن جهة هناك عوامل ذاتية مرتبطة بالشباب أنفسهم، حيث تشير الإحصائيات إلى نسبة الشباب في الوطن العربي بحسب التعريف الدولي للشباب، من سن 15-24 سنة وصل سنة 1985 إلى 20،5 بالمائة من مجموع عدد السكان، أي ما مجموعه 37 مليون شاب من أصل 180 مليون نسمة سكان الوطن العربي، ويتوقع أن يصل الشباب العربي بحسب تقدير إحصائي لليونسكو سنة 1984 ما مجموعه 58 مليون شاب سنة 2000 من المجموع الكلي لسكان الوطن العربي سنة 2000، الذي سيصل إلى 300 مليون نسمة.

كما تصل نسبة من هم دون سن الثلاثين في الوطن العربي إلى 67 بالمائة من مجموع عدد السكان، حيث دفع هذا الوضع بعض الدارسين والتربويين والمهتمين بقضايا الشباب إلى القول: إن الاغتراب للشباب العربي يحدث بسبب زيادة أهميتهم، أي الشباب وحيوية دورهم في الحياة.

بحسب آخر الإحصائيات الخاصة بالسكان، عدد سُكَّان الوطن العربي في هذه الاوقات يبدو أنه قد قارب أو تخطى 370 مليون نسمة.

وتُعاني أغلب الدول العربية من ارتفاع مُعدل الزيادة السُكانية بشكل غير مدروس، مما يعمل على الضغط الجائر على الموارد الغذائية والمائية والطبيعية في البُلدان العربية، وذلك في ظلّ سوء توزيع الموارد وضُعف التعاون فيما بين الدول، ممّا يعمل على تشكيل مصاعب اقتصادية لدى عدد كبير من السُكَّان.

ويتوزع الكثير من سُكَّان الدول العربية حول أماكن وجود مصادر المياه، أو في مناطق تتساقط بها الأمطار بشكل كاف، حيثُ يعيش نحو 150 مليون عربي حول مجرى نهر النيل أو الفُرات ودجلة، في حين تتوزع الكثير من المُدن والقرى في القسم الذي يستقبل الأمطار في بلاد الشام أو المغرب العربي، ومناطق جنوب غرب شبه الجزيرة العربية. ( انظر : <http://sy.arabiaweather.com/contents/news/> )

فمن ناحية تزداد أهمية جيل الشباب العددية ونسبته في التركيب السكاني لمعظم المجتمعات العربية، ويزداد تعليمه وثقافته ووعيه بفاعليته وكفائه في ممارستها، وتزداد بالتالي قدرته على التأثير في سير الأمور في المجتمع. من ناحية أخرى، ولهذه الأسباب ذاتها يزداد حرص جيل الكبار على احتواء الشباب وكف حريته أو توجيهها في مسارات معينة، وتستعمل في العديد من أساليب الترغيب والترهيب والرشوة إلى القمع والقهر.

وهناك عوامل موضوعية وتاريخية ساهمت وتساهم في زيادة حالة الاغتراب لدى الشباب، أبرزها تفاقم مظاهر التخلف والعجز والضعف واليأس التي تعاني منها بلدان العالم الثالث، ويتمثل هذا الاغتراب بشكل خاص في التبعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي شعور الشباب بالفشل والإحباط والعجز عن مواجهة التحديات الكبرى، ولا سيما قضايا التحرر والنهوض من واقع القهر والقمع والتعسف والكمبت بأشكاله كافة وصوره، وفي الاستغلال والإثراء غير المشروع في عدم المساواة وسيادة منطق ومصالح القوى التي لا تستطيع أن تضمن هيمنتها، واستمرار هذه الهيمنة من دون أن تكون قوى وسيطة تعمل لحساب قوى خارجية، ويتمثل الاغتراب كذلك في واقع الانقسام والتمزق والتشرذم والتفكك والضياح بالإقليمية والقبلية والطائفية والعائلية، والمحلية، ناهيك عن الطبقيّة وشيوع ظاهرة الاستلاب الحضاري والغزو الفكري، وهذا الوضع يقودنا إلى تساؤل أكثر إلحاحاً: هل نحن بحاجة إلى نظم تربوية وشبابية بديلة؟

الإجابة قطعاً بالإيجاب، لا سيما وأن النظم التربوية والرعاية الشبابية في العالم الثالث أخفقت وفشلت حتى الآن عن تحقيق أي تقدم يذكر في مجال تربية الشباب وإعدادهم، وإشباع احتياجاتهم، وتلبية تطلعاتهم، وقد يكون السبب وراء ذلك أن مجمل

النظم التربوية والشبابية في العالم الثالث لم تعد تواكب العصر ومستجداته ومتغيراته، كونها أصبحت جزءاً من الماضي، وعفا عنها الزمن، ولم تخضع لعمليات تجديد وتحديث؛ لتلائم الاحتياجات المتجددة والمتغيرة بتغيير الزمان والمكان، علاوة على أن نظم الرعاية الشبابية في العالم الثالث لم تنشأ أصلاً لتلبية احتياجات الشباب وإشباع تطلعاتهم بالدرجة الأولى بل لتلبية مصالح النظم السياسية القائمة وتوظيفها لخدمة هذه النظم بشكل رئيسي.

لذلك لم تعد النظم التربوية والشبابية القائمة في هذا العالم تستحوذ على اهتمامات الشباب؛ لأنها عاجزة عن تقديم أي شيء ذي بال من شأنه أن يسهم في إصلاح مجمل الوضع العام للشباب واستمرارية، مثل هذا الوضع يجعل الشباب يعيش كالغريب في وطنه؛ ليعيش لغير بيئته ومجتمعه مقطوع الصلة بأصوله، وعاجزاً عن مواجهة التحديات ومتطلبات العصر وتطوراتها، ومصارعة التيارات والصراعات التي تبعده عن أصلاته ومقوماته الذاتية.

### الشباب بين الأصالة والمعاصرة:

قبل الحديث في هذه القضية الحساسة التي أصبحت موضوع الساحة الثقافية والفكرية العربية ينبغي علينا أن نحدد المفاهيم العامة لهذين المصطلحين، فماذا نقصد بالأصالة؟ هل هي الماضي بكل ما فيه من إيجابيات وسلبات؟ أم أنها التاريخ والتراث والجوانب المضيئة في حياة السلف الصالح؟ أم أنها الجمود والتوقف عند عتبات الماضي والتغني بأمجاد الأجداد فحسب؟

أسئلة كثيرة تحتاج كلها إلى إجابات موضوعية، ووقفات متأنية، ونظرات فاحصة لكل ما أنجز وتحقق.

وهل المعاصرة تعني حياة الحاضر بكل ما فيه؟ أم أنها تعني استيراد منجزات الحضارة الغربية واستخدامها فحسب؟

قضية الأصالة مرتبطة عملياً بعقيدة الأمة وتراثها وحضارتها ومنجزاتها، عبر التاريخ البشري منذ الثورة الإسلامية الرائدة بقيادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي كانت أعظم

ثورة ثقافية واجتماعية في التاريخ البشري برمته، والتي كانت أشرف وأنبيل ظاهرة عبر العصور، كونها عملت على نقل الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ظلام العصور إلى نور الإسلام والتوحيد.

ويمكن القول: إن قضية الأصالة والمعاصرة بدأت تشق طريقها منذ بدايات الاحتكاك الاستعماري الأجنبي بالوطن العربي، والإنسان العربي خصوصاً منذ الترهل الذي أصاب دولة الخلافة الإسلامية التي أصبحت مضرب الأمثال لدى الدوائر الاستعمارية الغربية والشرقية على حد سواء، حيث سموها في أواخر أيامها بالرجل المريض، كناية عن ضعفها وتراجعها.

وقد رافق عملية الاحتكاك الاستعماري بالأرض العربية رغبة استعمارية في السيطرة على العديد من الأجزاء والبقاع العربية والإسلامية التي تخلص معظمها من رقة الاحتلال العسكري الأجنبي، لكنها لم تستطع في معظمها أن تتخلص من مخلفات هذا الاستعمار العسكري، فقد رافق عملية الاستعمار العسكري عملية غزو فكري وحضاري كانت أشرس وأشد من السابق، لا سيما وأن ميدانه كان النفوس والإرادات العربية والإسلامية فقد كانت لمواجهة الحضارة الشاملة التي جاءت بها أوروبا إلى الوطن العربي والإسلامي حاملة معها منجزات نهضتها ووسائل تقدمها وحضارتها بشقيها العلمي والتقني، إضافة إلى اعتقادها أن حضارتها هي الأفضل والأعلى، وما دونها لا تزال في مؤخرة الركب، وقيمتها هي المقياس الوحيد لكل نهوض وتقدم، تؤمن بذلك وتبشر به في عالمنا العربي الإسلامي، الذي أصيب بهذه الصدمة الحضارية، وعاش حالة الانبهار التي أفقدته القدرة على التمييز والرؤية الصحيحة، بعد أن توقف العقل المسلم عن العطاء والإبداع والابتكار والفعالية، وخرجت الأمة من الساحة، وافتقدت الفاعلية الحضارية، وخيم عليها الركود، وسادها مناخ التخلف بثالوثه الخطر: الفقر والجهل والمرض.

### ما موقف الشباب العربي؟

لقد وقف الشباب العربي في شتى ديار العروبة والإسلام موقفاً انقسامياً وانشاقاقياً، لا زلنا نعاني آثاره ونتائج المدمرة الأمرين حتى الآن، فهناك فريق وقف من الحضارة

الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي موقف الانبهار والإعجاب وكيل المديح والرغبة في تبنيها فكرياً وقيماً وسلوكاً وممارسة وتقنية، باعتبارها هي المنفذ الوحيد للأمة من وهدة الجهل والتخلف وسبيل الشباب للعطاء والإنتاج والفاعلية والمشاركة، وعد هذا الفريق من الشباب العربي الذي كان جله ممن تتلمذوا على أيدي المستشرقين أن التغلب على عقدة النقص، ومعالجة الأزمة النفسية، وردم فجوة التخلف تكون بتبني الحضارة الغربية بشقيها النظري والتطبيقي.

كما عد الأصالة بما تحويه من عقيدة وفكر وثقافة وتراث الأمة وقيمتها مرحلة تاريخية عبرت حياة الأمة وانتهت إلى هذا الحد، ولا داعي لهذه الأصالة إلا في حالة عدها جزءاً من الماضي، وتراثاً صلح لزمان ومكان معين، ولا يصلح لزماننا ومكاننا الآن، ناسين أو متناسين أن محور الأصالة ممثلاً بعقيدة الإسلام الذي يعد شريعة ودستوراً ومنهج حياة لكل زمان ومكان لم، ولن يكون ديناً كهنوتياً صالحاً لفئة من دون أخرى، وصالحاً لزمان من دون آخر. بل هو منهج حياة شامل، ومتكامل، ومتوازن، لا يغلب جانباً على آخر؛ لقوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، وكما جاء في الأثر: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

وهذا الفريق من الشباب لا زال يعيش وهم المعاصرة، فهم أخفقوا في تقديم البديل أو المساهمة بأي نهوض أو عمل مبدع، فهم يقومون بالتقليد والاستيراد والاستهلاك من دون الإنتاج، فهم يعيشون وهم المعاصرة، لكنهم في الحقيقة يعيشون حالة من العجز والإحباط. أما الفريق الثاني من الشباب العربي، فقد وقف موقفاً نقيضاً لموقف الفريق الأول، وهذا الفريق أقرب ما يكون إلى الأصوليين الذين عدوا الأصالة والمعاصرة لهذه الأمة حاصلة من خلال العودة إلى الأصول، والعيش ضمن معطيات العقيدة، ورفضوا رفضاً قاطعاً قضية استيعاب الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي، سواء في جانبها العلمي النظري، أو التطبيقي، ناسين أو متناسين أن الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها هو أحق بها، كما يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وليس أولى الحق من صاحب

الحق. بل ينبغي علينا أن نأخذ الحق وإن أتى من الأجناس القاصية عنا، كما يقول الفيلسوف العربي الكندي، فليس منقصة بحق الإسلام والعروبة، وليس عاراً على الشباب العربي أن يأخذوا بجوانب العلوم الطبيعية والتطبيقية، فعالمية العلم وإنسانيته تركت الباب مفتوحاً للجميع ينهل ما يشاء. لكن المرفوض أن تمتد عملية الأخذ إلى قيم الحضارة الغربية وفكرها وممارساتها، فهذه مسألة ثقافية، إقليمية وقومية الثقافة لا تسمح لنا بأخذ قيم حضارات الأمم الأخرى، ما دام لدينا من القيم والأفكار والسلوكيات التي لا يتعارض وجودها مع شتى أنواع المعرفة والعلوم.

فالالتجاء إلى التراث، والاحتفاء بالتاريخ يعد رد فعل طبيعي لحماية الحالة النفسية للأمة من الانكسار، والشخصية الحضارية التاريخية من الذوبان في مراحل المواجهة الأولى، لكن تبقى المشكلة المطروحة هنا أن معالجة تخلف أي مجتمع من المجتمعات ونقله إلى المعاصرة المطلوبة لا يتحقق برواية أمجاد ماضيه، واستغراقه في نشوة الفخر والاعتزاز، واستلامه للمديح الذي قد ينقلب إلى مانع ومعوق حضاري، بدلاً من أن يكون دافعاً إلى تجديد العمل على ضوء هذا الماضي، وشاحداً للفاعلية؛ لأن ظاهرة الإغراق في مدح الماضي ومثاليته والفخر به إذا تجاوزت الحدود المطلوبة للحماية قد تنقلب إلى معوق يبتعد بالماضي عن قدرة الأشخاص عن الإفادة من حيث يقتصر على تعظيم البطل، ويعجز عن محاكاة البطولة، ذلك أن النهوض والتقدم والمعاصرة لا يمكن أن تتحقق باستيرادها من خارج الوطن وقيم الأمة، كما أن دعاء التراث السلفية من الشباب لم يستطيعوا الارتكاز إلى الماضي وبتزودوا منه لتغيير الواقع وصناعة المستقبل، حيث إنهم اقتصرُوا على الانتصار العاطفي للتراث والتاريخ واكتفوا به عن الفعل الحضاري.

لذلك لا بد من العمل على هضم التراث واستيعابه، وليس القفز من فوقه، والعمل على تطبيق الإسلام بوصفه فكرة وعقيدة ومنهاج حياة على واقع الناس، والبدء عملياً بالممارسة الإسلامية في شتى مناحي الحياة، والانتقال من مرحلة المبادئ والتعميم إلى مرحلة البرامج والتخصيص لتقديم الحلول الإسلامية المنهجية والمبرمجة لقضايانا، ومشكلات الشباب المعاصرة.



أما الفريق الثالث من الشباب العربي، فقد وقف موقفاً توفيقياً وسطاً، وقال: نحن مع الأصالة بكل جوانبها الفكرية والعقيدية والسلوكية، ولكن بنفس الوقت مع المعاصرة بجوانبها التقنية والتطبيقية والعلمية، وكان لسان حالهم يقول: لا ضير بأن نكون عرباً ومسلمين، وفي الوقت نفسه نستخدم السيارة الأمريكية مثلاً، أو السلاح الروسي، أو اقتناء التلفزيون الياباني على أمل أن تتم عملية الهضم والاستيعاب الحضاري لمنجزات الحضارة الغربية، بحيث يصبح لدينا في نهاية المطاف تقنية عربية وإسلامية.

إضافة إلى اقتناع هذا الفريق من الشباب العربي أن الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة لا يتعارض مع الانفتاح المرشد على حضارات وثقافات الشعوب والأمم الأخرى، لا سيما وأن الانغلاق والجمود والانكفاء على الذات والعزلة ليست من صفات الإسلام الديناميكي، لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾.

متشابهون في أسلوب حياتهم، أو في مهنتهم، أو في أخلاقهم، أو في ذكائهم، فتحولهم في حقيقة الأمر إلى جمهرة يضعهم في حوزة نوع من العقل الجمعي، ويجعلهم يشعرون ويفكرون ويتصرفون بطريقة تختلف عن تلك التي يشعر أو يفكر أو يتصرف بها كل فرد منهم، إذا وجد في حالة عزلة.

وخلص لوبون إلى أن الإنسان لديه نزعة طبيعية للتقليد، ويرى أن التقليد ضرورة اجتماعية يمكن ملاحظتها في التأثير القوي للأزياء.

أما تارد، فقد وافق لوبون الرأي في كتابه: قوانين التقليد، وعدّ روس التقليد ظاهرة واسعة الانتشار، أما مكوجل فقد رفض من وجهة نظر عالم من علماء النفس أي ثقة في مثل هذا الرأي.

إن مفهوم التقليد بوصفه نزعة عامة يفشل؛ لأنه مفهوم عريض، ويهمل المظاهر المهمة للتعلم التي تتبع من الواقعية الفردية، والإدراك الفردي، ويشير فلاندرز في عرض له عن البحوث حول السلوك القائم على التقليد إلى درجة التعاقد الكبيرة المرتبطة بالعمليات التي تدخل في التقليد. وتدخل خصائص النموذج الذي يقوم الفرد أو الأفراد



بتقليده في المتغيرات العديدة التي تؤثر في السلوك القائم على التقليد، من بينها القدرة على التحكم في المصادر التي يضعها القائم بالتقليد موضع التقدير.

ويرى العلامة العربي والمؤرخ المشهور ابن خلدون في مقدمته أن المغلوب يتشبه بالغالب، حيث يبرر ذلك بقوله: إن النفس أبدأ تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه، إما لنظرة الكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من انقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو الكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها صار اعتقاداً، فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء. ويضيف أن المغلوب يتشبه أبدأ بالغالب في ملبسه ومركبه وسلامته في اتخاذها وأشكالها وفي سائر أحواله.

إن ما أورده العلامة العربي ابن خلدون أصاب مكن الداء، فنحن العرب بعيد رحيل الاستعمار العسكري استهوتنا قشور الغرب والشرق من دون الغوص في اللب والجوهر. وكأننا أصبنا بعقدة - كل إفرنجي برنجي - أي كل أجنبي جميل، سواء ما هو آت عن طريق الحضارة الغربية الليبرالية، أو الحضارة الشيوعية الإلحادية والمادية، أصبح يشكل بالنسبة لنا رأس التطور والتقدم، بغض النظر عن كونه معول هدم وإفناء حضارياً لنا.

أي إننا أصبحنا تابعين لكل ما يجري في الغرب أو في الشرق، يمكن تصنيف المقلدين هنا إلى الفئات التالية:

- (1) مقلدون استهوتهم الحضارة بشقيها الغربي والشرقي وخب ألبابهم بريق التطور وعصر الكمبيوتر، بحيث أصبحوا يشعرون بالسعادة لإعجابهم بها، ولا يجدون غضاضة في الانتماء إليها أو تمثلها.
- (2) مقلدون يمارسون التقليد للتعويض عن عجزهم ونقصهم، تعبيراً عن عقدة الشعور بالنقص والدونية.
- (3) مقلدون يعيشون في حالة اغتراب ثقافي عن مجتمعهم الأم.
- (4) مقلدون بفعل عامل الموضة والتقليعة.

خلاصة القول نحن مع التقليد إذا كان فيه صالح للمجموع العام، ولا مردود سلبي له على الواقع الذي نعيشه ونحياه، ونحن مع التجديد في هذا التقليد والعمل

على تكيفه مع الواقع، بحيث لا يفقدنا شخصيتنا وهويتنا الحضارية وتراثنا الفكري والروحي<sup>1</sup>.

## الشباب والتنمية:

يقول الله تعالى ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرق أفئدة، لقد بعثني الله بشيراً ونذيراً، فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ".

ويقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "عليكم بمشاورة الصبيان وأخذ رأي الشباب فإن لهم آراء تفل الفواصل وتحطم الزوامل".

ونقول إن الشباب قوة وفتوة ورأس مال وثروة بشرية هائلة، إذا استثمر بحكمة ووعي وبعقلانية، وبتخطيط علمي واع مستنير لطاقتهم وقدراتهم وترشيدها وتوجيهها الاتجاه الصحيح، والشباب هم شركاء الحاضر وكل المستقبل، وهم ربيع حياة أي أمة من الأمم، وهم الحيوية الدافقة في كيان المجتمع، وينبوع العطاء والفعالية والإنتاج، وهم قطب الرحى في عملية التنمية والتقدم والتغيير نحو الأفضل في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، فمصير العالم يعتمد على تربية الشباب وإعدادهم ورعايتهم، فمرحلة الشباب هي من المراحل المهمة في حياة الأفراد الإنسانية جمعاء؛ لأن طاقات الشباب وملكاتهم تبلغ فيها أقصاها نشاطاً وحزماً، فالشمس لا تسطع في المساء كما تسطع في الصباح.

فالمجتمع لا يتطور ولا يتقدم إلا إذا كان شبابه في عافية من كل سوء، ونعلم أن لمجتمعنا المحلي والإنساني مسؤوليات جسام لا يقوى عليها إلا شباب موفور الصحة والعافية، قوي الخلق والسلوك والجسم والدين، وإن لبلدنا وأمتنا وللبشرية جمعاء تطلعات كبرى لا يدرك قدرها إلا شباب واع، أمين، ولا يمكن الوصول إليها إلا بالإيمان الراسخ بالله أولاً، والولاء للوطن والأمة والإنسانية ثانياً، والإرادة القوية لدى شباب مؤمن بربه

---

1- قظام، محمود سعيد، مرجع سبق ذكره.

وبعقيدته، ومنتم لوطنه، ومعتز بأمته وإنسانيته، ويسعى للنهوض بمجتمعه في كل المجتمعات بدءاً بمجتمعه المحلي، وانتهاء بالمجتمع الإنساني برمته، وتلك صفات تنشأ وترعرع من خلال رعاية شبابية تشاركية تعاونية تضطلع بها الوزارات والمؤسسات والأجهزة الرسمية والشعبية المعنية بالشباب كافة، كل منها يتم عمل الآخر، لا أن يحطم أحدهما عمل الآخر، ومن خلال رعاية لا شبابية تقوم على احترام العقل والوجدان والنفس والروح والجسم، بمعنى رعاية شاملة ومتكاملة ومتوازنة تهتم بالجسد كما تهتم بالعقل والعاطفة، تشجع الابتكار والإبداع والتفكير المنطقي السليم، ومن خلال رعاية شبابية توقعية تقوم على أساس توقع ما يمكن أن يحدث بعد سنوات، لا أن تكون رعاية لسنة واحدة، ومن خلال رعاية شبابية تتصف بالموضوعية والمنهجية العلمية بعيداً عن التعصب أو الديماغوجية، ومن خلال رعاية شبابية تكون شعاراتها رأيي لتفكير أنظم، ويسدي لخدمة أفضل وأشمل، وقلبي لوفاء أفضل، وصحتي لحياة أجمل لنفسي ومجتمعي وللإنسانية جمعاء.

### دور الشباب في التنمية:

علينا أن ندرك نحن معشر الشباب أن التخلف بثالوثه الخطر (الفقر والجهل والمرض) في العالم الثالث ليس افتقاراً للنمو الاقتصادي والاجتماعي، وإنما هو في حقيقته تنمية مشوهة موجهة لخدمة الخارج وتابعة له، إنها الوجه الآخر لعملية واحدة هي نمو الرأسمالية الغربية، وفرض سيطرتها على العالم، والمطلوب اليوم من الشباب هو الوعي بأن التنمية الحقة هي التحرر من الاستعمار الاقتصادي والحضاري، لا سيما وأن أدبيات الفكر التنموي الحديث تشير إلى أن لكل مجتمع طريقته الخاصة في التنمية، طريقة محكومة بترائه الحضاري، وموارده الطبيعية، والبنى الاقتصادية والاجتماعية القائمة والمتغيرة، والعلاقات مع العالم الخارجي، حيث لم يعد هناك حل نظري لقضية، كالاختيار بين الرأسمالية والاشتراكية، فقضية التنمية أعقد من ذلك بكثير، فمن يختار سياسياً واجتماعياً النظام الرأسمالي يمكن أن يبحث عن مقومات النجاح في هذا الطريق من واقع مجتمعه، وليس انهياراً بنجاح الرأسمالية في الغرب، أو تسليمياً غير نقدي لما

تقوله النظريات الاقتصادية والاجتماعية عن هذا النظام، ومن يختار الاشتراكية عليه أن يعلم أنها لا تفرض بقرار سياسي، وإنما هي عملية تطور اقتصادي واجتماعي وحضاري طويل المدى، كما يرى منظروها الكبار. لذلك لا يحل الاختيار السياسي بذاته مشكلات التنمية، ولا يحدد تلقائياً صورة المستقبل، إلا إذا كانت مجرد فكرة يوتوبية وأسطورية، ومن هنا كان تعدد الخيارات وضرورة التعرف إلى الواقع معرفة تامة ومتحررة، فكرياً مسألة في غاية الأهمية، وعلى الشباب في بلدان العالم الثالث أن يعملوا بشكل جدي على دفع المشاركة الجماهيرية الواعية في دفع عملية التنمية؛ لأن تأخير مثل هذه المشاركة الجماهيرية الواعية في دفع عملية التنمية يعني تكريس التخلف في البلدان النامية لسنوات قادمة، نحن أحوج ما نكون لتجاوزها بالمشاركة الواعية لخير حاضر ومستقبل شعوب العالم الثالث، وأن يسعوا إلى تأكيد النهج التحرري والمستقبل لتوجهات عملية التنمية، ورفض علاقات التبعية، وتعزيز مقومات الاستقلال الوطني والقومي من خلال الاعتماد الجماعي على النفس، مع العمل على ضرورة توجه الخطط التنموية نحو إشباع الحاجات الأساسية للجماهير، مع العمل على منع استئثار النخب الاقتصادية والاجتماعية بالجانب الأعظم من ثمار التنمية والتحديث.

كذلك العمل على تأكيد الطابع الديمقراطي لعملية التنمية، بمعنى أن تكون توجهات الخطط التنموية بمثابة انعكاس صادق لحصيلة حية لأراء القوى الاجتماعية والاقتصادية المختلفة ومساهماتها ونتائج لحركة المنتجين على مستوى الوحدات الأولية بما يساعد على إطلاق قوى الإبداع والتجديد وإيقاظها لدى أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع، مع العمل على توظيف التعليم بشقيه الأكاديمي والتقني لخدمة العملية التنموية، وتنمية الموارد البشرية الفنية المدربة، واعتماد المنهجية العلمية السليمة للرؤية المستقبلية الشاملة في أي عمل تنموي، بحيث تنظر هذه المنهجية إلى الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والفنية في جملتها، ومن حيث تفاعل وتأثر أجزائها بعضها ببعض، لكي تنظم في كل متسق، بحيث يتم تأكيد العلاقات والتفاعلات الديناميكية فيما بينها وصولاً من الحاضر إلى المستقبل.

كذلك على الشباب في العالم الثالث أن يسعى لتكون عمليات التنمية في المستقبل، عمليات تقوم على تطور ونمو الإنسان مواكبة وموازية لعمليات التطور والنمو في المجالات كافة وليس ضدها، أو على حسابها، والانطلاق في العمل التنموي من الواقع، لا من الأمل؛ لأن الأمل الاستراتيجي ليس الأمل النظري، بل هو أمل تعظيم للفرص الواقعية. كذلك العمل على تسريع التنمية الشاملة المتسمة بتحقيق أكبر قدر من الاعتماد على الذات المحققة لأكثر قدر من التناسب بين القطاعات والأقاليم الملبيّة للحاجات الأساسية المتنامية والمتطورة، والانطلاق من قناعة راسخة تشير إلى أن التنمية الشاملة في العالم الثالث لا تحدث في فراغ، بل في إطار من العلاقات السياسية والاقتصادية الدولية والإقليمية، وأن التنمية الحقيقية على مستوى العالم الثالث هي في النهاية عملية تحرير من التبعية، وتصحيح الاختلالات في الاقتصاد القومي لدول العالم الثالث، وتحقيق درجة عالية من التكامل الداخلي بين أجزائه، كذلك العمل على توظيف التكنولوجيا في خطط التنمية الشاملة، لا سيما وأن التقنية الحديثة مهمة في التنمية لعدة أسباب أبرزها:

- إن التكنولوجيا يمكن النظر إليها بوصفها عاملاً من عوامل إنتاج إحدى الموارد، وهي التطوير لموارد جديدة.
- إنها أصبحت من أدوات الانفراج أو القهر الاجتماعي، فهي قد تساعد كثيراً في تحسين نوعية اتخاذ القرار لتحقيق الأهداف الاجتماعية لجميع الناس، كما يمكن أن تعين على التسلط عليهم.

### هل نحن بحاجة إلى تنمية بديلة؟

نعم نحن بحاجة إلى تنمية بديلة، أو تنمية أخرى، بغية الوفاء بالحاجات الأساسية للشباب، والرفع المستمر لمستوى المعيشة، وتفجير كامل طاقته، وتطوير شخصيته، وإطلاق قدراته الإبداعية، وتتم من خلال مشاركة الشباب في عملية التنمية مشاركة ديمقراطية، يكون هو محور أهدافها وأدائها في الوقت نفسه، والحاجة تبدو ملحة لمثل هذه التنمية البديلة، لا سيما وأن التجارب التنموية المفروضة من أعلى، التي أهملت

الهوية الحضارية للمجتمع وعدت الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي النموذج الوحيد الجدير بالمحاكاة والاتباع أدى إلى مراجعات فكرية لمعنى الحضارة ومفهومها تؤكد من خلالها فساد الادعاء أن الغرب وحده هو الذي يحمل مشعل الحضارة، أو أن حضارته وحدها هي التي تتضمن من القيم والاتجاهات ما هو ضروري من التقدم الاقتصادي والاجتماعي، حيث أكدت الاتجاهات الحديثة في الفكر التنموي على أهمية المحافظة على الهوية الحضارية للشعب والأمة؛ لضمان المشاركة الإيجابية للجماهير الواسعة في عمليات التغيير المطلوبة، وأغلب الحضارات تضمنت عناصر إيجابية يمكن الاحتفاظ بها وتطويرها بما يناسب الأوضاع المتغيرة، وبما يسمح بالجمع بين الأصالة والمعاصرة من دون تحطيم الشخصية الذاتية للمجتمع، بل لتطويرها وتعميقها، ولعل الفكر التنموي الإسلامي يعد الخيار الأكثر حظاً والأنسب والأصلح للتطبيق، في ظل تطرف فردية الغرب الرأسمالي، وتطرف جماعية الشرق الاشتراكي، وإغفال القيم الروحية في كليهما، والتنمية غير الموروثة التي أسرعت بزيادة معارف الإنسان العقلية وقدراته التقنية، وأهملت حاجاته النفسية والروحية، فالتنمية من منظور إسلامي تخاطب القاعدة الشعبية العريضة كلها، مستنهضة لها، فلا مجال فيها لامتياز طبقي أو قبلي أو عشائري. إنها تسعى لتعبئة الجميع وتحريكهم، لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم كمثل البنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

فإسلامية الحركة الاجتماعية لا تكتمل إلا إذا استنهضت حركة التنمية كل الناس، وامتنعت التناقضات الطبقية والفئوية في خطة عادلة في مكافأة الجهد، وتوزيع الفرص، وسد الحاجة، وربطها التنمية بالطبقة العمالية، أو البروليتاريا، فربط التنمية بطبقة معينة يضاعف من الجهد التنموي، ويحصر قاعدة الحماس له، وحتى إذا نجحت التنمية ببقيدة طبقة اجتماعية واحدة، فإنها تخلق استقطاباً يضر بالسلام الاجتماعي، والاستقرار السياسي، والرخاء الاقتصادي.

كذلك نحن مقتنعون بأن للشباب دوراً بارزاً ومميز في العملية التنموية، فهو محورها وأداتها الرئيسية، فالتنمية لا يمكن أن تتم من دون إعداد الشباب الذي هو أداة التنمية، فيقدر

ما يتوفر له من صحة وحيوية وقدرة وابتكار وإبداعية ومهارات مهنية وتقنية وإحساس بالمسؤولية بقدر ما يتوفر للمجتمع القدرة الذاتية على النمو والتطور . وإشراك الشباب في العملية التنموية، وإيجاد روح العمل التطوعي لدى الشباب، هي مهمة المؤسسات الشبابية من مراكز شبابية، وأندية رياضية، ومعسكرات شبابية لا سيما وأن الأسلوب الحديث في التنمية والإصلاح لا يعتمد على نشاط الأجهزة الرسمية وحدها، بل على أساس المشاركة الشبابية الواعية، فالتطوع يعد تنمية إنسانية من حيث إكساب الشباب ذهنية جديدة، وهو تنمية اقتصادية وإصلاحية من حيث إنه يمكنه من تحقيق مشاريع عديدة، بأقل النفقات، علاوة على دوره في غرس قيم إيجابية عديدة، كتقدير العمل، والحس العام، واحترام العاملين. وعملية التنمية يمكن تعزيزها عن طريق فهم أفضل لديناميات الموارد البشرية، مقترن باستحداث التدابير اللازمة لاستخدامها لأقصى حد على النحو الصحيح، ونظراً إلى أن الشباب جزء مهم من الموارد البشرية يمكن بل يلزم إشراكهم من خلال عملية تخطيطية حسنة الإعداد في مجالات التنمية وفقاً لأحكام الاستراتيجية الإنمائية الدولية الجديدة، وفي الوقت نفسه لا ينبغي معاملة الشباب كهدف خاص للتنمية، إذ ينبغي عدّهم مشاركين إيجابيين في التنمية، ومستفيدين على قدم المساواة منها.

والمبدأ الأساسي الذي تنطوي عليه هذه العملية هو الاعتراف بأن مشاركة الشباب جزء من مشاركة السكان عامة في العملية الإنمائية، ولا يعني هذا أنه لا توجد حاجة إلى برنامج إنمائي محدد للشباب في إطار المشاركة، بل ينبغي -على العكس- أن يبتدء الشباب مركز القيادة في تحديد المشاريع الإنمائية المعنية، التي تكون أقرب إلى تصوراتهم لاحتياجاتهم وتطلعاتهم، وفي تنمية هذه المشاريع والمشاركة فيها.

هناك مبدأ آخر يحتاج إلى بحث من جانب الحكومات، وهي ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لإشراك الشباب في جميع المجالات المتصلة بالتنمية، والشروط الأساسية اللازمة لها، مثل تقدير المشاكل المتعلقة بالتنمية على المستويين المحلي والقومي، وإعداد المشروعات والبرامج وتنفيذها وتقييمها، ويجب أن تحدد المشاريع والبرامج الإنمائية ليس على أساس الاحتياجات المحلية والقومية فحسب، بل على أساس قدرة



المشاركين وكفايتهم فيها أيضاً، ويتطلب نجاح سياسات الشباب القومية وبرامجهم وخططهم وخدماتهم التعرف إلى المشاكل الإنمائية العاجلة، والتخطيط الدقيق للتغلب عليها، ويمكن استعراض هذه المشاكل وما يتصل بها من المسائل المتعلقة بالسياسات في المجالات المعنية التي تكون محل الاهتمام، مثل التوظيف، والدخل، والتعليم، والصحة، والإسكان، والخدمات الاجتماعية، ومن المهم في الوقت نفسه إدراك الترابط بين هذه المسائل في عملية التنمية، إذ لا يمكن تنفيذ الخطط في أي مجال من دون الاهتمام بالبعدين الاجتماعي والاقتصادي في الوقت ذاته.

وينبغي على الحكومات والمؤسسات غير الحكومية، والمنظمات الدولية لدى إعدادها سياسات وبرامج التنمية أن تعد ضمن أولوياتها إشباع الاحتياجات الأساسية لجيل الشباب، لذلك ينبغي أن تتضمن برامج تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية تدابير لإحداث التغييرات الهيكلية اللازمة، وتوفير الخدمات لجميع فئات الشباب داخل المجتمع، بصرف النظر عن العنصر الاجتماعي والجغرافي. كما ينبغي أن تعمل الحكومات والمنظمات غير الحكومية على تحطيم الحواجز بين الشريحة الصغيرة من الشباب المحرومين من الفرص المتكافئة للتعليم، والتقدم الاقتصادي من جهة أخرى، وينبغي تقديم المساعدة المالية والخدمات التعليمية الخاصة إلى الشباب المنتمي إلى الفئات المحرومة في المجتمع؛ لتمكينهم من الحصول على فرص تعليمية متكافئة، وينبغي أن تكون للشابات والشباب فرص متكافئة في التعليم والتدريب المهني والتوظيف، وينبغي أن تنفذ برامج خاصة، حيث تكون ظروف التفاوت شديدة، ويجب أن توزع فرص العمل بطريقة أكثر عدالة بين الشباب، عن طريق محو المحاباة والتمييز في التوظيف على أساس العنصر، والجنس، والعمر، والأصول الاجتماعية، ويجب وضع خطط للتنمية الريفية وتنفيذها بالكامل للمساعدة على تزويد الشباب الريفي ببدايل حقيقية تشجعه على البقاء على الأرض، والحصول على دخل كاف من النشاط الزراعي، بالمثل تدعو الحاجة إلى العمل على تخفيف حدة المشاكل في المناطق الحضرية، كذلك ينبغي على الحكومات أن تعيد دراسة نظمها التعليمية وتعديلها؛ لضمان اتصالها باحتياجات الشباب،



آخذة في الحسبان مشاركتهم في المجتمع، وهذا يعني مثلاً ضرورة تشجيع تكامل السياسات الوطنية على نحو أفضل في ميدان التعليم والتوظيف، وينبغي تشجيع نظم التعليم والتدريب على المستوى المناسب؛ لتوفير فرص أكثر للشباب لكي يكتسبوا المهارات العملية التي تساعد على الحصول على وظائف منتجة، كما ينبغي توعية الشباب عن طريق البرامج التعليمية بالإسهامات التي يمكن، ويجب أن يقدموها إلى التنمية القومية، وينبغي أن تكون تنمية هذا الوعي مقترنة بإتاحة الفرص المتعددة للاشتراك المباشر في جهود التنمية، ويجب تشجيع البرامج التي يبدأها الشباب أنفسهم ويضطلعون بتنفيذها، (مثل برامج محو الأمية، والإنتاج الزراعي، وخدمات التسويق والائتمان)، ويلزم النظر إلى التعليم بوصفه عملية تستمر مدى الحياة، وتساعد على تحقيق النمو الكامل للإنسان، وينبغي بذل جهود أكبر، ليتمكن الشباب من المشاركة في تخطيط البرامج التعليمية وإدارتها على المستويات المناسبة، كما ينبغي إعطاء اهتمام أكبر مما يعطى حالياً ذلك الجزء من القوة العاملة الأشد تأثراً بالمستويات المتصاعدة للبطالة والعمالة الناقصة، ونعني به الشباب، إضافة إلى جهود تحسين كفاية التعليم، وتعزيز تكافؤ الفرص في الوظائف، لذلك ينبغي أن تتخذ الحكومات والهيئات غير الحكومية تدابير لتوفير التوجيه المهني وغيره من مشاريع التدريب المعدة للشباب المتطلعين، ولمعالجة شدة المعاناة بين الشباب، وهم آخر المنضمين إلى القوة العاملة، وينبغي وضع برامج التدريب المهني، بما فيه التدريب أثناء العمل، والتلمذة الصناعية للمساعدة على تحطيم الحلقة المفرغة المتمثلة في اشتراط خبرة سابقة لا يملكها الشباب حتى يمكن عدهم مؤهلين للعمل، ويجب أن تتخذ سياسات تكفل للشباب الحصول على الأرض وعلى ما يتصل بها من فرص العمل بوصفها جزءاً من الإصلاح الزراعي، وينبغي التوسع توسعاً كبيراً في برامج الخدمة الوطنية؛ لتزويد الشباب بفرص المشاركة في التنمية؛ على أن يلزم تخطيط تلك البرامج بعناية حتى ينظر إليها بوصفها وسيلة لزيادة فرص المشاركة، وليس وصفها بدائل لتوظيف الشباب، وينبغي أن ترتبط هذه البرامج بسياسة قومية عامة، لا بمصلحة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة.

كذلك ينبغي على الحكومات، والمنظمات غير الحكومية أن تزيد وعي الشباب بالأعمال اللازمة لتحقيق الصحة العامة، والرفاهة العامة عن طريق التوسع في استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، والبرامج الإعلامية المنفذة من خلال البرامج التعليمية، ويتعين على الحكومات والمنظمات غير الحكومية أن تبدأ في اتخاذ التدابير لزيادة وعي الشباب بالمنظمات الدولية، مثل منظومة الأمم المتحدة، التي هي سبل للتفاهم والتنمية على المستوى الدولي والقومي، وبمنظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، وغيرها.

كما ينبغي زيادة فرص اشتراك الشباب في مهمة تقدير السياسات في هذه المؤسسات، وينبغي أن يتزايد اشتراك الشباب في تنفيذ وتقييم البرامج التي تقوم بها تلك المؤسسات بوصفها وسيلة لتجديد طاقات الشباب وخبرتهم في حل المشاكل الدولية ووسيلة لضمان اهتمام الشباب، والتزامه بتنمية المجتمع الدولي في المستقبل. وبعد...

علينا أن نسعى إلى إيجاد حياة مميزة لشباب هذا العالم بعامة، وشباب الوطن العربي والعالم الإسلامي بخاصة، حياة لا تعرف الخوف، أو الحقد، أو الكراهية، وإنما تزدهر بالعمل والإنتاج والعطاء والسعادة والرفاه والحب والجمال والإيمان والإيثار، بعيداً عن تهديدات الحروب المدمرة والمهلكة للحرث والنسل على ظهر هذا الكوكب الصغير، وفي فضائه الخارجي، جراء حمى الصراعات المتلاحقة بين العملاقين، ولعل الفكر الإسلامي بما يحويه من مبادئ سامية، ومثل روحية وخلقية عليا، مؤهل أكثر من غيره لتقديم أنموذج في الخلق والسلوك والممارسة والإنتاج والعطاء والتضحية والإيثار والمشاركة بفعالية في مسيرة النماء والإنماء للمجتمع المحلي والإنساني برمته، ولجميع شباب العالم التائه والباحث عن وسيلة الخلاص في مثل الأوضاع الدولية الراهنة<sup>1</sup>.

---

1- قظام، محمود سعيد، المرجع السابق.

## الفصل السابع

### المشكلات التي تواجه الأسرة السورية

(نموذج لحلقات البحث).

#### «المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة السورية»

"دراسة ميدانية في ريف حمص"

#### الملخص:

إن الهدف الأساسي للدراسة هو الكشف عن المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة الريفية في حمص من وجهة نظر الأسرة المبحوثة، بوصفها نتيجة للتطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري، من خلال وسائل الاتصال ودخول التكنولوجيا الحديثة، ووسائل الإعلام التي فتحت مجالات واسعة لتأثيرها بثقافة وعادات وتقاليده المجتمعات الأخرى.

لذلك جاءت الدراسة في قسمين:

- القسم الأول: قسم نظري، تم البحث فيه في مفهوم الأسرة، ومفهوم المشكلات الاجتماعية، والعوامل المسببة لحدوث المشكلات الاجتماعية في الأسرة، وأهم المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الأسرة.

- القسم الثاني: قسم ميداني: تضمن دراسةً ميدانية لعينة من الأسر في ريف حمص؛ للتعرف إلى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة؛ وكيفية تأثيرها فيها، ومعرفة مدى وجود علاقة بين المتغيرات الآتية ( المستوى التعليمي للزوجين، مستوى الدخل، نمط الأسرة، المسكن وطبيعته)، وبين نوعية المشكلات التي تعانيها الأسر، ثم تم عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

# **«Social problems facing the Syrian Family»**

## **"A field study in Homs city"**

### **Abstract**

**Key words:** Family, Atomistic Family, Extended Family, Domestic Family, Social Problems, Factor, Social change.

The main objective of the study is to reveal the social problems that face the rural family in Homs from the point of view of the surveyed family. These problems result from the developments and changes in Syrian society. This is because of the means of communication and the entry of modern technology. Beside that, the media which have opened broad areas influenced by the culture, customs and traditions of other societies.

The study is divided into two parts:

- Section 1: theoretical section: it included the concept of family, the concept of social problems, the factors causing the occurrence of social problems in the family, and the most important social problems which face the family.

- Section 2: field section: it included a field study of a sample of families in rural areas in Homs city to learn about the social problems which the families suffer from and how these problems affect them. This study tries to find out whether there is a relation between the following variables: (the educational level of the couple, level of the income, family style, the housing and its nature), and the kind of the problems the families suffer from. The findings of the study will be presented.

## المبحث الأول

### الإطار المنهجي للدراسة

#### أولاً- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إن الكثير من المشكلات التي تعانيها الأسرة السورية، هي نتيجة لتغيرات وتطورات عديدة طرأت عليها، حيث نجد أن الأسرة تغيرت حجماً ونوعاً ووظيفةً عما كانت عليه سابقاً، وذلك بفعل العديد من العوامل، كالانفتاح الذي حدث من خلال وسائل الاتصال، والتواصل العالمي والمحلي، ودخول التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام، صحيح أنها أسهمت بتقنياتها المختلفة إسهاماً إيجابياً في تقدم المجتمعات الإنسانية، ولكن في الحقيقة لا بد من الإشارة إلى أنها فتحت مجالات واسعة لتأثر الأسرة السورية، خاصة الريفية بثقافة المجتمعات الأخرى وعاداتها وتقاليدها.

كذلك ارتفاع نسبة التعليم، وحصول المرأة على شهادات عليا وتخصصية تعادل أو تفوق الرجل أحياناً في مجالات عديدة، ودخولها سوق العمل مع الرجل، وما ترتب على ذلك من تغير في مكانتها ومشاركتها في اتخاذ القرار داخل الأسرة.

هذا كله في واقع الأمر أدى إلى وجود مشكلات اجتماعية أثرت بدورها على الحياة الأسرية للأسرة الريفية، منها على سبيل المثال: الخلافات العائلية، وسوء العلاقة بين الزوجين، والعزوف عن الزواج أو التأخر أحياناً، والطلاق الذي يؤدي إلى تشتت الأبناء، الأمر الذي يؤثر على أخلاقهم وسلوكياتهم، وانشغال الآباء عن أولادهم، ومشكلات المرأة العاملة، وسوء التوافق التعليمي بين الزوجين، ومشكلات الأصدقاء، والفشل الدراسي، وغيرها.

لذلك ستتم الدراسة على مستويين:

- 1- المستوى الذاتي: {At The Level OF Subjective} الذي يشير إلى وعي ومدى معرفة أفراد الأسرة بهذه المشكلات الاجتماعية، وكيفية التعامل معها.

2- المستوى الموضوعي: { At The Level Of Objective } الذي يشير إلى الظرف الموضوعي لهذه المشكلات، الذي يمكن التحقق منه ومعرفته ودراسته وتحليله، خاصة أن المشكلات الاجتماعية تظهر نتيجة وجود الظروف الموضوعية والذاتية معاً. على هذا الأساس تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في الكشف عن هذه المشكلات التي تعاني منها الأسرة الريفية في حمص من وجهة نظر الأسرة المبحوثة. لذلك سوف تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما معنى مفهوم الأسرة؟
- 2- ما المقصود بمفهوم المشكلات الاجتماعية؟
- 3- ما هي العوامل المسببة لحدوث المشكلات الاجتماعية في الأسرة؟
- 4- ما هي أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الأسرة؟

## ثانياً- أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية هذه الدراسة في حداثة الموضوع الذي سيتم التطرق إليه، كونه يتناول المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة في ريف حمص، خاصة البعض ممن يعتقدون أن موضوع الأسرة موضوع سهل وبسيط ، وربما لا يحتاج إلى دراسة؛ لأنه يدور حول أفكار نعرفها ونعيشها، ولكن لو لاحظنا الواقع الفعلي للأسرة سنجد أن الكثير من هذه الأفكار غير صحيحة، عندئذ تصبح الأسرة ومشكلاتها بحاجة إلى دراسة عميقة وتحليلية، وهذا يعطي أهمية كبيرة لهذه الدراسة ويبررها.

- مما يزيد أهمية هذه الدراسة كونها تتجه إلى مجتمع قلت فيه الدراسات الاجتماعية ( ريف حمص)، خاصة فيما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية التي تواجهها الأسرة، ومن خلال ملاحظة التغيرات التي طرأت على الأسرة والمشكلات التي تعانيها، سوف تتم دراستها، والتعرف إلى هذه المشكلات الاجتماعية.

- وتتجسد أهمية هذه الدراسة كونها ستقدم مقترحات وحلولاً علمية وعملية الطابع، قابلة للتطبيق، ستمكنا وتمكن المهتمين بالأسرة من المحافظة عليها، كونها أساس المجتمع، وإحدى الركائز الأساسية في بنائه.

## ثالثاً - أهداف الدراسة:

تتحدد أهداف الدراسة بالآتي:

- 1- التعرف إلى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة في ريف حمص، وكيفية تأثيرها فيها.
- 2- معرفة مدى وجود علاقة بين المتغيرات الآتية ( المستوى التعليمي للزوجين، مستوى الدخل، نمط الأسرة، المسكن وطبيعته)، وبين نوعية المشكلات التي تعانيها الأسر.
- 3- تقديم مقترحات وحلول علمية وعملية الطابع، إجرائية قابلة للتطبيق، هي أقرب للواقعية، وعدم الاكتفاء بوصف المجتمع المدروس، بل بشكل تساعد في التعرف إلى المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الأسرة في ريف حمص، وليس بالسرد، وإنما بإجراءات عملية الطابع.

## رابعاً - الدراسات السابقة:

في الحقيقة، فيما يتعلق بالدراسات السابقة يوجد العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع، ولكن من نواحٍ أخرى، وفيما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة نجد أن هناك قلة في هذه الدراسات المتخصصة بهذا الموضوع، وهذا ما يميز هذه الدراسة ويعطيها أهمية كبيرة، وفيما يلي عرض لبعض هذه الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من نواحٍ أخرى:

### 1- الدراسات المحلية:

الدراسة الأولى: وهي للباحث ( طلال عبد المعطي مصطفى )، بعنوان: «التصنيع وعلاقته بالتغيير في بناء الأسرة» دراسة ميدانية في مؤسسات القطاع الصناعي العام في مدينة دمشق، 1996م:

وهي دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع/كلية الآداب/، هدفت هذه الدراسة إلى معالجة بنية الأسرة، وقوانينها، وأشكال تطورها من خلال اختبار بعض القضايا النظرية التي تبلورت حول الأسرة والتصنيع في المجتمع السوري.

كذلك هدفت إلى إلقاء الضوء على واقع الأسرة السورية في المجال الصناعي، وكان المجتمع الأصلي للدراسة العاملين (ذكور - إناث) من أرباب الأسر في القطاع الصناعي العام في مدينة دمشق، وتم تحديد أربع منشآت صناعية، وهي: (الصناعات النسيجية، الصناعات الهندسية، الصناعات الكيماوية، الصناعات الغذائية).

وتم سحب العينة بالطريقة العشوائية المنتظمة، وطريقة البحث: المسح الاجتماعي بالعينة، واعتمد الباحث طريقة المقارنة في مجال عرض النتائج وتحليلها، وذلك من أجل المقارنة في مجال عرض وتحليل النتائج وذلك من أجل المقارنة بين إجابات الأسر المقيمة في المدينة، مع الأسر المقيمة في الريف.

والأدوات المستخدمة في جمع البيانات هي الاستبانة من خلال المقابلة المباشرة لأرباب أسر العينة. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- أظهرت الدراسة سيادة الأسرة النووية، حيث جاءت نسبة (87%) من أسر العينة تفضل انفصال أبنائها عنها في المستقبل.

2- بينت الدراسة أن (43%) من أسر العينة تتألف من (4-5) من أشخاص و(23،5%) عدد أفراد الأسرة من (2-3) أشخاص وذكرت (71،3%) من أسر العينة أن العدد المثالي للأسرة (4-5) أشخاص.

3- أظهرت الدراسة ممارسة الزوجين لأدوار جديدة مقارنة بالأدوار الزوجية في المجتمعات التقليدية، فالزوج أصبح يقوم بالأعمال المنزلية في حال عمل الزوجة خارج المنزل بنسبة (69،9%) مع استمرار الأدوار التقليدية.

4- أظهرت نتائج الدراسة استمرار اتصال الأسرة الصناعية - أسر عينة الدراسة - بالأسر القروية والجوارية من خلال الزيارات المتبادلة، وتبادل المساعدات المادية، وإقامة صندوق مالي مشترك مع الأقارب.

5- بينت نتائج الدراسة أن الأسر الممتدة المقيمة في الريف أعلى نسبة من الأسر الممتدة المقيمة في المدينة، إضافة إلى عدم وجود فوارق جوهريّة فيما يتعلق بالقضايا التي تتعلق بالعلاقات داخل الأسرة.



أما بالنسبة للعلاقات مع الأسر القربية، فقد بينت الدراسة أن الصلة بين الأسر - الموطن الأصلي (ريف) - مع الأقارب أعلى من الأسر - الموطن الأصلي (مدينة)، تتلقى وتقدم أيضاً الأسرة المقيمة في الريف المساعدات للأسر القربية أكثر من الأسر المقيمة في المدينة.

أيضاً نسبة الأسر التي تتبادل الزيارات مع الأسر الجوارية أعلى بالنسبة للأسر الموطن الأصلي (ريف) مقارنة بالأسر الموطن الأصلي (مدينة).

**الدراسة الثانية: وهي للباحثة (إيفا سليمان خرما)، بعنوان «تطور بنية الأسرة الريفية في قرى الساحل السوري ووظائفها» 2006م:**

هي دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع/ كلية الآداب/، وأهداف الدراسة هي:

**أولاً- الأهداف النظرية التي تتجسد بالآتي:**

1- السعي لتعميق البحث الأنثروبولوجي التطبيقي، من خلال دراسة المجتمع الريفي السوري ميدانياً، والرغبة في الإسهام في إيجاد دراسات تساعد في فهم بنية المجتمع السوري.

2- محاولة تقديم تفسير أنثروبولوجي للتطور الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والسياسي في المجتمع الريفي السوري.

3- تكوين نظرة مستقبلية تواكب حركة التطور، من خلال إنجاز أبحاث ودراسات تتعلق بهذا المجال.

**ثانياً- الأهداف العملية التي تتجسد بالآتي:**

1- رصد آليات التحول ومظاهره التي حدثت في القرية من خلال دراسة معمقة لبنية الأسرة الريفية ووظائفها في قرية بللوران.

2- تتبع خط التحولات والتغيرات التي حدثت في الأسرة في هذه القرية.

3- معرفة مدى تقبل الأسرة الريفية لتلك التغيرات ، ومدى تكيف الأفراد معها.

4- رصد عوامل التغير وتحديد الكامنة وراء تلك التغيرات التي أصابت البناء الاجتماعي للقرية بعامة وبناء الأسرة بخاصة.

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج البنائي الوظيفي، المنهج التاريخي، المنهج المقارن. وتم استخدام الملاحظة والمقابلة والاستمارة لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- إن للبيئة الطبيعية والجغرافية التي تحيط بالقرية تأثيراتها في تشكيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان.

2- لقد كان للعامل الديموغرافي دوره في إحداث بعض التحولات المهمة في البنية الاجتماعية لقرية بللوران.

3- حدوث تحولات جوهرية ومهمة في الثقافة السائدة في القرية بفعل آليات الاحتكاك والاتصال الثقافي مع المجتمعات الأخرى.

4- حدوث تحولات واسعة في نظام القرابة والعلاقات الاجتماعية، ووظائف الأسرة التقليدية، وفي الثقافة السائدة، وفي نظام السلطة سواء على صعيد الأسرة أو المجتمع.

5- غياب واضح للكثير من النظم الاجتماعية التقليدية التي كانت تستند إلى متطلبات التعاون والتآلف الاجتماعيين، التي تفرضها ظروف الإنتاج الزراعي البسيط.

## 2- الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: هي للباحثة (ابتسام عبد القادر استنبولي)، بعنوان: «تأثير المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في التوازن الأسري»، 1995م:

هي دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع/ كلية الآداب/، في مدينة الرياض، وهدفت إلى معرفة تأثير المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في التوازن الأسري، حيث ركزت على محاولة التعرف إلى تأثير غياب الأب وما يرتبط بذلك من انقطاع أو انخفاض للدخل على الأسرة وأدائها لوظائفها المفترضة، ومدى معاناة هذه

الأسر من الحاجة وطلبها للمساعدات من المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، التي تعمل بوصفها متغيراً بسيطاً يزيد أو يقلل من الآثار المترتبة على هذا الغياب، وهي دراسة تحليلية، استخدمت المسح الاجتماعية عن طريق العينة، ومنهج دراسة الحالة، وبالنسبة لأدوات الدراسة استخدمت الباحثة:

أ- استبانة موجهة للأسر المستفيدة من الجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض.

ب- المقابلة لتطبيق منهج دراسة الحالة.

ت- الوثائق والسجلات الرسمية.

وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1- لا توجد فروق بين الأسر التي يغيب عنها الأب، أو التي يحضر فيها الأب، وكذلك بين أنماط غياب الأب من حيث مدى الحصول على مساعدات من المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية بصفة عامة، في حين توجد فروق بين الغياب وأنماطه، وبين مدى الحصول على مساعدات من المؤسسات الاجتماعية الرسمية.

2- تواجه الأسرة أنواعاً مختلفة من المشكلات منها الطلاق، والتمرل، وسجن العائل، وهجر العائل، كما تواجه الأسر التي يحضر فيها الأب مشكلات، مثل: التعطل عن العمل والانحراف.

3- اتضح من نتائج الدراسة أن الأسر التي يغيب عنها الأب تعاني من اختلال التوازن أكثر من الأسر التي يحضر فيها الأب، وتعد المطلقات من أكثر الأسر تأثراً بالأزمات التي تواجهها.

4- أظهرت نتائج الدراسة أن من صور اختلال التوازن الأسري البطالة، والانحراف، وتراكم الديون.

**الدراسة الثانية: هي للباحث (عبد القادر القصير) بعنوان: «الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية» 1999م:**

هدفت هذه الدراسة إلى:

1- الكشف عن التغيرات التي طرأت على الأسرة في مجتمع المدينة العربية.

2- توعية المجتمع العربي وسواه من المجتمعات العالمية بشأن أوضاع الأسرة العربية الحضرية التي تتشابه في ظروفها، وتقويم ما طرأ عليها من تغيرات بتأثير المدنية الحديثة.

3- تقديم إطار نظري، وتحليل التغيرات التي طرأت على الأسرة العربية الحضرية فيما يتعلق بالزواج، وحجم الأسرة وظروف السكن والعلاقات الجوارية، وشبكة العلاقات القرابية، وأسلوب تربية الأطفال، والعلاقات الاجتماعية الأسرية، وقضاء أوقات فراغهم.

4- تقديم صورة أقرب ما تكون من وضع الأسرة العربية الحضرية في عصور تاريخية سابقة. وهذه الصورة اعتمدها الباحث بوصفها ركيزة أساسية في المقارنة بين الوضع التقليدي للأسرة وواقعها المتغير التطور في العصر الحديث، ومن خلال هذه المقارنة سيعرف الباحث مدى مسايرة الأسرة العربية الحضرية للتغيرات الاجتماعية التي تتم في العالم العربي عامة، وفي لبنان خاصة، والدور الذي يجب أن تحققه تلك التطورات.

وتمت الدراسة في أحياء من مدينة: طرابلس، لبنان، الشعبية والحديثة الراقية، إضافة إلى الاستفادة الجزئية من نتائج الدراسات الميدانية التي أجريت في بعض المدن العربية، منها: بيروت، ودمشق، وعمان، والقاهرة، ومدينة القنيطرة المغربية.

واعتمد الباحث المنهج المونوغرافي، والمسح الاجتماعي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن. وبالنسبة لأدوات الدراسة كانت: المقابلة، والاستمارة، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، نذكر منها الآتي:

1- ضعف نظام الزواج الداخلي عما كان عليه في السابق في مجتمع المدينة العربية، إلا أن الفئات العمالية لا تزال تطبقه نظراً لمحافظة على العادات والتقاليد.

2- كلما ارتفع المستوى المادي للأفراد الراغبين في الزواج، قلت حاجتهم إلى أهلهم في طلب المساعدة في سبيل توفير المهر، وتأسيس بيت الزوجية.

3- هناك علاقة عكسية بين درجة تزاخم الوحدة السكنية للأسرة في الحي، وانخفاض مستواها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

4- وفيما يتعلق بالسكن تبين أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة، مال المسكن إلى التنوع والفخامة، كذلك الأمر بالنسبة لملكيته.

6- بالنسبة لعلاقات الجوار هي في العموم جيدة بين الأسر الحضرية، إلا أنها تتفاوت من حيث الدرجة بحسب المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة، فهي تضعف قليلاً لدى الأسر المنتمية إلى الفئتين العليا والوسطى التي تسكن الأحياء الحديثة الراقية من المدينة، في حين تقوى لدى الأسر المنتمية إلى الفئة العمالية، والشريحة الدنيا من الفئة المتوسطة التي تقطن الأحياء الشعبية.

7- ضعف العلاقات الاجتماعية القربانية عما كانت عليه في السابق ، وفيما يتعلق بتربية الأولاد تختلف تبعاً لمستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

**الدراسة الثالثة: هي للباحث (مفتاح علي الدوكالي) بعنوان: «أثر بعض عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بنية الأسرة وظائفها» دراسة على الأسرة الليبية في مدينة مسلاته كنموذج، 2002م:**

وهي دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في جامعة الفاتح/ كلية الآداب/ ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى التأثيرات المتبادلة بين الأسرة والتنمية من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية:

- 1- معرفة النمط السائد للأسرة الليبية في مدينة مسلاته.
- 2- إلقاء الضوء على واقع الأسرة في مدينة مسلاته من خلال معرفة أثر متغيرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حجم الأسرة.
- 3- التعرف إلى أثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية للتنمية في العلاقات الداخلية والخارجية للأسرة.

وتتدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، واعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، ومجتمع الدراسة: مدينة مسلاته وبلغ حجم العينة (256)

أسرة، واستخدم الباحث المقابلة والاستبانة بوصفها وسائل لجمع البيانات من خلال استخدام أساليب التحليل الإحصائي التي استعان بها الباحث، وهي النسب المئوية، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واختبار مربع كاي، ومعامل التوافق.

وتوصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- أبدت نتائج الدراسة صحة الفرض الذي يشير إلى أن لمستوى العمر علاقة بمستوى حجم الأسرة.

2- لم تؤيد نتائج الدراسة الفرض الذي يشير إلى أن لمستوى المهنة علاقة بمستوى حجم الأسرة

3- أبدت نتائج الدراسة صحة الفرض الذي يشير إلى أن لمستوى الدخل علاقة بمستوى حجم الأسرة.

4- لم تؤيد نتائج الدراسة صحة الفرض الذي يشير إلى أن لمستوى تعليم الزوج علاقة بمستوى حجم الأسرة.

**الدراسة الرابعة: هي للباحثة (حفيظة محمد عبد النبي)، بعنوان «البعد الثقافي للعولمة وانعكاساته على الأسرة الليبية» دراسة ميدانية بمنطقة الجبل الغربي، 2010م:**  
هدفت هذه الدراسة إلى:

- 1- التعرف إلى أي مدى تأثرت تقاليد أفراس الأسرة الليبية بثقافة العولمة.
- 2- التعرف إلى مدى تأثير البعد الثقافي للعولمة على مناسبات الأعياد.
- 3- التعرف إلى مدى تأثير اللغة العربية واللهجة المحلية بالبعد الثقافي للعولمة.
- 4- التعرف إلى مدى تأثير البعد الثقافي للعولمة على تغير اتجاهات الأسرة الليبية نحو انخراط المرأة في ميدان العمل بمختلف المجالات من دون استثناء.
- 5- التعرف إلى انعكاسات ثقافة العولمة على المراهقين من الجنسين.
- 6- التعرف إلى مدى تزايد النزعة الاستهلاكية، وأثر ذلك في تزايد الضغوط الاقتصادية على الأسرة الليبية.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وطبقت في منطقة الجبل الأخضر على (379) أسرة ، والعينة كانت عشوائية منتظمة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1- فيما يتعلق بتأثير الدخل والمهنة والمستوى التعليمي لرب الأسرة: بينت النتائج أن هذه المتغيرات لها علاقة بمدى تأثر الأسرة بثقافة العولمة.
  - 2- حول التساؤلات عن الوسائل الإعلامية المفضلة للمشاهدة كانت الصحف والمجلات والإنترنت، واستخدام جهاز الاستقبال الفضائي من أفضل الوسائل المتابعة بما يحدث في العالم.
  - 3- في تساؤل عن مكان متابعة البرامج، كان المكان المفضل هو المنزل وفي الغرف الخاصة، بالنسبة للغة التي يفضلها الآباء في تعليمها لأولادهم كانت اللغة الأجنبية.
  - 4- حول عمل المرأة أكدت الدراسة على مساهمة المرأة في تحسين مستوى المعيشة للأسرة، وفي اتخاذ القرارات.
  - 5- فيما يخص بمدى تأثر الأسرة الليبية بالوسائل الإعلامية، أكدت على تأثرها بها ومتابعة الشباب للثقافة الأجنبية أدت إلى ضعف العلاقات الأسرية.
- 3- الدراسات الأجنبية:

**1- The first study presented by (Maughen B, And others), titled (Modelling the contribution of changes in family life to time trends in adolescent conduct problems), 2007:**

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة التغيرات التي طرأت على الأسرة في المملكة المتحدة، خاصة أن القرن الماضي قد شهد تغيرات كبيرة في الحياة الأسرية، مثل زيادة نسب الطلاق، والرفاهية الاجتماعية والاقتصادية، وتقلص حجم الأسرة، حيث ركزت الدراسة على نوع الأسرة، والدخل، وحجم الأسرة، وتمت مقارنة ثلاث عينات من المراهقين من إنجلترا، واسكتلندا، وويلز، وتم وضع استبيان للمراهقين، وأيضاً استبيان للآباء للتعرف إلى التغيرات التي طرأت على الأسرة والمشكلات السلوكية التي يعاني منها الأبناء، وتوصلت الدراسة إلى نتائج مهمة تتعلق بالأسرة وتغيراتها وعلاقتها بالمشكلات السلوكية.

## التعقيب على الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة ذات أهمية كبيرة، حيث تم الاستفادة منها على الصعيدين النظري والمنهجي بما تتضمنه من مفاهيم ومصطلحات، ولكن الملاحظ أن معظمها تم إنجازها على المستوى العربي، أما في الجمهورية العربية السورية نلاحظ قلة الدراسات التي تتعلق بالمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة.

وفيما يتعلق بدراسة الدكتور طلال عبد المعطي مصطفى نلاحظ أنها تناولت موضوع التغير الذي طرأ على بناء الأسرة، ولكن في المجال الصناعي، وتمت في منشآت صناعية، بالنسبة لدراسة الباحث عبد القادر القصير نلاحظ أهميتها وستكون بمثابة الأساس الذي سنعتمده في هذه الدراسة للتطرق إلى بعض المواضيع التي أغفلتها والتركيز عليها.

بالنسبة للدراسات الأخرى نلاحظ أنها تناولت الأسرة الريفية بالدراسة مثل: دراسة الباحثة إيفا خرما التي لم تتعرض للمشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة. بالنسبة لدراسة الباحثة ابتسام عبد القادر استنبولي هي دراسة مهمة تناولت المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، ولكنها ركزت على دور المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية في تقديم المساعدة للأسر التي تحتاجها.

وفيما يتعلق بدراسة الباحث علي الدوكالي التي طبقها على الأسرة اليبية في مدينة مسلاته، ركز فيها على الجانب التنموي، وأثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية عليها في العلاقات الداخلية والخارجية للأسرة. أما دراسة الباحثة حفيظة محمد عبد النبي تبين أنها ركزت على البعد الثقافي للعولمة وانعكاساته على الأسرة، ركزت فيها على نقاط معينة تختلف نوعاً ما عن النقاط التي سيتم التطرق لها في هذه الدراسة، خاصة المشكلات التي تعانيها الأسرة ومدى تأثيرها في الأسرة. بالنسبة للدراسة الأجنبية تبين أنها مهمة جداً، وتطرقت للتغيرات التي طرأت على الأسرة في المملكة المتحدة ولكن في الحقيقة العينة كانت مختلفة، فكانت العينة هي المراهقون، بالتالي هذا يعطي لهذه الدراسة أهمية كبيرة كونها تتجه للأسرة السورية الريفية، وللمشكلات التي تعاني منها.



## خامساً - المفاهيم والمصطلحات العلمية:

- **الأسرة: Family** عرفها الدكتور مصطفى الخشاب بأنها « اتحاد تلقائي تؤدي إليه القدرات والاستعدادات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة والطبيعة التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية» (سيد، 2010، 29).

- **الأسرة النووية: Atomistic Family** «هي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة، وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معاً في مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية» (القصير، 1999، 53).

- **الأسرة الممتدة: Extended Family** هي التي «تتكون من ثلاثة أو أربعة من الأجيال، وتضم الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة، أو العازبة مع أبويه المسنين، وهؤلاء جميعاً يسكنون في منزل واحد، أو في شقق ملحقة بالمنزل الأصلي» (القصير، 1999، 54-55).

- **الأسرة التقليدية: Domestic Family** هي «أسرة تقوم على التقاليد ويكون لها من القوة ما للدولة، لذلك هي أسرة قوية تسيطر على أفرادها، ولكن سلطتها ليست مطلقة» (شكري وآخرون، 2009، 21).

- **المشكلات الاجتماعية: Social Problems** يعرف ولسلي "Peter Wolsley" المشكلة الاجتماعية بأنها جزء من السلوك الاجتماعي الذي ينتج عنه تعاسة أو شقاء خاص أو عام، ويتطلب بالتالي إجراء جماعياً لمواجهة، وعرفها بول بأنها نتاج لظروف تؤثر على عدد كبير من الأفراد، تجعلهم يدركون الناتج عن الظروف المؤثرة عليهم غير مرغوب فيه، ويصعب علاجه بشكل فردي، وإنما يتييسر علاجه من خلال الفعل الاجتماعي (انظر: الميزر، 2008، 7-8).

- **العامل Factor:** هو شيء له تأثير ما على شيء معين، ويؤدي إلى حدوث هذا الشيء (Collin)، 1993، 123.

- **التغير الاجتماعي Social change** « يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى الاختلافات والتغيرات التي تحدث عبر الزمن لمجتمع ما، وتشمل هذه التغيرات العادات والقيم والقوانين والتنظيمات الخاصة بالنظام الاجتماعي الموجودة في المجتمع، وقد يشمل التغير الاجتماعي التحول في التركيب السكاني للمجتمع، أو بنائه الطبقي، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، بمعنى آخر يؤثر التغير الاجتماعي المفاجئ على البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية » (انظر: الميزر، 2008، 20-21).

### سادساً - منهج الدراسة:

تنتهي هذه الدراسة بحكم موضوعها إلى نمط الدراسات الوصفية، حيث تعتمد على **المنهج الوصفي - التحليلي**، ومبررات استخدام هذا المنهج تعود إلى أنه يُنبَغ في أغلب دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها وعرضها، وإنما يشمل عملية تحليل دقيق لهذه البيانات وتفسيرها بعمق؛ من أجل استخلاص الحقائق والتعميمات الجديدة التي تساهم في تراكم المعرفة الإنسانية وتقدمها (انظر: عليان، 2003، 47-48).

## المبحث الثاني

### الإطار النظري

#### أولاً - مفهوم الأسرة:

يُعد مفهوم الأسرة (Family) من المفاهيم التي حظيت باهتمام الكثير من العلماء والباحثين، حيث أجمع الجميع على أن الأسرة هي من أقدم المؤسسات الإنسانية والاجتماعية التي يتكون منها بناء المجتمع، وذهب البعض منهم إلى اعتبارها السبب المباشر في الحفاظ على الجنس البشري والإبقاء عليه حتى الآن.

ولكن ما يختلفون حوله هو تحديد تعريف جامع للأسرة نتيجة اختلاف المدارس والاتجاهات التي ينتمون إليها، فالأسرة في اللغة هي «الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر» (القصير، 1999، 33).

وفي الاصطلاح الشرعي «هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، التي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقراية القرابية من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات)، والأعمام والعمات، والأخوال، والخالات وأولادهم» (بدر، 2009، 32).

وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية عرفها الدكتور أحمد زكي بدوي بأنها «الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة» فهي «بناء اجتماعي مكون من مراكز وأدوار اجتماعية، ولها معايير تنظم العلاقات بين أفرادها، وتبين ما لهم من حقوق وواجبات» (مرسي، 2008، 23).

فيما يتعلق بتعاريف العلماء الغرب حول الأسرة كانت هناك تعريفات عديدة منها تعريف عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركهايم (Emile Durkheim) عرفها «بأنها ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين، وما ينبجانه من أولاد، بل هي مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضاؤها بعضهم ببعض حقوقياً وخلقياً (انظر: القصير، 1999، 34).

ومن المحاولات المبكرة لتعريف الأسرة كان تعريف ميردوك (Murdock)، حيث رأى أنها «عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بإقامة مشتركة، ووظيفة تكاثرية، وتعاون اقتصادي، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلها أو عن طريق التبني» (حلمي، 1990، 17-18).

أما برجس ولوك (E.W.Burgess) (H.J.Locke) يعرفان الأسرة بأنها «مجموعة من الأشخاص ارتبطوا ببعض خلال الأدوار الاجتماعية المقررة لهم، وتمثل أدوار الزوج، الزوجة، الأم، الأب، الابن، ولهم ثقافتهم المشتركة» (تركية، 2004، 25).

ويعرف أوجبرن (Ogbuen) ونيمكوف (Nimkoff) الأسرة بأنها رابطة اجتماعية تتألف من زوجين وأطفالهما، أو من دون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها، وقد تمتد لتشمل الأجداد، والأحفاد، وبعض الأقارب شرط أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة (انظر: بومخلوف وآخرون، 2008، 20).

وفي رأي وستر مارك أن الأسرة هي: «تجمع طبيعي بين أشخاص انتظمتم روابط الدم، فألفوا وحدة مادية ومعنوية تعد من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني» (القصور، 1999، 34).

ويرى كل من بل (N.W. Bell) وفوجل (P.F.Vogel) أن الأسرة عبارة عن وحدة بنائية مكونة من رجل وامرأة، مرتبطان مع أطفالهما، ولأن بعض الأطفال في الأسرة يصبحون أعضاء فيها بالتبني، لا يلزم أن يكونوا مرتبطين بيولوجياً بها (انظر: القصور، 1999، 35).

أما سميث وزيف يعرفان الأسرة بأنها «تجمع دائم نسبياً من الوالدين والأطفال يعترف به المجتمع، وقد يتضمن إلى جانب ذلك أقرباء من ناحية الزوج أو الزوجة أو كليهما، وبضيفا أن تأسيس أي أسرة يتضمن حدوث زواج، وإنجاب نسل وتتشئة اجتماعية» (حلمي، 1990، 19).

ولكن كريستانس أكد على أن الأسرة هي مجموعة المكانات والأدوار المكتسبة بالزواج أو الولادة، حيث فرق بين الزواج والأسرة، فرأى أن الزواج هو تزواج بين الرجال والنساء، في حين أن الأسرة هي الزواج مضافاً إليه الإنجاب (انظر: القصور، 1999، 36).

الملاحظ من خلال التعريفات السابقة أن كلاً منهم قدم تعريفاً للأسرة، وجميعها تركز على فكرة الزواج، والأبوة، والإقامة المشتركة، والأدوار الاجتماعية، والالتزامات المتبادلة، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات، وهذا لا يختلف عما قدمه علماء العرب والمسلمين إلا فكرة التبني، والتي أكد عليها ميردوك (Murdock) في تعريفه للأسرة، حيث يرفض الإسلام التبني والمقصود به أن ينسب الابن أو الابنة إلى اسم

غير اسم الأب، ولكن الإسلام لا يمنع من رعايتهم وإعطائهم جزءاً من أملاك الأسرة، ولكن من دون نسب، أما في المجتمعات الغربية فالطفل المتبنى له حقوق الأسرة الأساسية.

فعلماء الاجتماع العرب أكدوا على أن هناك شكلين أساسيين للأسرة:

أ- الشكل الأول: الذي يتعلق بالأسرة البدوية أو الريفية، وهذا الشكل هو الأسرة الأبوية الكبيرة المكونة من الزوج وزوجته (أو زوجاته)، وأولاده الذكور، وعائلاتهم، والبنات غير المتزوجات، إضافة إلى أشقاء الزوج وزوجاتهم وأولادهم وشقيقاته العذارى، أو المطلقات، أو المترملات، وهذا الشكل يسمى العائلة الكبيرة.

ب- الشكل الثاني: الذي يتعلق بالأسرة الحضرية المكونة من الأب والأم، وعدد محدد من الأبناء، وترتبط بعلاقات القرابة، وتتأثر بأسرتي كل من الزوج والزوجة، ويكون الأب هو المسؤول عن تأمين مستلزمات الأسرة كاملة لأفراد أسرته (انظر: حلمي، 1990، 19-20).

وهنا لابد من الإشارة إلى أن التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع العرب والمسلمين فيما يخص الأسرة، جاءت متأثرة بعلم الاجتماع الغربي، حيث اعتمد هؤلاء على البنية الهيكلية والوظيفية، خاصة المدرستين المعروفتين بالمدرسة الهيكلية أو البنائية (Structuralist School) والوظيفية (Functionalist School).

ومن تلك التعاريف تعريف الدكتور عبد الباسط محمد حسن، وهو عميد كلية الدراسات الإنسانية سابقاً في جامعة الأزهر، حيث رأى أن الأسرة هي الوحدة البنائية الأساسية للمجتمع، وهي التي تقوم بتنظيم سلوك أفرادها بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة، ووفقاً للنمط الحضاري العام، أيضاً الدكتور كمال الدسوقي الذي ركز على التعريف البنائي الوظيفي للأسرة، فرأى أنها أبرز الجماعات الأولية التي يتكون منها المجتمع، وفيها يتلقى الفرد تنشئته الاجتماعية، ويصبح عضواً فيها؛ ليمارس وظائفه التي له أدوار؛ ليستمد من أدائها وضعه ومركزه الاجتماعيين الأولين (انظر: بدر، 2009، 33-34).

## ثانياً - مفهوم المشكلات الاجتماعية:

بدأ علم الاجتماع الأمريكي في دراسة المشكلات الاجتماعية مع بداية التصنيع السريع والتحضر في المجتمع الأمريكي، حيث ظهر مفهوم يجمع في إطاره مفهوم المشكلات الاجتماعية، أطلق عليه مصطلح العلة الاجتماعية **Social Pathology**، ثم تبعه مفهوم الوهن التنظيمي "التفكك الاجتماعي" **Social Disorganization**، ثم السلوك المنحرف **Deviant behavior** (انظر: الميزر، 2008، 10).

وهو موقف يتطلب معالجة إصلاحية، وهذا الموقف يتطلب تجميع الجهود والوسائل لمواجهة وتحسينه، حيث حدد ماكس سيبورن (**MaxSiporin**) المشكلات الاجتماعية بالشيء الذي يضر وظيفياً وبنائياً، ويمنع من إشباع الاحتياجات الإنسانية الأساسية (انظر: محمد، 2009، 32).

وللمشكلات الاجتماعية جانبان، جانب موضوعي (**Objective**) وجانب ذاتي (**Subjective**)، وهذا ما أكدته كل من فوللر (**Fuller**) ومايرز (**Myers**) عندما قاموا بالتمييز بينهما على الشكل الآتي:

- 1- الجانب الموضوعي: هو الذي يتعلق بالظروف المحيطة التي يمكن التحقق منها، ويمكن للملاحظين المحايدون والمدرسين أن يتأكدوا من وجودها وحجمها.
- 2- الجانب الذاتي: هو العنصر الذي يشير إلى وعي الناس بأن حالة ما تمثل تهديداً لقيم عزيزة معينة (انظر: العموش، 2008، 121).

بالنسبة لكيفية نشوء المشكلات الاجتماعية تبدأ من فشل المجتمع في إشباع احتياجات الأفراد، وتحديد الأدوار الاجتماعية بفعالية، هنا يشعر الأفراد بالإحباط نتيجة الإخفاق في تحقيق الأهداف، بالتالي تظهر الصراعات، في الأدوار، إذا ازدادت الإحباطات وتفجرت الصراعات أفرزت التفككات الاجتماعية، وإذا تفشى التفكك الاجتماعي وامتد بين قطاعات مجتمعية لها ثقلها شكل مشكلة اجتماعية، وإذا أثرت المشكلة الاجتماعية سلباً في الأفراد أو الجماعات أصبحت سلوكاً انحرافياً وتطلب مواجهة وتدخل.



(انظر: الميزر، 2008، 14-15).

### ثالثاً- العوامل المسببة لحدوث المشكلات الاجتماعية في الأسرة:

في البداية لابد من توضيح معنى المشكلة الأسرية، فهي «نوع من المشكلات يمكن أن تؤثر على بنية الأسرة وقدرتها على مواجهة أعبائها، من ناحية أخرى إن انتشار هذه المشكلات يعوق الأسرة عن أدائها لوظائفها الحيوية التي يتوقع المجتمع منها أداؤها بفاعلية» (محمد، 2009، 33).

أما الدكتور عاطف غيث عرفها بأنها «أي وهن، أو سوء تكيف وتوافق، أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما قد يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة، بل قد يشمل أيضاً علاقات الوالدين بأبنائها» (رشوان، 2008، 25).

انطلاقاً من ذلك هناك جملة من العوامل التي أدت إلى حدوث تغيرات في المجتمع السوري، بالتالي أدت إلى وجود عدد من المشكلات الاجتماعية التي بدورها أحدثت خللاً في بنية الأسرة، وأعاقت قدرة أفرادها عن القيام بواجباتها، من هذه العوامل:

1- الثورة التكنولوجية والعلمية والمعلوماتية والإعلامية، خاصة عبر أجهزة التلفزيون، والأقمار الفضائية، وشبكات الإنترنت والحاسوب، ودورها في إدخال مفاهيم جديدة إلى ثقافة الأسرة، وشاركتها في عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها (انظر: رشوان، 2008، 40).

2- التغير الاجتماعي، أي تغير في العوامل الرئيسية التي قد تؤثر في العلاقات الأسرية، كالتغير الثقافي بين الحاضر والماضي، وصراع الأدوار، واختلاف المكانات والأدوار في الماضي عنها في الحاضر، وزيادة التحضر أدى إلى التصدع، والطلاق، واللا شرعية في إقامة العلاقات الأسرية، والمشكلات الاقتصادية، والتعليم، والتصنيع، وارتفاع سن الزواج، إضافة إلى بطلان الزوج، وانقطاع الدخل، والمعيشة، الأمر الذي لا يفي بإشباع الاحتياجات الأسرية، والأزمات، والكوارث، وغيرها (انظر: الخطيب، 1998، 216).

3- النمو السكاني السريع ودوره في خلق المشكلات الاجتماعية، حيث انخفضت وفيات الأطفال وارتفعت معدلات متوسط العمر، فزاد حجم الأسرة، مما أدى إلى تكديس الأفراد داخل الأسرة، خاصة الأسرة الفقيرة، وانعكاس هذا على تدهور الظروف الصحية والمعيشية، وانهيار وتفكك الأسرة.

4- التقدم في المجتمعات المتحضرة وعدم قدرة الأسرة على تلبية مطالب أفرادها، الأمر الذي أدى إلى خروج المرأة إلى ميدان العمل، الأمر الذي أثر على الأسرة بفقدانها لبعض وظائفها استجابة للتغيرات الحاصلة (انظر: رشوان، 2008، 126).

هذه العوامل مجتمعة أدت إلى وجود مشكلات اجتماعية عانت منها الأسرة السورية، التي سيتم التطرق إليها لاحقاً.

### رابعاً - المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الأسرة:

نتيجة للتغيرات والتطورات التي حدثت في المجتمع، أفرزت مشكلات اجتماعية أثرت بدورها على الأسرة، وهددت استقرارها بجوانبها كافة، ومن هذه المشكلات:



1- إثبات الذات ومواكبة المستجدات الحديثة: إن نمط الحياة في المجتمع المعاصر في ظل التطورات والتغيرات دفع بالأسرة نحو الاستهلاك وشراء البضائع والسلع المرتفعة الأثمان: كالمنازل، والسيارات، والألبسة الفخمة، مما يستدعي الاستدانة، أو تزايد عدد ساعات العمل على حساب الأسرة وعلاقاتها الحميمة (انظر: رشوان، 2008، 39).

2- غياب الزوج عن البيت: حيث يحصر الزوج اهتمامه في السعي نحو تحسين مستوى معيشته، مما يجعله غائباً عن البيت أغلب الأوقات، بالتالي يؤدي إلى إضعاف سلطته في البيت وعدم مشاركته في اتخاذ القرارات والمواقف التي تعترض حياة الأسرة، وهذا الانشغال يؤثر على علاقته بزوجته، بأولاده أيضاً، حيث يضعف اهتمامه بزوجته وبالتالي يولد فجوة عاطفية وحواجز نفسية تهدد متانة العلاقة الزوجية بينهما (انظر: رشوان، 2008، 39).

إضافة إلى ذلك يعد الأب بمنزلة الرمز للأولاد، فغيابه يجعل الأولاد يبحثون عن رمز بديل آخر، وهذا الرمز ربما يجدونه في جهاز التلفاز أو الإعلام (انظر: الكندري، 2010، 209).

3- خروج المرأة إلى ميدان العمل: صحيح أن المرأة العاملة تساهم في رفع مستوى المعيشة للأسرة، ولكن لابد من الإشارة إلى أن مشاكلها مضاعفة، حيث تشعر المرأة باستقلالية ذاتية وبقوة شخصيتها، والقدرة على التحمل المادي، واحتلال مكانة اجتماعية مهمة خارج إطار الزواج، وتتسع علاقاتها الاجتماعية المهنية، وتحتك ببيئات اجتماعية أخرى، بالتالي يؤدي أحياناً إلى استغنائها عن الحياة الزوجية بسهولة إذا لم يتحقق لها الإشباع النفسي والعاطفي المطلوب، والسعادة الزوجية (انظر: رشوان، 2008، 39).

4- تعدد الزوجات: هو كالطلاق سلاح ذو حدين يؤدي سوء استخدامه إلى كثير من المشكلات التي تعرض الأسرة للانحيار والتفكك، وتعدد الزوجات أباحه الدين الإسلامي، ولكن لقضاء حاجة على شرط القدرة والعدل، ولكن للأسف نلاحظ

استخدام هذا الحق بطريقة خاطئة، الأمر الذي جعل منه مشكلة وأثرت على الأسرة بشكل كبير (انظر: الغرياني، 2008، 146).

5- ضعف دائرة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، والانغلاق على الذات: حيث أصبح الفرد في الأسرة بعيداً عن جو أسرته، ويختلف من حيث التفكير والهوايات والطموح عن أهله، ويحتفظ بها لنفسه من دون طرحها على الأسرة نتيجة بعده عن الأسرة (انظر: رشوان، 2008، 40).

6- تدخل الأقارب في العلاقات الزوجية وإشراكهم في معيشة الأسرة ومشكلاتهم.

7- الخيانة والوفاء الزوجي: يمثل الوفاء الزوجي دعامة أساسية في استقرار الأسرة، في حين تعني الخيانة الزوجية مظاهر الإشباع العاطفي كافة خارج نطاق الزواج، وتكون الزوجة طرفاً فيها، فعلى مستوى ثقافة المجتمع تكون خيانة الزوجة واضحة المعالم في المجتمع، وتدخل في نطاق الخروج عن الحقوق الشرعية للزوج، ففي قوله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين» (سورة المؤمنين، الآية 5-6). أما خيانة الزوج فهي غير واضحة المعالم، وبغض النظر عن ذلك هي خيانة، وتشكل تهديداً كبيراً لاستقرار الأسرة (انظر: شكري آخرون، 2009، 95).

8- البطالة بوصفها مشكلة اجتماعية تعانيها الأسرة: يرى بعض علماء الاجتماع والنفس أن قدرة الرجل وحقه في مباشرة دوره بوصفه زوجاً قد تتوقف على نجاحه على القيام بدوره بوصفه عائلاً للأسرة، لذلك تؤدي البطالة إلى تقليص سلطة الأب لفشله في إعالة أسرته، حيث يعد النجاح الاقتصادي من الركائز الأساسية التي تحدد مكانة الإنسان في المجتمع، لذلك تؤدي البطالة إلى الصراعات بين الزوجين وتوجيه اللوم إلى الزوج باعتباره مسؤولاً عن بطالته، وتوجيه النقد الجارح له أمام الأولاد، والانفعال، بالتالي تشويه صورته في الأسرة، كل ذلك يؤدي إلى نشوء خلافات زوجية حادة تهدد استمرار رابطةها (انظر: رشوان، 2008، 42).

9- اختلاف البيئة الثقافية والاجتماعية للزوجين: بحكم اختلاف الزوجين في المعايير المتعلقة بالدين والأخلاق وآداب السلوك والذوق العام، تصبح بالتالي مصدراً لكثير من الصراعات والتوتر، فمثلاً في المجتمع الريفي يسود التجانس بين الأهالي، لأن الفرد عادة يتزوج من فتاة منتمية للمنطقة نفسها وربما الأسرة نفسها، بالتالي الموقف الزواجي لا يسمح بنشوء الصراعات الحادة بين المعايير والقيم الأساسية للحياة الزوجية، على عكس الزواج بين طرفين من ثقافتين متباينتين، حيث تظهر فجوة بين الطرفين وخلافات وصراعات دائمة (انظر: رشوان، 2008، 45).

هذه المشكلات تؤدي إلى عدم الاستقرار الأسري، الذي بدوره يمثل الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي والمعيشي والسكني والتربوي بوصفه مظهراً من مظاهر التفكك الأسري، بالتالي التصدع داخل الأسرة.

## المبحث الثالث

### الإطار الميداني

#### أولاً- الفروض العلمية المسيرة للدراسة:

- 1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين معاناة الأسرة من مشكلات اجتماعية بحسب المستوى التعليمي للزوجين
- 2- قد يكون مستوى الدخل سبباً من مسببات هذه المشكلات التي تعانيها الأسر في ريف حمص.
- 3- قد يكون هناك علاقة بين نمط الأسرة ومدى معاناة الأسرة من مشكلات اجتماعية.
- 4- قد يكون هناك أثر دال لمسكن الأسرة وطبيعته في المشكلات التي تعاني منها الأسر في ريف حمص.

#### ثانياً- مجالات الدراسة:

- 1- المجال البشري: تتحدد الدراسة اجتماعياً بالأسر في ريف حمص.

2- **المجال المكاني:** يقصد به المجال الجغرافي الذي سوف تتم فيه الدراسة، وقد تم تحديده في ريف حمص.

3- **المجال الزمني:** تم إنجاز هذه الدراسة كاملة من 1 / 2 / 2013 إلى 1 / 7 / 2013 وقد توزعت هذه الفترة الزمنية ضمن الخطوات الآتية:

- التحضير للإطار النظري.
- التحضير للجانب الميداني وتصميم الاستبانة واختبارها، وجمع البيانات وتحليلها.
- الطباعة وإخراج الدراسة بشكلها النهائي.

### ثالثاً - المجتمع الأصلي والعينة:

لقد كان ريف حمص هو المجال المكاني للدراسة، حيث بلغ عدد الأسر التي أجريت عليهم الدراسة (100 أسرة)، وقد تم اختيار عينة ممثلة وفقاً للطريقة العشوائية الطبقية (Stratified Sample)، مع الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الآتية (الدخل، المستوى التعليمي للزوجين، المهنة للزوجين، نمط الأسرة)، وذلك حتى نستطيع التعرف إلى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة السورية، وبخاصة الريفية في ظل التطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري.

بالنسبة لوحدة التحليل: هي ( الأسرة المبحوثة) في ريف حمص.

### رابعاً - الطريقة المستخدمة في الدراسة:

فيما يتعلق بطريقة الدراسة: تم استخدام طريقة المسح الاجتماعي بالعينة لبعض الأسر في ريف حمص، حيث تم اختيار عينة ممثلة للمجتمع المدروس للتعرف إلى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة السورية في ريف حمص، من خلال دراسة الارتباط بين المتغيرات الآتية: (المستوى التعليمي للزوجين، مستوى الدخل للأسرة، نمط الأسرة، المسكن وطبيعته)، للحصول على معلومات تتعلق بالمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة في ريف حمص.

## خامساً - الأدوات المستخدمة في الدراسة:

بالنسبة لأدوات الدراسة: تم وضع استبيان للتعرف إلى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة في ريف حمص، حيث صممت الاستبانة على ضوء فروض الدراسة، علماً أنه تم تحكيمها من قبل مجموعة من أساتذة قسم علم الاجتماع في كلية الآداب (انظر: الملحق في نهاية الدراسة).

كما أنه تم استخدام المقابلة الحرة كونها تتميز بمرونتها بالنسبة للأسرة المبحوثة في التعبير عن آرائهم، بالنسبة للباحث في الحصول على المعلومات والبيانات التي تتعلق بالدراسة.

## سادساً - عملية جمع البيانات وتфриغها:

تمت عملية جمع البيانات من خلال استخدام الاستبانة أداة للدراسة، حيث جرى جمع البيانات من الأسر في ريف حمص للتعرف إلى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة الريفية في حمص، ثم جرى تدقيقها ومراجعتها ومن ثم تفرغها.

## سابعاً - عرض نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها:

أ- خصائص العينة:

1- عمر الزوج:

الجدول رقم (1)

يبين توزع أفراد العينة حسب عمر الزوج

| النسبة المئوية | العدد |              |
|----------------|-------|--------------|
| 6.0            | 6     | سنة 20-25    |
| 68.0           | 68    | سنة 26-30    |
| 19.0           | 19    | سنة 31- 35   |
| 7.0            | 7     | سنة وأكثر 36 |
| 100.0          | 100   | الإجمالي     |

يتضح من معطيات الجدول رقم (1) أن معظم أفراد العينة بحسب عمر الزوج تركزوا في الفئة العمرية (26-30) سنة وبنسبة (68,0%)، يليها الأزواج من عمر (31-35) سنة بنسبة (19,0%)، ثم الأزواج من عمر (36 فأكثر) بنسبة (7,0%)، وأخيراً الأزواج من عمر (20-25) سنة بنسبة (6,0%). ومن هنا نلاحظ ارتفاع معدل سن الزواج في الريف بالنسبة للذكور، وهذا يدل على أن التطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري أثر على سن الزواج بالنسبة للذكور.

## 2- عمر الزوجة:

### الجدول رقم (2)

يبين توزيع أفراد العينة حسب عمر الزوجة

| النسبة المئوية | العدد |              |
|----------------|-------|--------------|
| 56.0           | 56    | سنة 20-25    |
| 30.0           | 30    | سنة 26-30    |
| 12.0           | 12    | سنة 31- 35   |
| 2.0            | 2     | سنة وأكثر 36 |
| 100.0          | 100   | الإجمالي     |

يتضح من معطيات الجدول رقم (2) أن معظم أفراد العينة بحسب عمر الزوجة تركزوا في الفئة العمرية (20-25) سنة بنسبة (56,0%)، يليها الزوجات من عمر (26-30) سنة بنسبة (30,0%)، ثم الزوجات من عمر (31-35) سنة بنسبة (12,0%)، وأخيراً الزوجات من عمر (36 فأكثر)، بنسبة (6,0%)، من هنا نلاحظ ارتفاع معدل سن الزواج بالنسبة للإناث في الريف، وهذا يدل على أن التطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري أثرت أيضاً على سن الزواج عند الإناث، وارتفع مستوى التعليم لديهن، بالتالي وجود وعي أكثر لديهن عن الأسرة ومسؤولياتها.

### 3- المستوى التعليمي للزوج:

#### الجدول رقم (3)

يبين توزيع أفراد العينة بحسب المستوى التعليمي للزوج

| النسبة المئوية | العدد |          |
|----------------|-------|----------|
| 7.0            | 7     | ابتدائية |
| 20.0           | 20    | إعدادية  |
| 34.0           | 34    | ثانوي    |
| 16.0           | 16    | معهد     |
| 23.0           | 23    | جامعي    |
| 100.0          | 100   | الإجمالي |

تبين من معطيات الجدول رقم (3) أن النسبة الأكبر من أفراد العينة بحسب المستوى التعليمي للزوج كانت للمرحلة الثانوية، بنسبة (34,0%)، تليها نسبة (23,0%) للمرحلة الجامعية، نسبة (20,0%) للمرحلة الإعدادية، تليها نسبة (16,0%) للمعاهد المتوسطة، وأخيراً نسبة (7,0%) للمرحلة الابتدائية، وهذا يدل على ارتفاع المستوى التعليمي بالنسبة للذكور في الريف، خاصة أن نسبة الأزواج الذين في المرحلة الجامعية والمعاهد المتوسطة نسبة جيدة مقارنة بالسنوات الأخيرة بالنسبة للريف، وهذا يدل على أن التطورات والتغيرات الحاصلة قد طالت الريف أيضاً، بالتالي هذا يؤثر في مستوى الوعي لديهم.

### 4- المستوى التعليمي للزوجة:

#### الجدول رقم (4)

يبين توزيع أفراد العينة بحسب المستوى التعليمي للزوجة

| النسبة المئوية | العدد |          |
|----------------|-------|----------|
| 3.0            | 3     | أمي      |
| 24.0           | 24    | ابتدائية |
| 24.0           | 24    | إعدادية  |
| 18.0           | 18    | ثانوي    |
| 12.0           | 12    | معهد     |
| 19.0           | 19    | جامعي    |
| 100.0          | 100   | الإجمالي |

تبين من معطيات الجدول رقم(4) أن النسبة الأكبر من أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للزوجة توزعت بالتساوي ما بين المرحلتين الابتدائية والإعدادية وبنسبة(24,0%)، تليها نسبة(19,0%) للمرحلة الجامعية، ثم نسبة(18,0%) للمرحلة الثانوية، تليها نسبة (12,0%) للمعاهد المتوسطة، وأخيراً نسبة(3,0%) للزوجات الأميات، وهذا يدل على ارتفاع المستوى التعليمي بالنسبة للإناث في الريف، صحيح أن النسب تركزت في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، إلا أن نسب الإناث اللواتي مستوى تعليمهن وصل إلى المرحلة الجامعية والمعاهد المتوسطة نسبة جيدة مقارنة بالسنوات الماضية، خاصة بالنسبة للآرياف مقارنة بالمدن.

## 5- مهنة الزوج:

### الجدول رقم(5)

يبين توزع أفراد العينة بحسب المهنة للزوج

| النسبة المئوية | العدد |               |
|----------------|-------|---------------|
| 35.0           | 35    | عامل مهن حرة  |
| 15.0           | 15    | عامل زراعة    |
| 7.0            | 7     | عاطل عن العمل |
| 35.0           | 35    | موظف          |
| 3.0            | 3     | سائق          |
| 3.0            | 3     | مهندس         |
| 2.0            | 2     | محامي         |
| 100.0          | 100   | الإجمالي      |

يتضح من معطيات الجدول رقم(5) أن معظم أفراد العينة بحسب مهنة الزوج توزعت بالتساوي بين المهن الحرة وموظفين بنسبة(35,0%)، تليها نسبة(15,0%) للذين يعملون في الأراضي الزراعية، ثم نسبة (7,0%) للأزواج الذين لا يعملون، في حين توزعت النسب الأخرى ما بين سائق ومهندس ومحام، وهذا يدل على أن ارتفاع مستوى التعليم قد أثر في طبيعة العمل الذي يمارسه الزوج، كون معظم أفراد العينة هم موظفون، وهذا ما تم تأكيده في الجدول رقم(3)، كذلك نسبة الذين يمارسون أعمالاً حرة مثل: الحدادة والبناء، نسبة كبيرة مقارنة ببقية النسب، أيضاً طبيعة الريف كون أهلها يعتمدون على ما تنتجه الأراضي الزراعية، ذلك جعل (15,0%) من الأزواج يعتمدون على العمل الزراعي.



## 6- مهنة الزوجة:

### الجدول رقم (6)

يبين توزيع أفراد العينة بحسب المهنة للزوجة

| النسبة المئوية | العدد |              |
|----------------|-------|--------------|
| 1.0            | 1     | عامل مهن حرة |
| 25.0           | 25    | موظف         |
| 74.0           | 74    | ربة منزل     |
| 100.0          | 100   | الإجمالي     |

من خلال قراءة معطيات هذا الجدول تبين أن النسبة الأكبر جاءت للزوجات ربات البيوت، بنسبة (74,0%)، مقابل نسبة (25,0%) للزوجات الموظفات.

## 7- مستوى الدخل للأسرة:

### الجدول رقم (7)

يبين توزيع أفراد العينة بحسب مستوى الدخل للأسر

| النسبة المئوية | العدد |               |
|----------------|-------|---------------|
| 14.0           | 14    | 8000 - 1000   |
| 54.0           | 54    | 25 - 9000 ألف |
| 32.0           | 32    | 26 ألف فأكثر  |
| 100.0          | 100   | الإجمالي      |

تبين من هذا الجدول أن النسبة الأكبر جاءت للأسر التي يتراوح دخلها بين (800 - 1000)، ونسبتهم (54,0%)، تليها نسبة (32,0%) للأسر التي دخلها (26 ألف فأكثر)، ثم نسبة (14,0%) للأسر التي دخلها يتراوح بين (800 - 1000)، وهذا يدل على أن أكثرية الأسر هم من ذوي الدخل المتوسط.

## 8- نمط الأسرة:

### الجدول رقم (8)

يبين توزيع أفراد العينة بحسب نمط الأسرة

| النسبة المئوية | العدد |          |
|----------------|-------|----------|
| 20.0           | 20    | ممتدة    |
| 80.0           | 80    | نواتية   |
| 100.0          | 100   | الإجمالي |

من خلال قراءة معطيات هذا الجدول تبين أن النسبة الأكبر جاءت للأسرة النواتية، بنسبة (80,0%)، مقابل نسبة (20,0%) للأسر الممتدة، وهذا يدل على أن الأسرة الريفية الممتدة قد تأثرت بالتطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري، بالتالي تحولت بشكل تدريجي لنمط الأسرة النواتية، وهذا ما أكدّه الدكتور سعود المولى في مؤتمر الأسرة الأول في بيروت، عندما أكد على أن هناك متغيرات عديدة عملت على تحويل الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية إلى جماعة اجتماعية صغيرة (انظر: مؤتمر الأسرة الأول، 2002، 248).

ب- المشكلات التي تعاني منها الأسرة الريفية بحسب المستوى التعليمي للزوجين، ومستوى الدخل، ونمط الأسرة، وطبيعة المسكن:

### الجدول رقم (9)

يبين توزيع الأسر بحسب المستوى التعليمي للزوج ومدى تواصله مع أولاده

| الإجمالي | التواصل مع الأولاد ومتابعة أمورهم الخاصة |       |                                  |          |                        |
|----------|------------------------------------------|-------|----------------------------------|----------|------------------------|
|          | لا                                       | نعم   |                                  |          |                        |
| 7        | 5                                        | 2     | العدد                            | ابتدائية | المستوى التعليمي للزوج |
| 100.0%   | 71.4%                                    | 28.6% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 17       | 13                                       | 4     | العدد                            | إعدادية  |                        |
| 100.0%   | 76.5%                                    | 23.5% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 32       | 22                                       | 10    | العدد                            | ثانوي    |                        |
| 100.0%   | 68.8%                                    | 31.3% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 16       | 4                                        | 12    | العدد                            | معهد     |                        |
| 100.0%   | 25.0%                                    | 75.0% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 22       | 7                                        | 15    | العدد                            | جامعي    |                        |
| 100.0%   | 31.8%                                    | 68.2% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 94       | 51                                       | 43    | العدد                            |          |                        |
| 100.0%   | 54.3%                                    | 45.7% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |

| الدلالة    | مستوى المعنوية | القيمة |               |
|------------|----------------|--------|---------------|
| يوجد دلالة | .002           | .390   | معامل التوافق |

يتضح من بيانات الجدول رقم (9) أن الذين أجابوا نعم حول الاهتمام بأولادهم والتواصل معهم بحسب المستوى التعليمي للزوج، كانت النسبة الأكبر للجامعيين، بنسبة (68,0%)، ثم تليها نسبة (75,0%) للأزواج خريجي المعاهد المتوسطة، أما الذين لا يهتمون بأولادهم تبين أنهم من الأزواج الذين مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الثانوية ونسبتهم (68,8%)، ونسبة (76,5%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة

الإعدادية، ثم تليها نسبة (71,4%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة الابتدائية، وهذا يؤكد على أنه يوجد علاقة بين المستوى التعليمي للزوج ومدى اهتمامه بأولاده والتواصل معهم، أي أنه يوجد فروق واضحة تبعاً للمستوى التعليمي للزوج، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة (0.002) بقيمة (0.390).

### الجدول رقم (10)

يبين توزيع الأسر بحسب المستوى التعليمي للزوج ومدى اهتمامه بزوجته

| الإجمالي | الاهتمام بزوجتك ومتابعة المشكلات التي تتعرض لها |        |       |                                  |          |                        |
|----------|-------------------------------------------------|--------|-------|----------------------------------|----------|------------------------|
|          | لا                                              | أحيانا | نعم   |                                  |          |                        |
| 7        | 2                                               | 4      | 1     | العدد                            | ابتدائية | المستوى التعليمي للزوج |
| 100.0%   | 28.6%                                           | 57.1%  | 14.3% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 20       | 3                                               | 14     | 3     | العدد                            | إعدادية  |                        |
| 100.0%   | 15.0%                                           | 70.0%  | 15.0% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 34       | 1                                               | 25     | 8     | العدد                            | ثانوي    |                        |
| 100.0%   | 2.9%                                            | 73.5%  | 23.5% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 16       | 0                                               | 9      | 7     | العدد                            | معهد     |                        |
| 100.0%   | .0%                                             | 56.3%  | 43.8% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 23       | 1                                               | 7      | 15    | العدد                            | جامعي    |                        |
| 100.0%   | 4.3%                                            | 30.4%  | 65.2% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |
| 100      | 7                                               | 59     | 34    | العدد                            | الإجمالي |                        |
| 100.0%   | 7.0%                                            | 59.0%  | 34.0% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |

| معامل التوافق | القيمة | مستوى المعنوية | الدلالة |
|---------------|--------|----------------|---------|
| 0.444         | 0.002  | يوجد دلالة     |         |

تبين من معطيات الجدول رقم (10) أن الذين أجابوا نعم حول الاهتمام بالزوجة، ومتابعة أمورها، ومشكلاتها الخاصة بحسب المستوى التعليمي للزوج، كانت النسبة الأكبر للجامعيين، ونسبة (65,2%)، ثم تليها نسبة (43,8%) للأزواج خريجي المعاهد المتوسطة،

أما الذين أجابوا: أحياناً تبين أن أكثرهم مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الثانوية، ونسبتهم (73,5%)، ونسبة (70,0%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الإعدادية، أما الذين لا يهتمون بزوجاتهم تبين أنهم من الأزواج الذين مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الابتدائية، ونسبتهم (28,6%)، وهذا يؤكد على أنه يوجد علاقة بين المستوى التعليمي للزوج ومدى اهتمامه بزوجته ومشكلاتها الخاصة، أي أنه يوجد فروق واضحة تبعاً للمستوى التعليمي للزوج، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة (0.002) بقيمة (444).

### الجدول رقم (11)

يبين توزيع الأسر بحسب المستوى التعليمي للزوج وخلافاته مع الزوجة

| الإجمالي | وجود خلافات مستمرة مع زوجتك |       |                                  |          |                        |  |
|----------|-----------------------------|-------|----------------------------------|----------|------------------------|--|
|          | لا                          | نعم   |                                  |          |                        |  |
| 7        | 3                           | 4     | العدد                            | ابتدائية | المستوى التعليمي للزوج |  |
| 100.0%   | 42.9%                       | 57.1% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |  |
| 20       | 3                           | 17    | العدد                            | إعدادية  |                        |  |
| 100.0%   | 15.0%                       | 85.0% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |  |
| 34       | 5                           | 29    | العدد                            | ثانوي    |                        |  |
| 100.0%   | 14.7%                       | 85.3% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |  |
| 16       | 8                           | 8     | العدد                            | معهد     |                        |  |
| 100.0%   | 50.0%                       | 50.0% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |  |
| 23       | 14                          | 9     | العدد                            | جامعي    |                        |  |
| 100.0%   | 60.9%                       | 39.1% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |  |
| 100      | 33                          | 67    | العدد                            | الإجمالي |                        |  |
| 100.0%   | 33.0%                       | 67.0% | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                        |  |

| معامل التوافق | القيمة | مستوى المعنوية | الدلالة |
|---------------|--------|----------------|---------|
| 0.396         | 0.001  | يوجد دلالة     |         |

يتضح من بيانات الجدول رقم (11) أن الذين أجابوا: لا حول وجود مشكلات وخلافات مستمرة مع الزوجة بحسب المستوى التعليمي للزوج، كانت النسبة الأكبر للجامعيين، بنسبة (60,9%)، ثم تليها نسبة (50,0%) للأزواج خريجي المعاهد

المتوسطة، أما الذين توجد مشكلات مستمرة مع زوجاتهم تبين أنهم من الأزواج الذين مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الثانوية ونسبتهم (85,3%)، ونسبة (85,0%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة الإعدادية، ثم تليها نسبة (57,1%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة الابتدائية، وهذا يؤكد على أنه يوجد علاقة بين المستوى التعليمي للزوج ومدى وجود خلافات مستمرة مع الزوجة، أي أنه يوجد فروق واضحة تبعاً للمستوى التعليمي للزوج، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة (0.001) بقيمة (396).

## الجدول رقم (12)

يبين توزيع الأسر بحسب المستوى التعليمي للزوج والشخص الذي يتخذ القرارات

| الشخص الذي يتخذ القرارات |                      |                   |                    |          |                                  |          |                              |
|--------------------------|----------------------|-------------------|--------------------|----------|----------------------------------|----------|------------------------------|
| الإجمالي                 | الزوج<br>والزوجة معا | الزوجة<br>بمفردها | الوالدة<br>والزوجة | الوالدين |                                  |          |                              |
| 4                        | 0                    | 1                 | 0                  | 3        | العدد                            | ابتدائية | المستوى<br>التعليمي<br>للزوج |
| 100.0%                   | .0%                  | 25.0%             | .0%                | 75.0%    | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                              |
| 9                        | 4                    | 3                 | 2                  | 0        | العدد                            | إعدادية  |                              |
| 100.0%                   | 44.4%                | 33.3%             | 22.2%              | .0%      | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                              |
| 16                       | 8                    | 4                 | 3                  | 1        | العدد                            | ثانوي    |                              |
| 100.0%                   | 50.0%                | 25.0%             | 18.8%              | 6.3%     | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                              |
| 11                       | 10                   | 1                 | 0                  | 0        | العدد                            | معهد     |                              |
| 100.0%                   | 90.9%                | 9.1%              | .0%                | .0%      | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                              |
| 16                       | 12                   | 4                 | 0                  | 0        | العدد                            | جامعي    |                              |
| 100.0%                   | 75.0%                | 25.0%             | .0%                | .0%      | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                              |
| 56                       | 34                   | 13                | 5                  | 4        | العدد                            | الإجمالي |                              |
| 100.0%                   | 60.7%                | 23.2%             | 8.9%               | 7.1%     | النسبة من المستوى التعليمي للزوج |          |                              |

| معامل التوافق | القيمة | مستوى المعنوية | الدلالة    |
|---------------|--------|----------------|------------|
| معامل التوافق | .652   | .000           | يوجد دلالة |

من خلال قراءة معطيات هذا الجدول فيما يتعلق بالشخص الذي يتخذ القرارات في المنزل بحسب المستوى التعليمي للزوج، تبين أن نسبة (75,0%) من الأسر كان المستوى

التعليمي للزوج جامعياً، كانت كيفية اتخاذ القرارات تكون مشتركة من قبل الزوج والزوجة معاً، مقابل (25,0%) كانت الزوجة هي من تتخذ القرارات، في حين بالنسبة للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة الابتدائية تبين أن ممن يتخذ القرارات هم والد ووالدة الزوج، ونسبتهم (75,0%)، وهذا يؤكد على أنه يوجد علاقة بين المستوى التعليمي للزوج والشخص الذي يتخذ القرارات، أي أنه يوجد فروق واضحة تبعاً للمستوى التعليمي للزوج، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة (0.000) بقيمة (0.652).

### الجدول رقم (13)

يبين توزيع الأسر بحسب المستوى التعليمي للزوجة ومدى التواصل مع الأولاد

| الإجمالي | التواصل مع الأولاد<br>ومتابعة أمورهم الخاصة |       |                                   |          |                               |
|----------|---------------------------------------------|-------|-----------------------------------|----------|-------------------------------|
|          | لا                                          | نعم   |                                   |          |                               |
| 3        | 3                                           | 0     | العدد                             | أمي      | المستوى<br>التعليمي<br>للزوجة |
| 100.0%   | 100.0%                                      | .0%   | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                               |
| 22       | 17                                          | 5     | العدد                             | ابتدائية |                               |
| 100.0%   | 77.3%                                       | 22.7% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                               |
| 24       | 18                                          | 6     | العدد                             | إعدادية  |                               |
| 100.0%   | 75.0%                                       | 25.0% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                               |
| 15       | 4                                           | 11    | العدد                             | ثانوي    |                               |
| 100.0%   | 26.7%                                       | 73.3% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                               |
| 12       | 5                                           | 7     | العدد                             | معهد     |                               |
| 100.0%   | 41.7%                                       | 58.3% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                               |
| 18       | 4                                           | 14    | العدد                             | جامعي    |                               |
| 100.0%   | 22.2%                                       | 77.8% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                               |
| 94       | 51                                          | 43    | العدد                             |          |                               |
| 100.0%   | 54.3%                                       | 45.7% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                               |

| الدلالة    | مستوى المعنوية | القيمة | معامل التوافق |
|------------|----------------|--------|---------------|
| يوجد دلالة | .000           | .452   |               |

يتضح من بيانات الجدول رقم(13) أن الأسر التي أجابت نعم حول الاهتمام بأولادها والتواصل معها بحسب المستوى التعليمي للزوجة، كانت النسبة الأكبر للجامعيات، بنسبة (77,8%)، ثم تليها نسبة (73,3%) للزوجات اللواتي مستواهن التعليمي للمرحلة الثانوية، أما اللواتي لا يهتمن بأولادهن تبين أنهن من الزوجات اللواتي مستواهن التعليمي لا يتجاوز المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، وهذا يؤكد على أنه يوجد علاقة بين المستوى التعليمي للزوجة ومدى اهتمامها بأولادها والتواصل معهم، أي أنه يوجد فروق واضحة تبعاً للمستوى التعليمي للزوجة، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة (0.000) بقيمة (452).

#### الجدول رقم (14)

يبين توزيع الأسر بحسب المستوى التعليمي للزوجة ومدى وجود تدخل من قبل الأقارب في حياتهم الأسرية

| الإجمالي | التدخل من قبل الأقارب |       | العدد                             | أمي      | المستوى التعليمي للزوجة |
|----------|-----------------------|-------|-----------------------------------|----------|-------------------------|
|          | لا                    | نعم   |                                   |          |                         |
| 3        | 1                     | 2     | العدد                             |          |                         |
| 100.0%   | 33.3%                 | 66.7% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                         |
| 24       | 14                    | 10    | العدد                             |          |                         |
| 100.0%   | 58.3%                 | 41.7% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة | ابتدائية |                         |
| 24       | 8                     | 16    | العدد                             |          |                         |
| 100.0%   | 33.3%                 | 66.7% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة | إعدادية  |                         |
| 18       | 10                    | 8     | العدد                             |          |                         |
| 100.0%   | 55.6%                 | 44.4% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة | ثانوي    |                         |
| 12       | 10                    | 2     | العدد                             |          |                         |
| 100.0%   | 83.3%                 | 16.7% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة | معهد     |                         |
| 19       | 18                    | 1     | العدد                             |          |                         |
| 100.0%   | 94.7%                 | 5.3%  | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة | جامعي    |                         |
| 100      | 61                    | 39    | العدد                             |          | الإجمالي                |
| 100.0%   | 61.0%                 | 39.0% | النسبة من المستوى التعليمي للزوجة |          |                         |

| الدلالة    | مستوى المعنوية | القيمة |               |
|------------|----------------|--------|---------------|
| يوجد دلالة | .001           | .413   | معامل التوافق |



من خلال قراءة معطيات هذا الجدول فيما يتعلق بوجود تدخل من قبل الأقارب في الحياة الأسرية بحسب المستوى التعليمي للزوجة، تبين أنه يوجد تدخل من قبل الأقارب، ولكن في الأسر التي يكون فيها المستوى التعليمي للزوجة منخفضاً، وهذا ما أكدته النسب في الجدول رقم (14)، حيث جاءت النسب بالترتيب: (66,0%) للأميات، ثم نسبة (66,0%) للواتي مستواهن التعليمي للمرحلة الإعدادية، تليها نسبة (41,7%) للواتي مستواهن التعليمي للمرحلة الابتدائية، أما الأسر التي أكدت على عدم وجود تدخل من قبل الأقارب في حياتهم الأسرية جاءت النسبة الأكبر للأسر التي زوجاتهم مستواها التعليمي مرتفع، حيث جاءت النسبة الأكبر للمرحلة الجامعية، بنسبة (94,7%)، وهذا يؤكد على أنه يوجد علاقة بين المستوى التعليمي للزوجة والتدخل من قبل الأقارب في الحياة الأسرية، أي أنه يوجد فروق واضحة تبعاً للمستوى التعليمي للزوجة، وهذا ما يؤكده مستوى الدلالة (0.001) بقيمة (413). إذاً نلاحظ من خلال الجداول (9- 10 - 11 - 12 - 13 - 14) صحة الفرض الأول بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين معاناة الأسرة من مشكلات اجتماعية بحسب المستوى التعليمي للزوجين.

### الجدول رقم (15)

يبين توزع الأسر بحسب مستوى الدخل للأسرة وملكية المسكن

| الإجمالي | ملكية المسكن |       |       |                              |          |                    |
|----------|--------------|-------|-------|------------------------------|----------|--------------------|
|          | عند الأهل    | إيجار | ملك   |                              |          |                    |
| 14       | 7            | 6     | 1     | العدد                        | -1000    | مستوى الدخل للأسرة |
| 100.0%   | 50.0%        | 42.9% | 7.1%  | النسبة من مستوى الدخل للأسرة | 8000     |                    |
| 54       | 32           | 10    | 12    | العدد                        | -9000    |                    |
| 100.0%   | 59.3%        | 18.5% | 22.2% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة | 25 ألف   |                    |
| 32       | 9            | 2     | 21    | العدد                        | 26 ألف   |                    |
| 100.0%   | 28.1%        | 6.3%  | 65.6% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة | فأكثر    |                    |
| 100      | 48           | 18    | 34    | العدد                        | الإجمالي |                    |
| 100.0%   | 48.0%        | 18.0% | 34.0% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |          |                    |

| الدلالة    | مستوى المعنوية | القيمة |               |
|------------|----------------|--------|---------------|
| يوجد دلالة | .000           | .454   | معامل التوافق |

تبين من معطيات الجدول رقم(15) فيما يتعلق بمستوى الدخل وعلاقته بملكية السكن، أن الأسر التي دخلها بين (1000 - 8000)، النسبة الأكبر منها(50,0%) يعيشون عند الأهل مقابل(42,9%) سكنهم إيجار، والأسر التي دخلها متوسط أي يتراوح دخلها بين(9000 - 25 ألف) أيضاً جاءت النسبة الأكبر(59,3%) أنهم يعيشون عند الأهل، أما بالنسبة للأسر التي دخلها (26 ألف فأكثر) كانت النسبة الأكبر أن السكن ملك ونسبتهم(65,6%)، وهذا يدل على أن مستوى الدخل للأسرة يؤثر في ملكية السكن، بالتالي يؤثر في استقرار الأسرة وعدم حدوث مشكلات، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة(0.000) بقيمة(0.454).

### الجدول رقم (16)

يبين توزيع الأسر بحسب مستوى الدخل للأسرة ومدى اهتمام الزوج بزوجته ومشكلاتها

| الإجمالي | الاهتمام بزوجتك ومتابعة المشكلات التي تتعرض لها |         |       |                              |               |                    |
|----------|-------------------------------------------------|---------|-------|------------------------------|---------------|--------------------|
|          | لا                                              | أحياناً | نعم   |                              |               |                    |
| 14       | 4                                               | 10      | 0     | العدد                        | 1000 - 8000   | مستوى الدخل للأسرة |
| 100.0%   | 28.6%                                           | 71.4%   | 0.0%  | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |
| 54       | 2                                               | 40      | 12    | العدد                        | 9000 - 25 ألف |                    |
| 100.0%   | 3.7%                                            | 74.1%   | 22.2% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |
| 32       | 1                                               | 9       | 22    | العدد                        | 26 ألف فأكثر  | الإجمالي           |
| 100.0%   | 3.1%                                            | 28.1%   | 68.8% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |
| 100      | 7                                               | 59      | 34    | العدد                        |               | الإجمالي           |
| 100.0%   | 7.0%                                            | 59.0%   | 34.0% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |

| الدلالة    | مستوى المعنوية | القيمة |               |
|------------|----------------|--------|---------------|
| يوجد دلالة | 0.000          | 0.519  | معامل التوافق |

من خلال قراءة معطيات الجدول رقم(16) فيما يتعلق باهتمام الزوج بزوجته، ومتابعة المشكلات التي تتعرض لها وعلاقة ذلك بمستوى الدخل للأسرة، تبين أن النسبة الأكبر جاءت للأسر التي دخلها(26 ألف فأكثر)، ونسبتهم(68,8%)، في حين الأسر التي دخلها

متوسط (9000-25 ألف) تبين أن النسبة الأكبر أكدوا على أنهم أحياناً يهتمون، وكانت نسبتهم (74,1%)، بالنسبة للأسر التي دخلها بين (1000-8000) تبين أن النسبة الأكبر أكدت على أنهم أحياناً يهتمون، وكانت نسبتهم (74,1%)، مقابل نسبة (28,6%) للذين أكدوا على عدم اهتمامهم بالمشكلات التي تعاني منها زوجاتهم، وهذا يدل على أن مستوى الدخل للأسرة هو سبب من مسببات حدوث المشكلات التي تعاني منها الأسرة، وهذا ما يؤكده مستوى الدلالة (0.000) بقيمة (519)، وهذا ما تم تأكيده في الإطار النظري من قبل الدكتور عبد المنصف رشوان بأن السعي وراء تلبية متطلبات الأسرة وزيادة دخلها والانشغال يؤثر على علاقته بزوجه وأولاده أيضاً، حيث يضعف اهتمامه بزوجه، بالتالي يولد فجوة عاطفية وحواجز نفسية تهدد متانة العلاقة الزوجية بينهما.

### الجدول رقم (17)

يبين توزع الأسر بحسب مستوى الدخل للأسرة ووجود خلافات مع الزوجة

| الإجمالي | وجود خلافات مستمرة مع زوجتك |       |                              |               |                    |
|----------|-----------------------------|-------|------------------------------|---------------|--------------------|
|          | لا                          | نعم   |                              |               |                    |
| 14       | 2                           | 12    | العدد                        | 8000 – 1000   | مستوى الدخل للأسرة |
| 100.0%   | 14.3%                       | 85.7% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |
| 54       | 13                          | 41    | العدد                        | 25 – 9000 ألف |                    |
| 100.0%   | 24.1%                       | 75.9% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |
| 32       | 18                          | 14    | العدد                        | 26 ألف فأكثر  |                    |
| 100.0%   | 56.3%                       | 43.8% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |
| 100      | 33                          | 67    | العدد                        |               | الإجمالي           |
| 100.0%   | 33.0%                       | 67.0% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |

| الدلالة    | مستوى المعنوية | القيمة | معامل التوافق |
|------------|----------------|--------|---------------|
| يوجد دلالة | .002           | .327   |               |

يتضح من المعطيات في الجدول رقم (17) أن الأسر التي دخلها منخفض يتراوح بين (1000-8000)، كانت النسبة الأكبر منهم (85,7%) بأنه يوجد خلافات مستمرة

مع الزوجة، في حين الأسر التي دخلها متوسط يتراوح بين (9000-25 ألف) أيضاً جاءت النسبة الأكبر للأسر التي أكدت على وجود خلافات مستمرة، في حين الأسر التي دخلها مرتفع (26 ألف فأكثر) النسبة الأكبر (56,3%) أكدوا على عدم وجود خلافات مستمرة مع الزوجة، وهذا يدل على أن مستوى الدخل للأسرة هو سبب من أسباب حدوث المشكلات الأسرية، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة (0.002) بقيمة (0.327).

### الجدول رقم (18)

يبين توزيع الأسر بحسب مستوى الدخل للأسرة والشخص الذي يتخذ القرارات

| الإجمالي | الشخص الذي يتخذ مثل هذه القرارات |                   |                    |          |                                 |                 |                          |
|----------|----------------------------------|-------------------|--------------------|----------|---------------------------------|-----------------|--------------------------|
|          | الزوج<br>والزوجة معا             | الزوجة<br>بمفردها | الوالدة<br>والزوجة | الوالدين |                                 |                 |                          |
| 10       | 2                                | 5                 | 1                  | 2        | العدد                           | -1000<br>8000   | مستوى<br>الدخل<br>للأسرة |
| 100.0%   | 20.0%                            | 50.0%             | 10.0%              | 20.0%    | النسبة من مستوى<br>الدخل للأسرة |                 |                          |
| 30       | 17                               | 7                 | 4                  | 2        | العدد                           | -9000<br>25 ألف |                          |
| 100.0%   | 56.7%                            | 23.3%             | 13.3%              | 6.7%     | النسبة من مستوى<br>الدخل للأسرة |                 |                          |
| 16       | 15                               | 1                 | 0                  | 0        | العدد                           | 26 ألف<br>فأكثر |                          |
| 100.0%   | 93.8%                            | 6.3%              | .0%                | .0%      | النسبة من مستوى<br>الدخل للأسرة |                 |                          |
| 56       | 34                               | 13                | 5                  | 4        | العدد                           | الإجمالي        |                          |
| 100.0%   | 60.7%                            | 23.2%             | 8.9%               | 7.1%     | النسبة من مستوى<br>الدخل للأسرة |                 |                          |

| معامل التوافق | القيمة | مستوى المعنوية | الدلالة |
|---------------|--------|----------------|---------|
| 0.475         | 0.012  | يوجد دلالة     |         |

من خلال قراءة معطيات الجدول رقم (18) فيما يتعلق بالشخص الذي يتخذ القرارات التي تتعلق بشؤون الأسرة وعلاقة ذلك بمستوى الدخل، تبين أن النسبة الأكبر جاءت للأسر التي دخلها (26 ألف فأكثر)، وكانت القرارات مشتركة بين الزوج والزوجة

معاً، وكانت نسبتهم (93,8%)، في حين الذين دخلهم منخفض (1000 - 8000) تبين أن النسبة الأكبر جاءت للزوجة بمفردها ونسبتهم (50,0%)، وهذا يعود إلى خروج المرأة إلى ميدان العمل ومساهمتها في ميزانية الأسرة، وزيادة دخل الأسرة، وأحياناً تكون هي وحدها التي تعمل والزوج لا يعمل، بالتالي تخف سلطة الزوج في اتخاذ القرارات، وهذا يدل على أن مستوى الدخل يؤثر في تحديد الشخص الذي يتخذ القرارات التي تتعلق بالأسرة وشؤونها، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة (012). بقيمة (475).

### الجدول رقم (19)

يبين توزع الأسر بحسب مستوى الدخل للأسرة  
وجود خلافات حول شراء سلع مرتفعة الثمن

| الإجمالي | وجود خلافات ومشكلات في الأسرة بسبب شراء سلع وبضائع مرتفعة الثمن |       | العدد                        | -1000<br>8000 | مستوى الدخل للأسرة |
|----------|-----------------------------------------------------------------|-------|------------------------------|---------------|--------------------|
|          | لا                                                              | نعم   |                              |               |                    |
| 14       | 1                                                               | 13    |                              |               |                    |
| 100.0%   | 7.1%                                                            | 92.9% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |
| 54       | 8                                                               | 46    | العدد                        | 25 - 9000     |                    |
| 100.0%   | 14.8%                                                           | 85.2% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة | ألف           |                    |
| 32       | 24                                                              | 8     | العدد                        | 26 ألف        |                    |
| 100.0%   | 75.0%                                                           | 25.0% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة | فأكثر         |                    |
| 100      | 33                                                              | 67    | العدد                        |               | الإجمالي           |
| 100.0%   | 33.0%                                                           | 67.0% | النسبة من مستوى الدخل للأسرة |               |                    |

| معامل التوافق | القيمة | مستوى المعنوية | الدلالة |
|---------------|--------|----------------|---------|
| 0.524         | 0.000  | يوجد دلالة     |         |

تبين من معطيات الجدول رقم (19) أن النسبة الأكبر جاءت للأسر التي دخلها منخفض ويوجد فيها خلافات بسبب شراء سلع وبضائع مرتفعة الثمن، ونسبتهم (92,9%)، في حين جاءت نسبة (75,0%) للأسر التي دخلها مرتفع، ولا يوجد مشكلات

فيها حول شراء سلع مرتفعة الثمن، وهذا يدل على أن مستوى الدخل يؤثر في نشوء خلافات ومشكلات في الأسرة حول شراء سلع مرتفعة الثمن، لا تتناسب مع مستوى الدخل، وهذا ما يؤكد مستوى الدلالة (0.000) بقيمة (524)، وهذا ما تم تأكيده في الإطار النظري من قبل الدكتور عبد المنصف رشوان عندما قال: إن نمط الحياة الجديدة قد فرضت متطلبات جديدة لا تتناسب مع دخل الأسرة، خاصة فيما يتعلق بشراء سلع فخمة كالألبسة الغالية الثمن، الأمر الذي يدفع بالزوج للاستدانة أو زيادة ساعات العمل على حساب الأسرة، وعلاقته بأفرادها.

إذاً نلاحظ من خلال الجداول (15- 16- 17- 18- 19) صحة الفرض الثاني، وبذلك تبين بأن مستوى الدخل سبب من مسببات المشكلات الاجتماعية التي تعانيها الأسر في ريف حمص.

### الجدول رقم (20)

يبين توزيع الأسر بحسب مستوى نمط الأسرة ومدى التواصل مع الأولاد

| الإجمالي | التواصل مع الأولاد ومتابعة أمورهم الخاصة |       |                      |            |       |
|----------|------------------------------------------|-------|----------------------|------------|-------|
|          | لا                                       | نعم   |                      |            |       |
| 19       | 9                                        | 10    | العدد                | نمط الأسرة | ممتدة |
| 100.0%   | 47.4%                                    | 52.6% | النسبة من نمط الأسرة |            |       |
| 75       | 42                                       | 33    | العدد                | نواتيه     |       |
| 100.0%   | 56.0%                                    | 44.0% | النسبة من نمط الأسرة |            |       |
| 94       | 51                                       | 43    | العدد                | الإجمالي   |       |
| 100.0%   | 54.3%                                    | 45.7% | النسبة من نمط الأسرة |            |       |

| الدلالة       | مستوى المعنوية | القيمة |               |
|---------------|----------------|--------|---------------|
| لا يوجد دلالة | .500           | .069   | معامل التوافق |

يتضح من بيانات الجدول رقم (20) أنه لا يوجد علاقة بين نمط الأسرة ومدى التواصل مع الأولاد ومتابعة أمورهم الخاصة، خاصة أن النسب متساوية تقريباً، فمثلاً

جاءت نسبة (52,6%) لنمط الأسرة الممتدة، وهي على تواصل مع أولادها، مقابل نسبة (47,4%) للأسر الممتدة، والتي لا تتابع أولادها. فيما يتعلق بالأسر ذات النمط النووي تبين أن نسبة (44,0%) هم على تواصل مع أولادهم، مقابل نسبة (56,0%) للأسر التي لا تتواصل مع أولادها، وهذا يدل على أن مدى التواصل مع الأولاد ومتابعة أمورهم الخاصة لا يتأثر بنمط الأسرة، وما يؤكد ذلك مستوى الدلالة (500). بقيمة (069).

### الجدول رقم (21)

يبين توزع الأسر بحسب مستوى نمط الأسرة ومعرفة

فيما إذا كان الزوج هو من يتخذ القرارات

| الإجمالي | أنت من يتخذ القرارات في المواقف<br>التي تعترض الأسرة |       |                      |          |            |
|----------|------------------------------------------------------|-------|----------------------|----------|------------|
|          | لا                                                   | نعم   |                      |          |            |
| 20       | 9                                                    | 11    | العدد                | ممتدة    | نمط الأسرة |
| 100.0%   | 45.0%                                                | 55.0% | النسبة من نمط الأسرة |          |            |
| 80       | 47                                                   | 33    | العدد                | نواتيه   |            |
| 100.0%   | 58.8%                                                | 41.3% | النسبة من نمط الأسرة |          |            |
| 100      | 56                                                   | 44    | العدد                | الإجمالي |            |
| 100.0%   | 56.0%                                                | 44.0% | النسبة من نمط الأسرة |          |            |

| معامل التوافق | القيمة | مستوى المعنوية | الدلالة |
|---------------|--------|----------------|---------|
| .110          | .268   | لا يوجد دلالة  |         |

تبين من بيانات الجدول رقم (21) أنه لا يوجد علاقة بين نمط الأسرة، فيما إذا كان الزوج هو من يتخذ القرارات، خاصة أن النسب متساوية تقريباً، فمثلاً جاءت نسبة (58,8%) للأسر النووية التي لا يتخذ القرارات فيها الزوج، أيضاً نسبة (45,0%) للأسر الممتدة، لا يتخذ فيها الزوج القرارات التي تتعلق بشؤون الأسرة، ومن هنا يتضح لنا تراجع سلطة الأب في اتخاذ القرارات في نمط الأسرة الممتدة، وذلك يعود للتغيرات التي طرأت على الأسرة، وهذا يدل على أن اتخاذ القرارات من قبل الزوج في شؤون الأسرة لا يتأثر بنمط الأسرة، وما يؤكد ذلك مستوى الدلالة (268). بقيمة (110).

## الجدول رقم (22)

يبين توزيع الأسر بحسب مستوى نمط الأسرة والتدخل من قبل الأقارب

| الإجمالي | وجود تدخل من قبل أقاربك أو أقارب الزوجة في حياتك الأسرية |       |                      |          |            |
|----------|----------------------------------------------------------|-------|----------------------|----------|------------|
|          | لا                                                       | نعم   |                      |          |            |
| 20       | 10                                                       | 10    | العدد                | ممتدة    | نمط الأسرة |
| 100.0%   | 50.0%                                                    | 50.0% | النسبة من نمط الأسرة |          |            |
| 80       | 51                                                       | 29    | العدد                | نواتية   |            |
| 100.0%   | 63.8%                                                    | 36.3% | النسبة من نمط الأسرة |          |            |
| 100      | 61                                                       | 39    | العدد                | الإجمالي |            |
| 100.0%   | 61.0%                                                    | 39.0% | النسبة من نمط الأسرة |          |            |

| الدلالة       | مستوى المعنوية | القيمة |               |
|---------------|----------------|--------|---------------|
| لا يوجد دلالة | .259           | .112   | معامل التوافق |

يتضح من معطيات الجدول رقم (22) فيما يتعلق بتدخل أقارب الزوج والزوجة في حياتهم الأسرية، وعلاقة ذلك بنمط الأسرة، النسب جاءت تقريباً متساوية بين النمطين (الممتدة والنواتية)، حيث جاءت نسبة (50,0%) لنمط الأسرة الممتدة، وأكدوا على أنه لا يتم أي تدخل من قبل أقاربهم، وجاءت نسبة (63,8%) لنمط الأسرة النواتية، الذين أكدوا على عدم وجود تدخل، وهذا يدل على أن الأسرة الريفية ذات النمط الممتد قد تأثرت بالتغيرات الحاصلة، الأمر الذي أثر عليها، بالتالي أدى إلى وجود نمط نواتي مستقل عنها، وهذا يدل على أن نمط الأسرة لا يؤثر في تدخل الأقارب في الحياة الأسرية وما يؤكد ذلك مستوى الدلالة (0.259) بقيمة (0.112).

إذاً نلاحظ من خلال الجداول (20- 21- 22) عدم صحة الفرض الثالث، بذلك تبين أنه لا يوجد علاقة بين نمط الأسرة والمشاكل التي تعاني منها الأسرة في الريف، وهذا يدل على أن التطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري قد أثرت على



الأسرة الريفية الممتدة في بنيتها ووظائفها، الأمر الذي أدى إلى فقدان بعضها لبعض من وظائفها، بالتالي إفراز نمط الأسرة النواتي في الريف، التي لها مشكلاتها الخاصة بها.

### الجدول رقم (23)

يبين توزيع الأسر بحسب السكن والرضا عنه

| الإجمالي | الرضا عن إقامتك بهذا المنزل |       |                        |           |                 |
|----------|-----------------------------|-------|------------------------|-----------|-----------------|
|          | لا                          | نعم   |                        |           |                 |
| 34       | 7                           | 27    | العدد                  | ملك       | ملكية<br>المسكن |
| 100.0%   | 20.6%                       | 79.4% | النسبة من ملكية المسكن |           |                 |
| 18       | 16                          | 2     | العدد                  | إيجار     |                 |
| 100.0%   | 88.9%                       | 11.1% | النسبة من ملكية المسكن |           |                 |
| 48       | 35                          | 13    | العدد                  | عند الأهل |                 |
| 100.0%   | 72.9%                       | 27.1% | النسبة من ملكية المسكن |           |                 |
| 100      | 58                          | 42    | العدد                  | الإجمالي  |                 |
| 100.0%   | 58.0%                       | 42.0% | النسبة من ملكية المسكن |           |                 |

| الدلالة    | مستوى المعنوية | القيمة |               |
|------------|----------------|--------|---------------|
| يوجد دلالة | .000           | .486   | معامل التوافق |

من خلال قراءة بيانات الجدول رقم (23) فيما يتعلق برضا الأسر عن سكنهم وعلاقة ذلك بملكيته، تبين أن نسبة (79,4%) للأسر التي أجابت نعم حول ملكية المنزل وهم راضون عن سكنهم، ونسبة (88,9%) للأسر التي أجابت بعدم رضاها عن سكنها لأنه إيجار، ونسبة (72,9%) غير راضين أيضاً بسبب سكنهم عند الأهل، وهذا يدل على أنه توجد علاقة بين رضا الأسر عن سكنها وملكيته، وما يؤكد ذلك مستوى الدلالة (0.000). بقيمة (486).

## الجدول رقم (24)

يبين توزيع الأسر بحسب السكن وسبب عدم الرضا عنه

| الإجمالي | سبب عدم الرضا  |                       |                   |              |                |                        |           |              |
|----------|----------------|-----------------------|-------------------|--------------|----------------|------------------------|-----------|--------------|
|          | خلافات الزوجين | الرغبة في الاستقلالية | عدم وجود منزل ملك | تدخلات الأهل | صغر حجم المنزل |                        |           |              |
| 7        | 1              | 0                     | 0                 | 1            | 5              | العدد                  | ملك       | ملكية المسكن |
| 100.0%   | 14.3%          | .0%                   | .0%               | 14.3%        | 71.4%          | النسبة من ملكية المسكن |           |              |
| 16       | 0              | 0                     | 12                | 0            | 4              | العدد                  | إيجار     |              |
| 100.0%   | .0%            | .0%                   | 75.0%             | .0%          | 25.0%          | النسبة من ملكية المسكن |           |              |
| 35       | 0              | 3                     | 8                 | 5            | 19             | العدد                  | عند الأهل |              |
| 100.0%   | .0%            | 8.6%                  | 22.9%             | 14.3%        | 54.3%          | النسبة من ملكية المسكن |           |              |
| 58       | 1              | 3                     | 20                | 6            | 28             | العدد                  | الإجمالي  |              |
| 100.0%   | 1.7%           | 5.2%                  | 34.5%             | 10.3%        | 48.3%          | النسبة من ملكية المسكن |           |              |

| القيمة | مستوى المعنوية | الدلالة    |
|--------|----------------|------------|
| .555   | .001           | يوجد دلالة |

فيما يتعلق بالأسر غير الراضية عن سكنها، تبين من معطيات الجدول رقم(24)، أن هناك أسباباً عديدة عن عدم رضاهم، بالنسبة للأسر التي منازلها إيجار تبين أن النسبة الأكبر (75,0%) أكدوا على أن السبب الأساسي هو عدم ملكية المنزل، بالتالي عدم شعورهم بالاستقرار، مقابل نسبة (25,0%) للأسر التي أكدت على صغر حجم المنزل. فيما يتعلق بالأسر المقيمة عند الأهل تبين أن النسبة الأكبر منهم أكدوا على أن

السبب الأساسي في عدم رضاهم عن سكنهم هو صغر حجم المنزل ونسبتهم (54,3%)، مقابل نسبة (22,9%) لعدم وجود منزل ملك ومستقل عن الأهل، ونسبة (14,3%) والسبب في عدم الرضا هو وجود تدخلات من قبل الأهل في حياتهم الأسرية، وأخيراً نسبة (8,6%) أكدوا على رغبتهم في الاستقلالية والحصول على منزل مستقل عن الأهل، وهذا يدل على أنه توجد علاقة بين عدم رضا الأسر عن السكن وملكيته، وما يؤكد ذلك مستوى الدلالة (0.001) بقيمة (555).

### الجدول رقم (25)

يبين توزيع الأسر بحسب عدد الأفراد الموجودين في المنزل  
ومدى الرضا عن الإقامة في المنزل

| الإجمالي | الرضا عن إقامتك بهذا المنزل |       |                                           |              |                                 |
|----------|-----------------------------|-------|-------------------------------------------|--------------|---------------------------------|
|          | لا                          | نعم   |                                           |              |                                 |
| 46       | 19                          | 27    | العدد                                     | 5 أفراد وأقل | عدد الأفراد الموجودين في المنزل |
| 100.0%   | 41.3%                       | 58.7% | النسبة من عدد الأفراد الموجودين في المنزل |              |                                 |
| 49       | 34                          | 15    | العدد                                     | 6-10 أفراد   |                                 |
| 100.0%   | 69.4%                       | 30.6% | النسبة من عدد الأفراد الموجودين في المنزل |              |                                 |
| 5        | 5                           | 0     | العدد                                     | 11 فرد وأكثر |                                 |
| 100.0%   | 100.0%                      | .0%   | النسبة من عدد الأفراد الموجودين في المنزل |              |                                 |
| 100      | 58                          | 42    | العدد                                     |              | الإجمالي                        |
| 100.0%   | 58.0%                       | 42.0% | النسبة من عدد الأفراد الموجودين في المنزل |              |                                 |

| الدلالة    | مستوى المعنوية | القيمة |               |
|------------|----------------|--------|---------------|
| يوجد دلالة | 0.003          | 321.   | معامل التوافق |

يتضح من معطيات الجدول رقم (25) أن (58,7%) من الأسر التي أكدت على رضاها عن المنزل التي تقيم فيه وكان عدد الأفراد الموجودين في المنزل (5 أفراد وأقل)، في حين جاءت نسبة (69,4%) للأسر التي أكدت على عدم رضاها وعدد أفرادها بين (6- 10 أفراد)، أيضاً جاءت نسبة (100,0%) للأسر التي أكدت على عدم رضاها، وعدد الأفراد الموجودين في المنزل (11 فأكثر)، وهذا يدل على أن هناك توجد علاقة بين الرضا عن الإقامة في المنزل، وعدد الأفراد الموجودين فيه، وما يؤكد ذلك مستوى الدلالة (0.003). بقيمة (321).

إذاً نلاحظ من خلال الجداول (24- 25- 26) صحة الفرض الرابع، بذلك تبين بأن هناك أثراً دالاً لمسكن الأسرة وطبيعته في المشكلات التي تعاني منها الأسر في ريف حمص.

#### الجدول رقم (26)

يبين المقترحات للتخفيف من حدة هذه المشكلات وللمحافظة على الأسرة السليمة

| النسبة المئوية | العدد |                                                |
|----------------|-------|------------------------------------------------|
| 32.3           | 21    | تأمين السكن المناسب                            |
| 27.7           | 18    | إيجاد فرص عمل مناسبة                           |
| 38.5           | 25    | وجود مراكز توعية لطرق التعامل بين أفراد الأسرة |
| 1.5            | 1     | إيجاد آلية للرقابة على الأسعار                 |
| 100.0          | 65    | الإجمالي                                       |

فيما يتعلق بمقترحات الأسر للتخفيف من المشكلات التي تعاني منها وللمحافظة على الأسرة السليمة تبين من خلال معطيات الجدول رقم (26) أن النسبة الأكبر (38,5%) من الأسر أكدت على ضرورة وجود مراكز توعية لطرق التعامل بين أفراد الأسرة، ثم جاءت نسبة (32,3%) للأسر التي أكدت على ضرورة تأمين السكن المناسب للأسرة، بالتالي تحقيق الاستقرار لها، تليها نسبة (27,7%) لإيجاد فرص عمل مناسبة تساعد على تحسين مستوى الدخل للأسرة، أخيراً نسبة (1,5%) للأسر التي أكدت على ضرورة إيجاد آلية للرقابة على الأسعار بما يتناسب مع دخل الأسرة.

## نتائج الدراسة الميدانية:

يمكن إيجاز أهم ما توصلت إليه الدراسة الميدانية بالآتي:

- 1- إن الأسر التي تهتم بأولادها وتتواصل معهم بحسب المستوى التعليمي للزوج، كانت النسبة الأكبر للجامعيين، بنسبة (68,0%)، ثم تليها نسبة (75,0%) للأزواج خريجي المعاهد المتوسطة، أما الذين لا يهتمون بأولادهم تبين أنهم من الأزواج الذين مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الثانوية ونسبتهم (68,8%)، ونسبة (76,5%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة الإعدادية، ثم تليها نسبة (71,4%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة الابتدائية، وهذا يؤكد على أن المستوى التعليمي للزوج يؤثر في اهتمامه بأولاده والتواصل معهم.
- 2- إن الأزواج الذين أجابوا: نعم حول الاهتمام بالزوجة ومتابعة أمورها ومشكلاتها الخاصة بحسب المستوى التعليمي للزوج، كانت النسبة الأكبر للجامعيين، بنسبة (65,2%)، ثم تليها نسبة (43,8%) للأزواج خريجي المعاهد المتوسطة، أما الذين أجابوا أحياناً تبين أن أكثرهم مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الثانوية، ونسبتهم (73,5%)، ونسبة (70,0%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الإعدادية، أما الذين لا يهتمون بزوجاتهم تبين أنهم من الأزواج الذين مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الابتدائية، ونسبتهم (28,6%)، وهذا يؤكد على أن المستوى التعليمي للزوج يؤثر في اهتمامه بزوجته ومشكلاتها الخاصة.
- 3- إن الأزواج الذين أجابوا: لا حول وجود مشكلات وخلافات مستمرة مع الزوجة بحسب المستوى التعليمي للزوج، كانت النسبة الأكبر للجامعيين بنسبة (60,9%)، ثم تليها نسبة (50,0%) للأزواج خريجي المعاهد المتوسطة، أما الذين توجد مشكلات مستمرة مع زوجاتهم تبين أنهم من الأزواج الذين مستواهم التعليمي لا يتجاوز المرحلة الثانوية ونسبتهم (85,3%)، ونسبة (85,0%) للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة الإعدادية، ثم تليها نسبة (57,1%) للأزواج الذين

مستواهم التعليمي للمرحلة الابتدائية، وهذا يؤكد على أن المستوى التعليمي للزوج يؤثر في وجود خلافات مستمرة مع الزوجة.

4- فيما يتعلق بالشخص الذي يتخذ القرارات في المنزل بحسب المستوى التعليمي للزوج، تبين أن نسبة (75,0%) من الأسر كان المستوى التعليمي للزوج جامعياً وكانت كيفية اتخاذ القرارات تكون مشتركة من قبل الزوج والزوجة معاً، مقابل (25,0%)، كانت الزوجة هي من تتخذ القرارات، في حين تبين بالنسبة للأزواج الذين مستواهم التعليمي للمرحلة الابتدائية أن ممن يتخذ القرارات هم والد ووالدة الزوج، ونسبتهم (75,0%)، وهذا يؤكد على أن المستوى التعليمي للزوج يساهم في تحديد الشخص الذي يتخذ القرارات التي تتعلق بالأسرة.

5- إن الأسر التي أجابت: نعم حول الاهتمام بأولادها والتواصل معها بحسب المستوى التعليمي للزوجة، كانت النسبة الأكبر للجامعيات بنسبة (77,8%)، ثم تليها نسبة (73,3%) للزوجات اللواتي مستواهن التعليمي للمرحلة الثانوية، أما اللواتي لا يهتمن بأولادهن تبين أنهن من الزوجات اللواتي مستواهن التعليمي لا يتجاوز المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، وهذا يؤكد على أن المستوى التعليمي للزوجة يؤثر في اهتمامها بأولادها والتواصل معهم.

6- فيما يتعلق بوجود تدخل من قبل الأقارب في الحياة الأسرية بحسب المستوى التعليمي للزوجة، تبين أنه يوجد تدخل من قبل الأقارب ولكن في الأسر التي يكون فيها المستوى التعليمي للزوجة منخفضاً، حيث جاءت النسب بالترتيب: (66,0%) للأميات، ثم نسبة (66,0%) للواتي مستواهن التعليمي للمرحلة الإعدادية، تليها نسبة (41,7%) للواتي مستواهن التعليمي للمرحلة الابتدائية، أما الأسر التي أكدت على عدم وجود تدخل من قبل الأقارب في حياتهم الأسرية جاءت النسبة الأكبر للأسر التي زوجاتهم مستواها التعليمي مرتفع، حيث جاءت النسبة الأكبر للمرحلة الجامعية بنسبة (94,7%)، وهذا يؤكد على أن المستوى التعليمي للزوجة يؤثر في مدى تدخل الأقارب في الحياة الأسرية.

7- إن مستوى الدخل للأسرة يؤثر في ملكية السكن، بالتالي يؤثر في استقرار الأسرة وعدم حدوث مشكلات، فالأسر التي دخلها بين (1000-8000)، النسبة الأكبر منها (50,0%) يعيشون عند الأهل مقابل (42,9%) سكنهم إيجار، والأسر التي دخلها متوسط، أي يتراوح دخلها بين (9000-25 ألف) أيضاً جاءت النسبة الأكبر (59,3%) أنهم يعيشون عند الأهل، أما بالنسبة للأسر التي دخلها (26 ألف فأكثر) كانت النسبة الأكبر بأن السكن ملك ونسبتهم (65,6%).

8- إن مستوى الدخل للأسرة هو سبب من مسببات حدوث المشكلات التي تعاني منها الأسرة، خاصة فيما يتعلق باهتمام الزوج بزوجته ومتابعة المشكلات التي تتعرض لها وعلاقة ذلك بمستوى الدخل للأسرة، تبين أن النسبة الأكبر جاءت للأسر التي دخلها (26 ألف فأكثر)، ونسبتهم (68,8%)، في حين الأسر التي دخلها متوسط (9000-25 ألف) تبين أن النسبة الأكبر أكدوا على أنهم أحياناً يهتمون، وكانت نسبتهم (74,1%)، بالنسبة للأسر التي دخلها بين (1000-8000) تبين أن النسبة الأكبر أكدت على أنهم أحياناً يهتمون وكانت نسبتهم (71,4%)، مقابل نسبة (28,6%) للذين أكدوا على عدم اهتمامهم بالمشكلات التي تعاني منها زوجاتهم، إضافة إلى ذلك مستوى الدخل يؤثر في وجود خلافات مستمرة مع الزوجة، تحديداً الشخص الذي يتخذ القرارات، كذلك يؤثر في حدوث مشكلات تتعلق بشراء سلع مرتفعة الثمن.

9- لا يوجد علاقة بين نمط الأسرة والمشاكل التي تعاني منها الأسرة في الريف، وهذا يدل على أن التطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري قد أثرت على الأسرة الريفية الممتدة في بنيتها ووظائفها، الأمر الذي أدى إلى فقدانها لبعض من وظائفها بالتالي إفرار نمط الأسرة النواتية في الريف، التي لها مشكلاتها الخاصة بها.

10- توجد علاقة بين رضا الأسر عن سكنها وملكيته، ففيما يتعلق برضا الأسر عن سكنهم وعلاقة ذلك بملكيته، تبين أن نسبة (79,4%) للأسر التي أجابت: نعم حول

ملكية المنزل وهم راضون عن سكنهم، ونسبة (88,9%) للأسر التي أجابت بعدم رضاها عن سكنها؛ لأنه إيجار، ونسبة (72,9%) غير راضين أيضاً بسبب سكنهم عند الأهل.

11- إن الأسر غير الراضية عن سكنها، تبين أن هناك أسباباً عديدة عن عدم رضاها، بالنسبة للأسر التي منازلها إيجار تبين أن النسبة الأكبر (75,0%) أكدوا على أن السبب الأساسي هو عدم ملكية المنزل، بالتالي عدم شعورهم بالاستقرار، مقابل نسبة (25,0%) للأسر التي أكدت على صغر حجم المنزل، فيما يتعلق بالأسر التي المقيمة عند الأهل تبين أن النسبة الأكبر منهم أكدوا على أن السبب الأساسي في عدم رضاها عن سكنهم هو صغر حجم المنزل، ونسبتهم (54,3%)، مقابل نسبة (22,9%)؛ لعدم وجود منزل ملك ومستقل عن الأهل، ونسبة (14,3%)، والسبب في عدم الرضا هو وجود تدخلات من قبل الأهل في حياتهم الأسرية، أخيراً نسبة (8,6%) أكدوا على رغبتهم في الاستقلالية والحصول على منزل مستقل عن الأهل.

12- إن (58,7%) من الأسر التي أكدت على رضاها عن المنزل التي تقيم فيه وكان عدد الأفراد الموجودين في المنزل (5 أفراد وأقل)، في حين جاءت نسبة (69,4%) للأسر التي أكدت على عدم رضاها، وعدد أفرادها بين (6 - 10 أفراد)، أيضاً جاءت نسبة (100,0%) للأسر التي أكدت على عدم رضاها وعدد الأفراد الموجودين في المنزل (11 فأكثر).

13- فيما يتعلق بمقترحات الأسر للتخفيف من المشكلات التي تعاني منها وللمحافظة على الأسرة السليمة تبين أن النسبة الأكبر (38,5%) من الأسر أكدت على ضرورة وجود مراكز توعية لطرق التعامل بين أفراد الأسرة، ثم جاءت نسبة (32,3%) للأسر التي أكدت على ضرورة تأمين السكن المناسب للأسرة، بالتالي تحقيق الاستقرار لها، تليها نسبة (27,7%) لإيجاد فرص عمل مناسبة تساعد على تحسين مستوى الدخل للأسرة، أخيراً نسبة (1,5%) للأسر التي أكدت على ضرورة إيجاد آلية للرقابة على الأسعار بما يتناسب مع دخل الأسرة.



## المقترحات:

- 1- ضرورة وجود مراكز تثقيفية وتوعوية حول المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة، تساعد الأسرة، وتزودها بالمعلومات التي تتعلق بالحياة الأسرية وكيفية تجنب حدوث مثل هذه المشكلات، وذلك من خلال برامج وخطط فاعلة ومؤثرة، كذلك كوادر مؤهلة وقادرة على مساعدة الأسر على حل هذه المشكلات.
- 2- التأكيد على دور وسائل الإعلام بما في ذلك البرامج التلفزيونية ومواقع الإنترنت، والصحف المحلية، في التوعية حول كيفية التعامل بين أفراد الأسرة، خاصة الأولاد، كونهم الأكثر تأثراً بالتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري.
- 3- التشجيع على القيام بدراسات اجتماعية ميدانية تساهم في التعرف إلى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة، خاصة في الريف، كون الأسرة هي الخلية المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتكون منها المجتمع.
- 4- ضرورة إدراج مناهج مدرسية وجامعية تتعلق بهذا الموضوع لزيادة الوعي عند الفرد بمثل هذه المشكلات، لتلافي حدوثها من أجل تأسيس أسر سليمة وخالية من المشاكل.
- 5- التشجيع على القيام بمشروعات سكنية في الريف تساعد على تأمين المسكن المناسب للأسر تتناسب معهم وتتوفر فيها المقومات الصحية.
- 6- التشجيع على القيام باستثمارات ومشروعات تساعد على توظيف أكبر عدد ممكن من الأيدي العاملة في الريف، الأمر الذي يؤمن مستوى معيشياً مناسباً للأسرة.

## استبانة دراسة ميدانية حول:

«المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة السورية»

"دراسة ميدانية في ريف حمص"

|                        |  |
|------------------------|--|
| رقم الاستبانة الإحصائي |  |
|------------------------|--|

|             |    |
|-------------|----|
| محافظة: ( ) | لـ |
|-------------|----|

|             |          |          |
|-------------|----------|----------|
| اسم الباحث: | التاريخ: | التوقيع: |
|             |          |          |

|             |          |          |
|-------------|----------|----------|
| اسم المشرف: | التاريخ: | التوقيع: |
|             |          |          |

### ملاحظات حول ملء الاستبانة:

- 1- إن الأسئلة الواردة في الاستبانة ستستخدم للأغراض العلمية فحسب.
- 2- إن كل ما يرد في هذه الاستبانة من معلومات سيبقى سرياً، ولن يسمح لأحد بالإطلاع عليها إلا المهتمين بالبحث الاجتماعي والعلمي.
- 3- اعلم أننا لا نريد الإطلاع على الأحوال الشخصية لأي أحد، بل سيتم دراسة الحالة ضمن جماعة، ولن يتم التطرق لأي معلومة تمس شخصك.
- 4- يرجى الإجابة بصدق وصراحة عن هذه الأسئلة لما فيه خير البحث العلمي، وخدمة لنتائج التي ستؤثر في المجتمع والعلم، وعليك أيضاً، بكونك إنساناً في المجتمع، وحتى لا تضيع الجهود المبذولة للبحث سدى.
- 5- يجب عن الأسئلة الواردة في هذه الاستبانة أحد الزوجين في الأسرة.
- 6- تكون الإجابة بوضع دائرة على الرقم لتحديد الإجابة.

أولاً- البيانات الأساسية للأسرة:

|              |  |  |  |
|--------------|--|--|--|
| 1- عمر الزوج |  |  |  |
|--------------|--|--|--|

|               |  |  |  |
|---------------|--|--|--|
| 2- عمر الزوجة |  |  |  |
|---------------|--|--|--|

|                                                                                                                                                                                                                                                                                         |   |          |                                  |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---|----------|----------------------------------|
| <div style="border: 1px solid black; width: 100px; height: 100px; display: flex; align-items: center; justify-content: center;"> <div style="border: 1px solid black; width: 50px; height: 50px;"></div> <div style="border: 1px solid black; width: 50px; height: 50px;"></div> </div> | 1 | أمي      | <b>3- المستوى التعليمي للزوج</b> |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 2 | ملم      |                                  |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 3 | ابتدائية |                                  |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 4 | إعدادية  |                                  |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 5 | ثانوية   |                                  |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 6 | معهد     |                                  |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 7 | جامعي    |                                  |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                         |   |          |                                   |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---|----------|-----------------------------------|
| <div style="border: 1px solid black; width: 100px; height: 100px; display: flex; align-items: center; justify-content: center;"> <div style="border: 1px solid black; width: 50px; height: 50px;"></div> <div style="border: 1px solid black; width: 50px; height: 50px;"></div> </div> | 1 | أمي      | <b>4- المستوى التعليمي للزوجة</b> |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 2 | ملم      |                                   |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 3 | ابتدائية |                                   |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 4 | إعدادية  |                                   |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 5 | ثانوية   |                                   |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 6 | معهد     |                                   |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                         | 7 | جامعي    |                                   |

|               |  |  |  |
|---------------|--|--|--|
| 5- مهنة الزوج |  |  |  |
|---------------|--|--|--|

|                |  |  |  |
|----------------|--|--|--|
| 6- مهنة الزوجة |  |  |  |
|----------------|--|--|--|

|  |   |               |                        |
|--|---|---------------|------------------------|
|  | 1 | 8000 - 1000   | 7- مستوى الدخل للأسرة. |
|  | 2 | 9000 - 25 ألف |                        |
|  | 3 | 26 ألف فأكثر  |                        |

|                       |  |  |  |
|-----------------------|--|--|--|
| 8- هل لديك عمل إضافي؟ |  |  |  |
|-----------------------|--|--|--|

|  |   |        |               |
|--|---|--------|---------------|
|  | 1 | ممتدة  | 9- نمط أسرتك. |
|  | 2 | نواتية |               |

|  |   |     |                    |
|--|---|-----|--------------------|
|  | 1 | نعم | 10- هل لديك أولاد؟ |
|  | 2 | لا  |                    |

|                                        |  |  |  |
|----------------------------------------|--|--|--|
| 11- في حال الإجابة ب نعم، ما هو عددهم. |  |  |  |
|----------------------------------------|--|--|--|

ثانياً - بيانات عن مسكن الأسرة وطبيعته

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |   |                    |                           |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---|--------------------|---------------------------|
| <div style="border: 1px solid black; width: 100px; height: 100px; position: relative;"> <div style="position: absolute; top: 50%; left: 50%; transform: translate(-50%, -50%); font-size: 20px;"> <div style="display: flex; justify-content: space-around; width: 100%;"> <div style="width: 40%; height: 40%; border: 1px solid black;"></div> <div style="width: 60%; height: 60%; border: 1px solid black;"></div> </div> </div> </div> | 1 | ملك                | 12- هل المنزل الذي تسكنه: |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | 2 | إيجار              |                           |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | 3 | عند الأهل          |                           |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | 4 | احتمالات أخرى تذكر |                           |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |   |               |                          |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---|---------------|--------------------------|
| <div style="border: 1px solid black; width: 100px; height: 100px; position: relative;"> <div style="position: absolute; top: 50%; left: 50%; transform: translate(-50%, -50%); font-size: 20px;"> <div style="display: flex; justify-content: space-around; width: 100%;"> <div style="width: 40%; height: 40%; border: 1px solid black;"></div> <div style="width: 60%; height: 60%; border: 1px solid black;"></div> </div> </div> </div> | 1 | أقل من 2 غرفة | 13- عدد الغرف في المنزل: |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | 2 | من 3-5 غرفة   |                          |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | 3 | 6 فأكثر       |                          |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |  |                                      |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|--------------------------------------|
| <div style="border: 1px solid black; width: 100px; height: 100px; position: relative;"> <div style="position: absolute; top: 50%; left: 50%; transform: translate(-50%, -50%); font-size: 20px;"> <div style="display: flex; justify-content: space-around; width: 100%;"> <div style="width: 40%; height: 40%; border: 1px solid black;"></div> <div style="width: 60%; height: 60%; border: 1px solid black;"></div> </div> </div> </div> |  | 14- عدد الأفراد الموجودين في المنزل. |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|--------------------------------------|

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |  |                                  |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|----------------------------------|
| <div style="border: 1px solid black; width: 100px; height: 100px; position: relative;"> <div style="position: absolute; top: 50%; left: 50%; transform: translate(-50%, -50%); font-size: 20px;"> <div style="display: flex; justify-content: space-around; width: 100%;"> <div style="width: 40%; height: 40%; border: 1px solid black;"></div> <div style="width: 60%; height: 60%; border: 1px solid black;"></div> </div> </div> </div> |  | 15- من يسكن معكم في المنزل نفسه؟ |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|----------------------------------|

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |   |     |                                        |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---|-----|----------------------------------------|
| <div style="border: 1px solid black; width: 100px; height: 100px; position: relative;"> <div style="position: absolute; top: 50%; left: 50%; transform: translate(-50%, -50%); font-size: 20px;"> <div style="display: flex; justify-content: space-around; width: 100%;"> <div style="width: 40%; height: 40%; border: 1px solid black;"></div> <div style="width: 60%; height: 60%; border: 1px solid black;"></div> </div> </div> </div> | 1 | نعم | 16- هل أنت راضٍ عن إقامتك بهذا المنزل؟ |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | 2 | لا  |                                        |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |  |                                |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|--------------------------------|
| <div style="border: 1px solid black; width: 100px; height: 100px; position: relative;"> <div style="position: absolute; top: 50%; left: 50%; transform: translate(-50%, -50%); font-size: 20px;"> <div style="display: flex; justify-content: space-around; width: 100%;"> <div style="width: 40%; height: 40%; border: 1px solid black;"></div> <div style="width: 60%; height: 60%; border: 1px solid black;"></div> </div> </div> </div> |  | 17- في حال الإجابة ب لا لماذا؟ |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|--------------------------------|

ثالثاً - بيانات عن المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة

|                                            |  |  |
|--------------------------------------------|--|--|
| 18- كم ساعة<br>تغيب عن المنزل<br>في العمل؟ |  |  |
|--------------------------------------------|--|--|

|                                                               |     |   |
|---------------------------------------------------------------|-----|---|
| 19- هل أنت<br>على تواصل مع<br>أولادك ومتابع<br>لأمورهم الخاصة | نعم | 1 |
|                                                               | لا  | 2 |

|                                   |  |  |
|-----------------------------------|--|--|
| 20- في حال<br>الإجابة ب لا لماذا؟ |  |  |
|-----------------------------------|--|--|

|                                                             |         |   |
|-------------------------------------------------------------|---------|---|
| 21- هل تهتم<br>بزوجتك وتتابع<br>المشكلات التي<br>تتعرض لها؟ | نعم     | 1 |
|                                                             | أحياناً | 2 |
|                                                             | لا      | 3 |

|                                           |     |   |
|-------------------------------------------|-----|---|
| 22- هل يوجد<br>خلافات مستمرة<br>مع زوجتك؟ | نعم | 1 |
|                                           | لا  | 2 |

|                                              |  |  |
|----------------------------------------------|--|--|
| 23- في حال الإجابة بنعم، ما هي هذه المشكلات؟ |  |  |
|----------------------------------------------|--|--|

|                                                           |     |   |
|-----------------------------------------------------------|-----|---|
| 24- هل أنت من يتخذ القرارات في المواقف التي تعترض الأسرة؟ | نعم | 1 |
|                                                           | لا  | 2 |

|                                                    |  |  |
|----------------------------------------------------|--|--|
| 25- في حال الإجابة بـ لا من يتخذ مثل هذه القرارات؟ |  |  |
|----------------------------------------------------|--|--|

|                                                        |  |  |
|--------------------------------------------------------|--|--|
| 26- في حال حدوث مشكلة في المنزل، كيف يتم التعامل معها؟ |  |  |
|--------------------------------------------------------|--|--|

|                                                                                                              |     |   |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|---|
| 27- هل سبق ونشأت خلافات ومشكلات في الأسرة بسبب شراء سلع وبضائع مرتفعة الأثمان لا تتناسب مع مستوى دخل الأسرة؟ | نعم | 1 |
|                                                                                                              | لا  | 2 |

|    |   |     |                                        |
|----|---|-----|----------------------------------------|
| لا | 1 | نعم | 28- هل يوجد صلة قرابة بينك وبين زوجتك؟ |
|    | 2 | لا  |                                        |

|    |   |     |                                                                      |
|----|---|-----|----------------------------------------------------------------------|
| لا | 1 | نعم | 29- في حال كانت الإجابة لا، هل هي من المنطقة نفسها التي تنتمي إليها؟ |
|    | 2 | لا  |                                                                      |

|    |   |     |                                                       |
|----|---|-----|-------------------------------------------------------|
| لا | 1 | نعم | 30- إذا كانت زوجتك عاملة، هل سبب خروجها للعمل مشكلات؟ |
|    | 2 | لا  |                                                       |

|    |  |  |                                              |
|----|--|--|----------------------------------------------|
| لا |  |  | 31- في حال الإجابة بنعم، ما هي هذه المشكلات؟ |
|----|--|--|----------------------------------------------|

|    |   |     |                         |
|----|---|-----|-------------------------|
| لا | 1 | نعم | 32- هل لديك زوجة ثانية؟ |
|    | 2 | لا  |                         |



|    |  |                                                         |
|----|--|---------------------------------------------------------|
| لا |  | 33- في حال<br>الإجابة ب نعم، ما<br>سبب زواجك<br>الثاني؟ |
|----|--|---------------------------------------------------------|

|    |   |                                                                             |
|----|---|-----------------------------------------------------------------------------|
| لا | 1 | 34- هل يوجد<br>تدخل من قبل<br>أقربك أو أقارب<br>الزوجة في حياتك<br>الأسرية؟ |
|    | 2 | لا                                                                          |

|    |  |                                                      |
|----|--|------------------------------------------------------|
| لا |  | 35- في حال<br>الإجابة ب نعم، من<br>يقوم بهذا التدخل؟ |
|----|--|------------------------------------------------------|

|    |  |                                                                                             |
|----|--|---------------------------------------------------------------------------------------------|
| لا |  | 36- ما هي<br>مقترحاتك للتخفيف<br>من حدة هذه<br>المشكلات<br>وللمحافظة على<br>الأسرة السليمة. |
|----|--|---------------------------------------------------------------------------------------------|

## المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1- القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

- 2- بدر، خديجة كرار الشيخ الطيب، الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها، دار الفكر، دمشق، 2009م.
- 3- بومخلوف، محمد، واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية، دار الملكية، الجزائر، 2008م.
- 4- تركية، بهاء الدين، علم الاجتماع العائلي، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2004م.
- 5- حفيظة، محمد عبد النبي، البعد الثقافي للعولمة وانعكاساته على الأسرة الليبية "دراسة ميدانية بمنطقة الجبل الغربي"، ليبيا، 2010.
- 6- حلمي، إجلال إسماعيل، دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري، دار القلم، دبي، 1990م.
- 7- الخطيب، عبد الرحمن، المدخل في الخدمة الاجتماعية الحديثة، ط1، مكتبة دار الجامعات، فلسطين، 1998م.
- 8- رشوان، عبد المنصف، ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة "اتجاهات نظرية- حالات وبحوث تطبيقية"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008م.
- 9- سيد، جابر، الأسرة والطفولة في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2010م.

- 10- شكري، علياء، وآخرون، علم الاجتماع العائلي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.
- 11- عليان، ربحي مصطفى، البحث العلمي (أسسه - مناهجه - وأساليبه وإجراءاته)، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، 2003م.
- 12- الغرياني، المبروك، الخدمة الاجتماعية وأساليبها النظرية والتطبيقية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2008م.
- 13- القصير، عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999م.
- 14- الكندري، يعقوب يوسف، التغير والحداثة (الأسرة الكويتية أنموذجاً)، جامعة الكويت، الكويت، 2010م.
- 15- محمد، محمد عبد الفتاح، ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2009م.
- 16- مرسي، كمال، الأسرة والتوافق الأسري، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2008م.
- 17- مؤتمر الأسرة الأول، الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.
- 18- الميزر، هند، مشكلات اجتماعية، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2008م.

### ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- 19- Collin.ph, "Medical Dictionary", Universal Book stall, New Delhi, 1993.  
20- Maughen B, And others, Modelling the contribution of changes in family life to time trends in adolescent conduct problems, UK, 2007.

### رابعاً: الرسائل الجامعية:

- 21- استنبولي، ابتسام عبد القادر، تأثير المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في التوازن الأسري»، الرياض، المملكة العربية السعودية 1995م.  
22- خرما، إيفا سليمان، تطور بنية الأسرة الريفية في قرى الساحل السوري ووظائفها، الجمهورية العربية السورية، 2006م.  
23- الدوكالي، مفتاح علي، أثر بعض عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بنية الأسرة ووظائفها، دراسة على الأسرة الليبية في مدينة مسلاته كنموذج، 2002م.  
24- مصطفى، طلال عبد المعطي، التصنيع وعلاقته بالتغيير في بناء الأسرة، دراسة ميدانية في مؤسسات القطاع الصناعي العام في مدينة دمشق، 1996م.

### خامساً: المجلات العلمية:

- 25- العموش، أحمد فلاح، المشكلات الاجتماعية في مجتمع الإمارات "دراسة ميدانية من وجهة نظر المبحوثين"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 36، العدد 4، 2008م.

### اللجنة العلمية

- 1) أ.د. أمل دكاك.  
2) أ.د. عدنان مسلم.  
3) أ.د. بلال عرابي.  
المدقق اللغوي: د. ملاذ زليخة.  
حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.